

تقديم: ضياء الله ابراهيم

جمهورية آل

مبارك



محمد طعيمة

John W. Gardner Jr.  
President of G.A.C.F.  
Chairman, African Farmers  
P.O. Box 114, Chicago, Egypt 12240  
Email: jwgs@gaacug.org

## تقديم

فيما بعد، عندما ينجلي غبار المعركة، ويفوز الشعب المصري بحقه في اختيار حكامه، ويتخلص من القوانين المقيدة للحريات، ومن القمع الذي كبل حيويته. عندما يفرض خطة للتنمية الحقيقية تأخذ مصالح الأغلبية في الحسبان، وحقوقها في العمل والصحة والتعليم والعدالة. عندما يتحرر من النفوذ الأجنبي والهيمنة الأمريكية، ويستعيد دوره الطبيعي عربيا وعالميا، فيساند بحزم المقاومة العراقية للاحتلال الأجنبي، ويتصدى للعدو الإسرائيلي ولبرنامج تصفية الشعب الفلسطيني.

عندما يحدث كل ذلك سنكون في حاجة إلي سجل يذكرنا بالدور الذي لعبته مقالات محمد حسنين هيكل في تصحيح الوعي الجمعي، والدور الذي لعبه برنامج حمدي قنديل في إشعال الوعي القومي، وبموقف الصحفيين الشجعان من رموز السلطة في انتخابات نقاباتهم، ودورهم في كشف المستور والتصدي للفساد الضارب في ظل سلطة شاخت وتعنت وباعت مصالح البلاد وثرواتها من أجل الاستمرار بالتمديد أو التوريث، وبالدور الطبيعي لحركة "كفاية" التي نقلت المعركة من الغرف المغلقة إلي الشارع رغم أنف الطغيان.



من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يوثق فيه مؤلفه - من خلال مقالاته المتتابعة في صحيفة العربي الناصري - لفضيحة التوريت، ويلقي الضوء على كثير من تجلياتها وشخصياتها. يسجل الكتاب أول ظهور لجمال مبارك في ١٩٩٨ والخطوات التي صحبت إعداده للدور القادم بدءاً من جمعية المستقبل والمجلس الرئاسي المصري الأمريكي حتي السيطرة علي الحزب الوطني والحكومة وتفاصيل الصراع الذي نشب بين الحرسين القديم والجديد.

ويسجل للمؤلف أنه - في وقت كان الاقتراب فيه من العائلة الحاكمة من المحظورات - من أوائل من تعرضوا إلي دور زوجة الرئيس المتشعب في الحياة السياسية، وربما أول من تحدث عن اللواء عمر سليمان الذي ما زال يعتبر من الشخصيات الغامضة في الحياة السياسية، وأول من أشار إلي حديث جمال مبارك الشهير في يناير ١٩٩٩، والي اعتراف الأب في ١٩٩٣ بمشاركة ابنه في شراء وبيع ديون مصر.

وما زلت أتذكر مشاعر الإشفاق عليه بعد كل مقال من مقالاته والصعوبات التي واجهها بسبب مواقفه. ولا أنكر أنني خفت عليه بعد أن قرأت هذا الكتاب. لكن هناك في الحياة أدوار مقدرة مهما بلغت فداحة ثمنها.

**صنع الله إبراهيم**



# جمهورية آل مبارك

مقالات مختارة

الكتاب : جمهورية آل مبارك

المؤلف : محمد طعيمة

الغلاف : صالح عبد العظيم

أعمال الجرافيك والطباعة : محمد هريدى

الناشر : كيارسكورو

تطلب نسخ الكتاب من المكتبات

او تليفونات أرقام

٠١٠٢٥٩١٥١٤

٠١٠١٤٠٦٤٧٤

٢١٣٠٤٠٢

رقم الإيداع : ١٤٦٩٠ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى : I.S.B.N

977-351-259-2



محمد طعيمة

# جمهورية آل مبارك

إهداء ٢٠٠٨

أسرة المرحوم الأستاذ/ محمد إدريس  
جمهورية مصر العربية



## توضيح شديد الأهمية ضد المنظومة كلها.. ضد كل لاعبيها

نتمنى ألا يكون صدور هذا الكتاب، وتوقيت صدوره، يصبان في مصلحة أي منافس لمبارك.

فإذا كان مبارك قد أفتح حكمه بتوجهات بدت مبشرة، فإن من قبل أن يلعب معه في مهزلة الانتخابات الرئاسية قد بدأ من حيث وصل حكم مبارك، تقنين طبخة "العيلة" منذ أول لحظة.. وشبهات فساد وتزوير، والأخطر إيمان بالتبعية للخارج، معتقداً أن أوراق اللعبة بيد واشنطن، وإرضاء لها، ها هو يحسم "خندقه" بمعادة فصيل وطني قد نختلف معه، وضرب حاسم لأمننا الإستراتيجي بإلزامه عدم الإنشغال بما يحدث في فلسطين والعراق.. وهو ما لم يجرؤ نظام مبارك على إعلانه.

هذا الكتاب ضد المنظومة القائمة كلها، ضد كل من قبل اللعب بشروطها، أملاً منا في منظومة بديلة، تعتمد الجمهورية البرلمانية أساساً للعبة السياسية.

## إهداء

إلى (نبوية السيد عبدالله)، إنكفت علينا لتربينا بصحتها.. ولم  
تسرق من أجلنا "رغم خنقة الحياة" حقوق الآخرين، هاهي تقترب  
من الرحيل قبل أن نحقق حلمها الوحيد "بيت العز" .. مجرد بيت  
تجمع فيه أولادها الستة تحت تكعية العنب.  
إلى (عمر) .. المستقبل الذي أتمناه.. شارباً من "عبل" جدته.

## مقدمة

هذا كل.. كل" ما أتركه لـ(عمر).. لعله عندما يعيه يغفر لي  
تقصيري الفادح معه. "توية" موضوعات.. لعلها تعطي لأبيه قيمة  
ما لديه.

وقتها كانت تلميحات "التوريث" تظهر خجولة بالمجالس  
الخاصة، وفي عمود أو اثنين من أعمدة الرأي، لنتشجع قليلاً بعد  
إشارة (الأستاذ هيكل) إليها بالجامعة الأمريكية.

قبلها لم يتعرض لها أحد بصراحة ووضوح.. البعض تحدث  
عن مخاوف تكرار سيناريو (بشار).. لكن أحدا لم يقترب بالقضية  
كما كانت تطبخ.. كما بدأت تتضح للمتابعين.

وقتها، وبعد لقاء (جاك سترو) وزير خارجية بريطانيا  
بـ(جمال)، دشّن مصريون مقيمون بالخارج، تحديداً في تورونتو  
بـكندا، حملة جمع توقيعات ضد التوريث، مع رصد لتطورات  
صعود(جمال). إنقطناها من منتداهم الغير مشهور على الشبكة  
العنكبوتية إلى أوراق (العربي) بتأثيرها الأوسع إعلامياً.

وبدأ خروج سيناريو للتوريث للنور في ثلاث حلقات متتابعة،  
أذكر وقتها كلمات المبدع.. الغارق في هموم وطنه (صنع الله  
إبراهيم) بكل قيمته لدينا.. هذا عمل غير مسبوق في تاريخ  
الصحافة المصرية.. كوسام سأظل أفخر به.

لكل "موضوع" ظرفه الخاص في تاريخ نشره، بعضها تأخر  
نشره لحساسية النشر في توقيت معين.. فكان "النت" ملجأ، لكن  
يظل لكل منها "طزاجته الزمنية" وسبقه وقت نشره.

كلها نشرت في التجربة التي سيتوقف عندها تاريخ مصر  
أكثر فيما بعد.. (العربي)، قد تختلف "كلمة".. مجرد كلمة أو أكثر  
عما هي هنا، لكن الكلمة "الحاضرة" هنا لا تضيف أكثر.. وأن  
كانت تحسم دلالة أو معنى. وبالطبع إذا كان "العنوان" كما هو  
مستقر مهنيًا ملك الجريدة، فإنه هنا يعود لحالته الأولى.. كما كتب  
مع موضوعه أول مرة.

كلها انشغلت بهم واحد.. "هم" أضاع من عمري ربع قرن في  
موات دمر وطنًا، هم توجعني معه.. دائمًا مراقبة (أحمد زكي)  
في فيلم "ضد الحكومة" التي صاغها (بشير الديك).. عن "بلد نخره  
السوس، بنيانه يوشك أن يتداعى"، كان يحاكم قبل ١٤ عامًا "نظام  
كامل".. من "المجرمين الحقيقيين"، لم يكن أمامه وقتها - والآن -  
إلا أن يستغيث بالقضاء باكيًا.. "لدي مستقبل هنا أريد أن  
أحميه".."أغيثونا.. أغيثونا".



كشف الالمستور





## استفتاء على توريث الجمهورية

واقعة مثيرة في مواقع مصرية

على شبكة الإنترنت

فجأة، ابتداءً من الثلاثاء الماضي، وبدون سابق إنذار، تفجرت قضية توريث الرئاسة، في حملة لم نعر لها على أوصاف مُحايِدة.. هل هي مشبوهة بتزائنها مع دروس الديمقراطية الأمريكية؟ أم هي وطنية كما قالت المواقع الأربعة التي شاركت في تفجيرها، التي تتباين في إنتماءاتها السياسية. وبالتالي تهدف فقط إلى.. "رفض الحجر على الإرادة الشعبية"؟.

في توقيت واحد إمتلأت "الإيميلات" بمقال لـ (د. العقيد محمد الغنام)<sup>(١)</sup>.. المفصول من الشرطة واللاجئ إلى سويسرا، وبإستفتاء عن قضية التوريث.. وبرصد لبدائيات ظهور إسم (جمال) في الإعلام المصري، عنوانيهما،

(<http://www.egyptiantalks.org/phpbb2plus/>)

و([www.petitiononline.com/ouregypt/petition.htm](http://www.petitiononline.com/ouregypt/petition.htm))

وبيان لمجموعة أسمت نفسها (المصريون الأحرار) .. التي تتفرد بين المواقع الأربعة بالإشارة إلى قضية القدس ورفض (مبارك)

عروض إسرائيل بكامب ديفيد"٢"، وبالتالي "عرقلته" للسلام بالمنطقة، وبالطبع ليس هذا إتهاماً من وجهة نظر الأغلبية الساحقة من المصريين.

على موقع (محاوالت المصريين)<sup>(٣)</sup> المربوط بجريدة (الوفد)، نقرأ رسداً - محايداً ظاهرياً - لبدائيات بروز إسم (جمال) بالصحف المصرية.. وتحديداً بـ (الأهرام).. يقول صاحبه بالحرف: "إخواني وحبايبي وحنة من قلبي.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بالبحث في جريدة (الأهرام).. تبين التالي:

١- أول خبر ورد فيه إسم (جمال مبارك)، كان في ٤ أكتوبر ١٩٩٨، باب الإقتصاد، بعنوان "خوض معركة التنمية بروح أكتوبر".. أكد د. يوسف بطرس غالي في إفتتاح أعمال المحور الإقتصادي بالندوة الإستراتيجية حول حرب أكتوبر، والتي إفتتحها الرئيس مبارك أمس، ونظمتها وزارة الدفاع و الإنتاج الحربي. ويتحدث (جمال مبارك) في الحلقة النقاشية حول التعاون الإقتصادي العربي في إطار التعاون الإقتصادي الإقليمي.. و كيف نمنع نشوب حرب جديدة".

\*\* هنا يشير الأهرام إلى ( "السيد" جمال مبارك) بدون أية صفات.

٢- الأربعاء ٢٥ نوفمبر ١٩٩٨، الصفحة الاولى، بعنوان "مبارك يستقبل الرئيس الأمريكي".. وصرح السيد محمد لطفي منصور - سكرتير عام جمعية المستقبل - التي يرأسها (السيد جمال مبارك)، بأن..".

**\*\* هنا يُنبئنا الأهرام بمنصب ("السيد" جمال)، وهو "رئيس جمعية المستقبل".**

٣- السبت ٢٨ نوفمبر ١٩٩٨، بعنوان "جمعية المستقبل تستضيف الرئيس الأمريكي السابق بوش في حفل عشاء خيري".. "أقامت جمعية المستقبل حفل عشاء خيري حضره الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، الذي ألقى كلمة أشاد فيها بسياسة الرئيس مبارك، وبدوره في تحقيق السلام بالشرق الأوسط، وبخطوات الإصلاح الاقتصادي في مصر. وأعلن جمال مبارك رئيس الجمعية، إنها ستقوم ببناء ١٥ ألف وحدة سكنية لمحدودي الدخل خلال السنوات الثلاث المقبلة".

**\*\* تميز الخبر بنقطة جديدة، إذ تم نشر صورة لـ ("السيد" جمال مبارك)، والتعريف بجمعية المستقبل وتقديمها بصورة تلقى استحسان الناس.**

٤- في نفس اليوم، السبت ٢٨ نوفمبر ١٩٩٨، الصفحة الأولى، بعنوان "جمال مبارك: جمعية المستقبل تبني ١٥ ألف وحدة سكنية لمحدودي الدخل".. "أكد جمال مبارك عضو المجلس الرئاسي المصري الأمريكي و رئيس جمعية المستقبل، أن الجمعية سوف تبني ١٥ ألف وحدة سكنية لمحدودي الدخل، خلال السنوات الثلاث المقبلة، وإنها تقوم بدورها في توجيه دعم القطاع الخاص لبناء مساكن حضارية مناسبة لنوعي الدخول المنخفضة من أبناء الشعب. جاء ذلك في كلمته بالحفل الخيري الذي أقامته

الجمعية وحضره الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش كضيف شرف، ود. كمال الجنزوري رئيس مجلس الوزراء، ورجال الأعمال ورؤساء البنوك والشركات.

**\*\* يُنبئنا الأهرام بمنصب آخر لـ (السيد جمال)، هو "عضو المجلس الرئاسي المصري الأمريكي" (٤).**

٥- الثلاثاء ٢٩ ديسمبر ١٩٩٨، باب تحقيقات، بعنوان "سوزان مبارك خلال توزيع عقود مساكن مشروع المستقبل للأسر البسيطة". "شهد الإحتفال د. كمال الجنزوري رئيس مجلس الوزراء، ووزراء الإعلام و الاقتصاد و التعاون الدولي والمحافظون الذين تقع في نطاقهم المدن الجديدة، والسيد جمال مبارك رئيس جمعية إسكان المستقبل، ورجال الأعمال والمستثمرين".

**\*\* مع الخبر صورة للسيدة سوزان وبجوارها (السيد جمال).**

**\*\* ملاحظة: تشابه بين هذا الخبر وخبر آخر بتاريخ الخميس ٢ ديسمبر ١٩٩٩، مع تطور وضع السيد جمال فيه.**

٦- "٢" يناير ١٩٩٩، باب الرياضة، بعنوان "في دورة حورس الرمضانية.. علاء وجمال مبارك سجلوا أهداف الصقور".

**\*\* يتابع الأهرام في سلسلة تقارير الدورة الرمضانية التي إنتهت بفوز الصقور، وصور (السيد جمال) وهو يلعب.**

٧- الثلاثاء ٢ فبراير ١٩٩٩ بواب إقتصاد، بعنوان "دافوس مصغر في القاهرة.. كبار خبراء الإقتصاد في العالم يناقشون مستقبل النمو الإقتصادي في مصر:.. "و يختتم اليوم الأول بجلسة عامة يرأسها جمال مبارك عضو للمركز المصري للدراسات الإقتصادية، يتحدث فيها عبدالشكور شعلان".

**\*\* يُنبئنا الأهرام بمنصب جديد لـ (السيد جمال)، وهو**  
"عضو المركز المصري للدراسات الإقتصادية"<sup>(٥)</sup>.

حياد موقع (محاورات المصريين) الظاهري، لا يُقارن بسخونة بيان- مقال (د.محمد الغنام)، المُوزع عبر المرصد الإعلامي الإسلامي التابع للجماعة الإسلامية، ولن نستطيع وفق أي سياق إيراد أية أجزاء منه، سوى فكرته العامة.. التحذير وبالألفاظ قاسية من توريث الحكم، ومن خطوات-رصدها الغنام- لتحقيق التوريث.. باستثناء إشارته لخطوات مثل سيطرة (جمال) على الحزب الوطني، أما الباقي.. فالصمت أفضل.

الحلقة الثانية من الحملة نجدها على موقع بعنوان "لا لتوريث الحكم"، أفتتح به من قال إن إسمه (أيمن سلامه) إستفتاء لرفض التوريث، إستهله ببيان قال فيه<sup>(٦)</sup>:

"نحن مجموعة من أبناء هذا الوطن في الداخل والخارج، من مثقفين وغيورين على هذا الوطن، ولا ننتمي الى أي تنظيم حزبي أو تيار سياسي محدد، وقد إعتدنا الإلتقاء عبر منتديات الإنترنت لنناقش هموم الوطن وأفضل السبل للإرتقاء به".

ثم متحدثاً إلى "أبناء الوطن العريق" قائلاً : >>لاحظنا الأونة الأخيرة تحركات رسمية صريحة على الساحة السياسية، لا هدف لها سوى تأهيل السيد / جمال مبارك نجل رئيس الجمهورية / محمد حسني مبارك ليكون رئيساً للجمهورية خلفاً لوالده. مؤشرات هذه التحركات عديدة وواضحة، مثل إستحداث منصب لجنة السياسات بالحزب الوطني الحاكم وتعيين السيد جمال مبارك رئيساً لها بقرار من والده. وتتردد شائعات فيما يتم تداوله عن إتجاه لأن يحتل السيد جمال مبارك مناصب حساسة، ليكون هو المؤهل لتسلم الحكم تلقائياً، وبحكم الدستور في حالة خلو منصب رئيس الجمهورية أو نقل تلك الولاية له حالياً في وجود الوالد.

نرى السيد جمال مبارك وقد أصبح محط إهتمام الإعلام، ويدلي بالتصريحات المياسية المختلفة ويحدد الإتجاهات السياسية للدولة. أن كل ما يجري على الساحة و تتداوله الصحف ووكالات الأنباء العالمية يؤكد بوضوح ان هناك قراراً قد تم إتخاذة بالفعل، وأن ما نراه حالياً هو التطبيق العملي لتلك الخطة التصعيدية لكرسي الحكم.

نحن أبناء الوطن نرفض الحجر على إرادتنا المستمر طوال خمسين سنة، ونطالب الأحزاب والقوى السياسية والقانونية والمؤسسات المدنية والأدباء والصحفيين الثرفاء بالتصدي لهذا المخطط بكل السبل السلمية والقانونية والدمتورية. ونسأل عن شرعية ودمتورية أن يعين السيد رئيس الجمهورية نجله في منصب قيادي في الحزب الأوحد الحاكم.

نحن أبناء هذا الوطن نرفض أن نُورث ونجدد مطالبنا الدائمة بإلغاء قانون الطوارئ وإقرار نظام ديمقراطي يسمح بتداول السلطة، وفتح باب الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية وإجراء إنتخابات الرئاسة في ظل مناخ تعددي و في ظل إنتخابات حرة نزيهة.

كما نناشد الشعب المصري العظيم بكل فئاته بأن يترك السلبية وأن يشارك فى العمل الوطنى البناء. وأن يتنبه لما يُحاك له وأن يبادر الجميع باستخراج بطاقات التصويت الإنتخابية التى تمكنهم من الإدلاء بأصواتهم بدلاً من أن تُزيف تلك الأصوات لصالح الأنتهازيين والإستغلاليين>>.

ثم يواصل البيان <<يا شعب مصر : العالم يتغير من حولنا بخطى مُتسارعة، وبعد أن كنا بين دول المتقدمة في العالم، أصبحنا في آخر الركب وسبقتنا دول ما كنا نحسب أن تساوينا، فضلاً على أن تسبقنا. إن الديمقراطية و الحريات و المجتمع المدنية أصبحت من الضروريات الأساسية التى لا غنى عنها لكل شعب يريد ان يقف وسط شعوب العالم وأن يتعامل معها فى إطار من الندية والتكافؤ. لقد حان وقت إنتقال السلطة الى الشعب، لا لتوريث الحكم، ولا لجمال مبارك.>>.

(أيمن سلامة) سواء كان إسماً حقيقياً أو وهمياً، إفتتح التصويت برفض التوريث، وحتى مساء الجمعة كان أكثر من "٥٠٠" مصري قد وقعوا بالرفض، وبتعبيرات مختلفة تتفاوت في حدتها.. بعضها بالإنجليزية وأغلبها بالعربية، عدا شخص واحد وافق على التوريث، إسمه (د. وحيد).



٢٠٠٢-١٢-١٥

## هوامش

- (١) مانشيت الصفحة الأولى: معركة التوريث على الإنترنت.
- (٢) عقيد شرطة سابق، كان مسؤولاً عن إدارة الأبحاث بوزارة الداخلية قبل إجباره على الاستقالة لإنتقاده فساد وآليات عمل الشرطة.
- (٣) (محاورات) كان يرعاه القيادي الوفدي الراحل إبراهيم الدسوقي.
- (٤) بعد شهور سيصبح (جمال) المتحدث المصري بإسم المجلس بدلاً من رجل الأعمال (شفيق جبر).
- (٥) مركز يسيطر عليه الليبراليون الجدد المقربون من (جمال)، ويقول د.سعد الدين إبراهيم أن المركز يحصل على ٥٠% - تقريباً - من التمويل الأجنبي الموجه لما يسمى بالمجتمع المدني.
- (٦) البيان رغم إقتصاره على شبكة الإنترنت إلا أنه يظل أول تحرك علني ضد التوريث. أنظر (وثائق).



## على مسئولية موقع مصري على الإنترنت

مصادر بريطانية:

ترشيح جمال مبارك لرئاسة مجلس الشعب  
\*بقرار مفاجئ: إغلاق باب السياسة في موقع "محاورات  
المصريين" بالشمع الأحمر.

دون أن توضح لماذا، فاجأت جريدة "حزبية" (١) قرائها صباح  
الثنين الماضي في صفحتها الأولى، بتكرها لموقع (محاورات  
المصريين) .. "المربوط" على موقع الجريدة.  
لم تشر الصحيفة في نفي صلتها بـ(المحاورات) إلى  
مبررات "التنكر"، وانها معركة رفض توريث الرئاسة، التي  
شارك بها الموقع بشكل "حيادي"، برصده إرهابات للظهور  
الإعلامي لـ(جمال مبارك) .. وكأن "الجريدة" لم تكتشف "الرصد"  
إلا بعد نشر (العربي) العدد الماضي تفاصيل الحملة، رغم أن  
المناقشات المتعلقة بالإستفتاء في "باب السياسة" بالموقع سبقت  
نشرنا بخمسة أيام كاملة.

تتكرر "الجريدة" للموقع توقف عنده أكثر من موقع على الشبكة  
العنكبوتية، منها (إيلاف) و(محيط) .. والأخير أكد أنه دخل إلى

موقع (المحاورات) عبر موقع "الجريدة"، بعد-ورغم- إعلانها أنه لا علاقة لها به.

(المحاورات) أخبر أعضائه و زواره في الرابعة و ٢٩ دقيقة من مساء الإثنين الماضي أنه "منذ لحظات أغلق باب السياسة"، مع رجاء للمشرف عليه بـ "عدم فتح أي موضوعات تتعلق بالسياسة الداخلية، خاصة المتعلقة بالحكم في أي من الأبواب الأخرى.. وذلك حتى إشعار آخر". مضيفاً.. "و إليكم الأسباب"، و "الأسباب" إنحصرت في تكرار بث نفي "الجريدة" أية علاقة لها بالموقع، كما نشر في صفحتها الأولى.

تعليقات زوار وأعضاء الموقع، وإن عبرت عن تعاطفها مع المشرفين عليه إزاء الضغوط التي مورست عليهم، لم تخل من إنتقادات سياسية حادة.. ومن السخرية من رد الفعل "الجزبي/ الرسمي" على ما نشرته (العربي). ذات التعليقات وجدناها على موقع الإستفتاء، مصحوبة بنكت "حراقة". وبالمناسبة، عدد المشاركين في الإستفتاء تجاوز حتى مساء الجمعة "٧٠٠" رافض لفكرة التوريث.

(محاورات) قبل قطع "لسانه السياسي"، لـ "يثأثراً" كما عبر أحد أعضائه، فجبر قنبلة مدوية الأحد الماضي، بنسبته لمصادر في مجلس العموم البريطاني، أن هناك إتحافاً لتتصيب (جمال) رئيساً لمجلس الشعب في وقت قريب. وأنه يدور كلام هامس عن "التتصيب" في أروقة مجلس العموم، خصوصاً بين رجال الحزب المعارض "المحافظون"، الذين رحبوا بأي قرار في هذا الشأن، في حين إستند، لتأكيد ذلك، برلمانيو حزب "العمال" للحاكم على لقاء

عقده (جاك سترو) وزير الخارجية مع (جمال) على إنفراد خلال زيارته الأخيرة لمصر.. وقبلها في لندن. ورأت المصادر البرلمانية البريطانية إن إتجاه تعيين (جمال) رئيساً لمجلس الشعب، يتفق مع كونه منصباً "يعطي صاحبه الحق في رئاسة الجمهورية إن حدث أي شيء للرئيس الشرعي".

و (جمال مبارك) في الثلاثينيات، متخرج من الجامعة الأمريكية بالقاهرة حسب المصادر البريطانية، التي ترى انه المؤهل لحكم البلاد مدنياً، لأنه متعاطف مع السياسة الأمريكية والغربية، وهو الآن يرأس لجنة السياسات داخل الحزب الوطني الحاكم. وحسب الموقع، فإن الكلام في أروقة المجلس البريطاني عن خلافة (جمال مبارك) لوالده، قد يكون مصدره تسريب معلوماتي من وزير الخارجية (سترو)<sup>(١٦)</sup>.

و تعليقاً على التسريبات، وقبل أن يغلق باب السياسة بساعات، نصح أحد الأعضاء (الأخ جمال) قائلاً: "على ما أظن- وبعض الظن إثم- الدستور المصري يمنع رئيس مجلس الشعب من الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية في حالة خلوه لأي سبب من الأسباب". مضيفاً "وحسب الظن.. فالخبر مكذوب، من ثم فتحليل مجلس العموم البريطاني خطأ.. والله أعلم".

و يتدخل آخر موضحاً "عزيزي.. تصحيح.. رئيس مجلس الشعب يتولى رئاسة الدولة في حالة حدوث مكروه لرئيس الجمهورية (موقتاً)، لحين إختيار رئيس آخر، وهو ما حدث في حالة إغتيال السادات بتولي صوفي أبوطالب رئيس مجلس الشعب للرئاسة.. هنا أبقى شيل (موقتاً) دي.. حسبي الله و نعم الوكيل".

ثالث اسمه (هشام عبدالرحمن) يطمئن زملائه بأن (الإستاذ عادل) - مشرف الموقع - بخير والحمد لله، وأنه سيبحث معه الأمر كله، غداً، مؤكداً "أنه للأسف حالة الإحباط عندي وعنده شديدة، لدرجة شلت تفكيرنا معاً".

يليه تعليق من خامس.. "الحمد لله طمنتنا عليكم.. ربنا معاكم". ثم سادس.. "حتى الكلام.. مجرد الكلام عايزين يحرموننا منه، طيب يا أخانا، حد بيعت لنا ثاني الوصفة بتاعت عمل "سد الحنك"، عشان دي هاتبقى للوجبة الرسمية في مصر". أعقبها تعليقات عن "الثأثة" التي يعاني منها الجميع الآن، وأن الألسنة تشكو من جرح "قطعي" موش كدمة.

و ضمن سياق الحملة، إمتلأت الإيميلات بـصور حكام مصر، منذ (محمد علي) حتى الآن، كلها مأخوذة من موقع الرئاسة الرسمي، والصورة الأخيرة.. المضافة من المشاركين في الحملة لـ(جمال مبارك).

صدي معركة التوريث، امتد إلى مواقع عربية، تشكو أيضاً من بروز أسماء أبناء الحكام كـ"خلفاء"، منها موقع (الجبهة الوطنية الليبية)، الذي نشر مقالاً ثم بياناً، صاغه (سليمان الشامخ) على نفس نمط البيان الذي دشّن الإستفتاء المصري، مطالباً الليبيين بالتصويت بالرفض، إسوة بجيرانهم وأشقائهم المصريين.

٢٠٠٢-١٢-٢٢

## هوامش

١- الوفد.

٢- تفاصيل أكثر عن الدور البريطاني في "دولة ميزان مبارك".



بينما نحن غائبون تماماً:

## تكهنات غربية ترصد صعود سيناريو "التوريث"

خلافًا لما حدث داخل مصر، نُوقِشت قضية "الخلافة" خارجها منذ عام ١٩٩٥، تخفت حيناً وترتفع أحياناً. الإهتمام الغربي بـ"ما بعد مبارك"، تفجر لأول مرة بعد محاولة إغتيال الرئيس في أديس أبابا عام ١٩٩٥، ثم في بورسعيد عام ١٩٩٩<sup>(١)</sup>، وتحولت التساؤلات إلى إينه الأصغر مع الحديث في ذات العام عن حزب جديد يؤسسه بإسم (المستقبل)<sup>(٢)</sup>، ثم تصاعدت مع ضمه للصف الأول بالحزب الحاكم عام ٢٠٠٠، وبلغت حذتها قبل وبعد مؤتمر الحزب الوطني في سبتمبر الماضي.. وتجددت التلميحات مع حضوره إحتفالات عيدالميلاد المجيد قبل أيام.

عشرات المقالات ناقشت القضية، (فاينانشيال تايمز) في ٢-٦-١٩٩٥، و(نيويورك تايمز) أكثر من مرة، منها(٨-١١-١٩٩٩ و ٣-١٠-٢٠٠٢)، وأيضاً (الديلي ستار) أكثر من مرة. ومعنا دراستان.. أولاهما من معهد دراسات الشرق الأوسط الأمريكي للجنسية.. الصهيوني الهوى، أعدها (دانيال سليمان)

المحلل بـ "هاآرتس" .. و بالمعهد نهاية ٢٠٠١، وهي الأكثر  
إسهاماً في التعرض للقضية، ورصداً لها منذ بداياتها.  
تحت عنوان "جمال مبارك.. رئيس مصر؟"، يبدأ (دانيل)  
دراسته متسائلاً: من يخلف مبارك؟. يكمل: لأحد  
عنده إجابة كافية، لأن الرئيس المصري يرفض تعيين نائباً له  
غالباً سيكون الرئيس التالي له، مبرراً التساؤل بقلق المصريين  
على مستقبلهم بعد مغادرة مبارك للمشهد السياسي.. خشية أن  
تتعرض البلاد لـ تقلبات واسعة النطاق، سيكون لها نتائج هائلة  
على الشرق الأوسط كله" .. وهذه النتائج ، بالطبع يضيف دانيل -  
تشل بال صنّاع القرا بدول أقليمية وغربية.  
(دانيل) كما غيره من المُعلقين على "الخلافة"، يورد فقرات  
تعريفية بمسيرة الرئيس"، مشيراً إلى أنه الأكثر بقاءً على قمة  
السلطة في مصر الحديثة منذ (محمد علي) .. ومُسهِباً في رصد  
ترشيحات لأسماء، ظهرت منذ بداية التسعينيات كـ "خليفة"، حتى  
ظهور (جمال) على قمة "الترشيح البديل"، وكلها أسماء خرجت  
من مؤسسة سيادية<sup>(٢)</sup>، هي الأكثر إحتراماً و تقديراً من الشعب  
المصري، مشيراً هنا إلى حوار (الأستاذ هيكل) لـ (روز اليوسف)  
(٤)، على حلقيتين، تعبيراً عن مخاوف المصريين من "الفراغ"،  
وهي نفس التخوفات التي تجددت في سبتمبر ١٩٩٩ مع الإعتداء  
على موكب الرئيس في بورسعيد، ليكون الحادثة التي إستغلتها  
صحف المعارضة لإثارة قضية خلافة للرئيس ثانية، مطالبة  
بإختيار نائباً له.

وهناك مبرر آخر للحديث عن "الخلافة" عام ١٩٩٩، يتعلق بالإبن الأصغر لمبارك وفرص خلافته لأبيه، خاصة بعد ما تردد عن تكوينه حزباً باسم (المستقبل). أكثر من مقال أشرت في رصد إشاعات تكوين الحزب كنقطة إنطلاق (جمال) نحو السلطة، منها (الدلي ستار) في ٢٣-٩-٢٠٠٢، وبالطبع تكرر نفي الرئيس.

قبلها علم يكن (جمال) يعرف إلا كـ "رجل أعمال" شاب، تتركز أنشطته بلندن، وإن ارتبطت بمصر وبمنطقة الشرق الأوسط، كما أوضح هو بنفسه في حوار تفصيلي وفريد عن نشاط شركته، نشر يناير ١٩٩٩، تجده على موقع ([www.winne.com](http://www.winne.com))، أشار فيه إلى عمله بينك أمريكي في مصر لخمس أو ست سنوات، ثم إنتقله إلى فرع البنك بالعاصمة البريطانية، ثم تفرغه مع عدد من زملائه لتأسيس شركة أوراق مالية "صغيرة"، لها علاقات وثيقة بأسواق مصر والشرق الأوسط وأفريقيا، ثم إفتتاح فرع لها في مصر عام ١٩٩٧، و بعدها بأشهر إفتتح صندوقاً مكرساً لمصر وحدها باسم "إي. إف. جي"، على غرار صندوق أمريكي مماثل، وأن الصندوق المصري تحرك وقتها برأسمال إرتفع تدريجياً إلى ٥٤ مليون دولار.

حوار (جمال) الطويل، الذي توزع بين أنشطته الخاصة ورؤيته للتطورات الاقتصادية في مصر، والمشاكل التي تعرقل قدوم الإستثمارات لها، لم يكن أول ظهور صحفي له.. خارج مصر بالطبع. ففي عدد ١٤-١١-١٩٩٦ من (نجم الأردن)، نجد تقريراً و لقاء سريعاً معه عن مؤتمر ضم "٥٠٠" رجل أعمال، من "الدول الثلاث"<sup>(٥)</sup>.. للترويج للسلام في مواجهة تغتنت نتياها،

وستجد إشارات متناثرة.. ومتزايدة تدريجياً له على مواقع إقتصادية ومالية مهمة، منها بورصة (نيكي) اليابانية.

بالطبع عُرف (جمال) بعدها كعضو ثم ناطق باسم "المجلس الرئاسي المصري الأمريكي"، الذي ضم مجموعة من رجال أعمال البلدين.. وإنطلقت التغطية الإعلامية له.. ومعها الحديث عن "الجمهورية"<sup>(١)</sup>، ومع إنتقادات سياسية للفكرة، حسب معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، شهد سيناريو "التوريث" وقتها تحولات جوهرية بإنضمام (جمال)، يناير ٢٠١٠، رسمياً للحزب الحاكم، أو (إن.دي.بي)، كما تعرفه الصحف الغربية إختصاراً، وبدأ (مبارك) بتركيز الإنتباه على ابنه (جمال)، فلم يعد يمر إسبوع دون أن تنتشر صورته وأرائه، غالباً بالصفحة الأولى، لكن "المباركان"، يقصد تقرير للمعهد الأب والأبن، كررا النفي، ونسب للأب- تعليقاً على عدم تسميته نائباً له - "قد أختار شخص يرفضه الشعب"، ولأسامة الباز "جمال لا يجري وراء أي منصب رسمي، إنه شاب يهتم بمستقبل بلاده".

(الحزب الوطني) الذي أصبح بوابة "الصعود الآلي لجمال" كما وصفه [www.nationalreview.com](http://www.nationalreview.com/comment/comment_aheri010203.asp)

comment comment aheri010203 asp في ٣-١-٢٠٠٣، حملة المتابعون للقضية بأقسي التوصيفات. تقرير معهد الشرق الأدنى قال أنه "غارق في عقدين من فساد الحرس القديم.. والقصور الذاتي"، مضيفاً .. وحتى لو "إلتزم جمال بوعود الإصلاح، سيحتاج جهوداً جبارة، تتطلب فريقاً كاملاً". وقالت (ديلي ستار).. "أنه لم يُخلق متماسكاً فكرياً، يُصور نفسه إشتراكي

أحياناً.. ورأسمالي أحياناً، إسلامياً وعلمانياً في آن واحد..  
فـ"الحزب الذي يدعي أن عضويته بها ٤٦ مليون مصري،  
يجذب عوائل ريفية، تتنافس مع جيرانها على الرعاية الحكومية،  
وسياسيين إنتهازيين، يريدون فقط مقعد برلماني، أو أصحاب  
مصلحة، هدفهم صُناع القرار، بالتالي يجذب القليل جداً من  
المؤمنين حقاً بمبادئهم".

توصيفات (الوطني) السلبية كثيرة جداً، على حسان القضاء  
عليها جاء (جمال). والمعركة مع "الحرس القديم" رصدتها  
الصحف المصرية، أشارت أكثر من جريدة غربية إلى دور بارز  
لـ(العربي) الناصري.. وكيف تمت بإيلا م شديد للحرس.. بحجة  
"جلب دم و فكر جديدين للحزب الذي يبدو -حسب ديلي ستار-  
الأقل قدرة سياسياً بين منافسيه".

فمع نهاية مؤتمر (الوطني)، سبتمبر الماضي، إمتلأت  
الصحف الأجنبية بتعليقات عن "المنبحة" و"الصعود الآلي". أخذت  
(ديلي ستار) مانشيت (العربي).. "نهاية عصر والي".. مؤكدة أنه  
لم يكن مؤتمراً بقدر ما كان سلماً لتصعيد "الوريث"، وقالت  
(ليبراسيون) الفرنسية.. "مصر تتجه لتوريث الرئاسة لأسرة  
مبارك"، وتحدثت (الواشنطن تايمز) عن .. "الوقت المناسب جداً  
للفقرة الأعظم لجمال"، مُستددة في إحدى فقراتها لقراءة (العربي)،  
التي وصفتها باليسارية، لنتائج المعركة.

أسفرت "المعركة" عن إنتصار "مجموعة جمال"<sup>(٧)</sup>، نقرأ  
أسمائهم على موقع [www.rccnet.net](http://www.rccnet.net)  
[home/spreportiegy.htm](http://home/spreportiegy.htm)، ممدوح البلتاجي، زكريا عزمي،

يوسف بطرس غالي، محمود محي الدين، نادية مكرم عبيد، حسين كامل بهاء الدين، و رجل الأعمال أحمد الزيات، وعضوا مجلس الشعب هشام عواد، وحسام بدرلوي.. وعلي الدين هلال.. أو "دسوقي".

(علي الدين هلال) أو (دسوقي)، رأت (نيويورك تايمز) في ٣ -١٠-٢٠٠٢، أنه "المُعبر" عن "الفريق الجديد" .. أو أنه هو نفسه "المُجدد"، قال لها: قدمنا مبادئ ودم جديدين في المؤتمر. (دسوقي) سخر من المطالب الأمريكي بتصدير الديمقراطية، واصفا (كوندوليزا رايس) -مشوحاً- بـ "إنها تحلم".

مُحررة النيويورك أسندت لدبلوماسيين غربيين وصفها لـ (دسوقي) بأنه "مُنظر الدم الجديد"، والمُعلم السياسي لمن يُنظر إليه على نحو متزايد كـ "وريث"، مُشددة على أن ما حدث مجرد تزيين لنخبة جديدة من جيل أصغر" .. وأنه لا حديث عن ديمقراطية حقيقية أو عن إصلاح فاعل".

(دسوقي) دافع بأنهم يسرون "نحو طريق ثالث للحزب، كجسر بين الحزب بطرازه القديم والراдикаليين"، مشيراً إلى لجنة خاصة لمطاردة الفساد بالحزب يرأسها القاضي (عادل قورة). المُحررة تركت تصريحات (دسوقي)، وعادت إلى الدبلوماسيين الغربيين، الذين قللوا من أهمية الحديث عن التجديد والانفتاح الإقتصادي، لأن "المناخ السياسي العام يظل قمعياً".

(جمال) الذي رأت (الواشنطن تايمز) أنه أكتسب بعض الشعبية من معركته مع فساد الحرس القديم، وصفه تقرير لصوت أمريكا بأنه يمثل مصالح رجال الأعمال، في حين قال لها (أحمد

الزيات)، صديق جمال، والذي أختير معه ضمن "زعماء العالم القادمين" .. أن "مصر ليست ملكية" .. و"الرئيس مبارك كما أعتقد ضد التوريث" .. ومع ذلك يعتقد (الزيات) أن "جمال زعيم عظيم".  
في المقابل رأى (تيم سوليفان) الأستاذ بالجامعة الأمريكية أن "جمال لامع جداً، وشاب ليق" .. لكنه "يجب أن يأتي عن طريق انتخابات نزيهة، ليكتسب أوراق إيمانه السياسية". (تيم) رأى أيضاً أن "مصر ليست من جمهوريات الموز، ولن يكون التوريث مثل طرقة الأصبع" .. فهو يحتاج لكفاح مُريدته".  
هل (جمال) أت .. لت .. كما يُصر البعض؟. سؤال شغل من كتبوا عن "القضية"، فالمسألة لا تتوقف عند تصفية الحرس القديم، كما نبه تقرير معهد الشرق الأوسط، فهناك "مؤسسات حاسمة" في مصر يجب أن تدعمه، وإذا لم تدعمه، يفرد المعهد بترشيح شخص آخر، قادر على خوض انتخابات الرئاسة إذا تمت بحرية .. (اللواء عبدالسلام محجوب) .. "الحاكم الناجح جداً للإسكندرية".

### بسرعة

\*\* بالطبع، المقالات والدراسات لم تكن لتتيسر لنا سوى مع حملة موقع (مصريات) [www.masreyat.org](http://www.masreyat.org)، والذي دشّن الإستفتاء على ما أسماه "التوريث"، ثم تضامن معه موقع (محاورات المصريين) [www.egyptiantalks.org](http://www.egyptiantalks.org) والذي عاد بعد إغلاقه لمناقشة ذات القضية، ليكشف أن (إبراهيم الدسوقي) ..

القيادة الوفدية البارزة، كان وراء عودته عملاً بحرية التعبير عن الرأي.

**\*\* أكثر من موقع تشجع لمناقشة الفكرة، منها موقع الإخوان**  
**www.ikhwan-info.net، الذي قيل على (محاورات) إنه أغلق**  
**باب مناقشتها، وأوضح مُشارك آخر بأنه مازال مفتوحاً. وإكتفى**  
**موقع (الممنوع) www.gn**  
**34mamnoo3.com/mamnoo3 الذي يشرف عليه (عمرو**  
**أوديبي) بإعادة نشر ما نشرته (العربي).**

**\*\* ١٥٠٠، تقريباً شاركوا في الإستفتاء على موقع**  
**/http://www.petitiononline.com**  
**mod\_perl/signed.cgi?ourEgypt، عائلات كاملة "صوتت"**  
**بالرفض، وشخصيات عامة،**

**منها الشاعرة عليه الجعار والفنانان هاني سلامة ومحمد**  
**منير.. والزميل جمال فهمي.**  
**\*\* (مصريات) نظم إستطلاعاً موازياً، رفض ٩٢% من**  
**المشاركين فيه فكرة التوريث.**

٢٠٠٣-١-١٢



## هوامش

- (١) قُتل حرس مبارك فيها مواطناً قيل أنه كان يرفع سكيناً، وتبين من التحقيقات أنه كان يرفع ورقة/ شكوى لتقديمها إلى مبارك.
- (٢) "أشباه الأخبجار" التي أحاطت بالحزب المجهض وقتها ضمت خليطاً عجيباً من ناصريين وليبراليين ومستقلين.
- (٣) أصبح مفهوماً أنها المؤسسة العسكرية.
- (٤) أثار حوار (هيكل) مع الزميل (عادل حموده) وقتها غضب الرئاسة، حتى أن رئيس تحرير (الفجر) الآن توقع إقالته من منصبه كرئيس تحرير "علي" لروزا.. فأخذ أجازة إختيارية حتى طلب منه العودة للعمل.
- (٤) مؤتمر تطبيعي ضم وقتها رموز سلطة وثروة من مصر والأردن وإسرائيل.
- (٥) "الجمهورية".. نحت لغوي لـ(د. سعدالدين إبراهيم) في مقال شهير له بنفس العنوان، وقيل على نطاق أنه سبب غضب "العيلة" عليه.
- (٦) بالطبع جرت على خريطة "رجال جمال" تغيرات متلاحقة، وكاد أن يختفي منها أصحاب الشعر الأبيض بعد أن أدوا المطلوب منهم.

— — — — —



## صحف العالم تشيد بجرأة (العربي)

في شهادة جديدة لصدق شعار (العربي).."حرية تكفي ألف صحيفة"، بثت وكالة (أسوشيتدبرس) تقريراً مطولاً عن مستقبل النظام السياسي في مصر والإستفتاء على توريث الرئاسة عبر شبكة الانترنت، مشيرة الى أن (العربي) هي الجريدة المصرية الوحيدة<sup>(١)</sup> التي اخترقت المحاذير السياسية وتعرضت للقضية التي وصفتها بـ"الحساسة".

التقرير الذي "تماس" مع فقرات مطولة من ثلاثة تقارير نشرتها (العربي) إبتقطته "صحف العالم"-بدون مبالغة- و أعادت نشره، من بينها (هيرالد تريبيون) و(هيرالد ميامي) و(ديلي ستار) و(الجارديان) و(هآرتس) للصهيونية و(إيطاليا اليوم) الناطقة بالانجليزية و(الباس) أبرز الجرائد الاسبانية. و من هونج كونج الى صحف عربية ، فضلاً عن بث التقرير وصور فوتوغرافية لتقارير (العربي) على مواقع الانترنت.

(العربي) ص ١ عدد ١٩٩-١-٢٠٠٣

## الهوامش

- (١) رأى محكموا "جائزة الإنفراد" بنقابة الصحفيين أن الملف غير صالح للفوز بها عام ٢٠٠٤، وذهبت الجائزة لأبنة (مفيد فوزي) عن حوار لها مع (يوسف السباعي) نُشر في (نصف الدنيا). التي كانت ترأس تحريرها (سناء البيسي). (البيسي) كانت من بين المحكمين.
- (٢) وثائق: تقرير الوكالة كما نشرته (الهيرالد تريبيون).

الرئيس مبارك :

## لا توريث للحكم فى مصر (١)

الأول من يناير ٢٠٠٤ م

أكد الرئيس مبارك أنه لا توريث للحكم فى مصر ووصف فكرة التوريث بأنها شائعة ظهرت وألفها بعض الناس وصدقوها .  
و قال الرئيس مبارك فى حديث تليفوني للإذاعي (عمر بطيشة)، بثه التليفزيون على قناته الأولى، أن نظام مصر نظام جمهوري لا توريث فيه للحكم وأنه لا توجد أساسا فكرة لهذا الموضوع .

و أشار الرئيس مبارك إلي أنه يتمنى ظهور العديد من الشباب حتى تكون هناك قاعدة عريضة لخدمة المجتمع المصري فى كل المجالات .

\* \* \*

قال مبارك "لا توريث للحكم في مصر"، ووصف فكرة التوريث بأنها "شائعة ظهرت وألفها بعض الناس وصدقوها"، مشيراً إلى أنه يتمنى "ظهور العديد من الشباب حتى تكون هناك قاعدة عريضة لخدمة المجتمع المصري".

وقال مبارك الذي كان قد تعرض لوعكة صحية خلال اللقاء  
كلمة أمام مجلس الشعب أواخر العام الماضي إن "نظام مصر  
جمهوري، لا توريث فيه للحكم، ولا توجد أساسا فكرة لهذا  
الموضوع".

## هوامش

(١) نقلاً عن موقع هيئة الإعلامات.. وما بعدها نص ما تناقلته وكالات الأنباء. تردد وقتها أن النفي جاء بناء على طلب مؤسسة سيادية عبرت عن قلقها من سيناريو التوريث.





الجمهورية



كلهم نفوا علاقتهم به.. وأغلبهم مدح (جمال):

## صحافة التوريث

- \*سمير رجب: مايو باقية.. والفكر الجديد لا يعادينا.  
\*حسن الألفي: ندعو للتحديث لا للتوريث وأديب يسأل عن آرائه.  
\*كرم جبر: جمال تعب زى أى شاب لحد ما لقى شغلانة فى بنك.  
\*عبدالله كمال: تبتزون البرنامج الإصلاحي بالتوريث..  
وجمال طاقة محركة ورؤية جامعة.  
\*محمد أبوالحديد: التوريث.. ده عندكم بس.  
\*أحمد رشدان: إللي نعرفه أحسن من إللي ماتعرفوش.

للمعارك أسلحتها المختلفة.. منها الإعلام وفي القلب منه الصحافة.. أياً كان نوع المعارك، وبعضها بالنسبة لنا فخار يكسر بعضه.. كما هي المعركة بين الحرس للقديم وفريق التوريث.

في تغطيتها لزيارة (جمال مبارك) الأهم لواشنطن - يوليو الماضي- توقفت (سمدار بيرى) مُحررة الشؤون العربية عامة والمصرية خاصة بـ (يديعوت أحرنوت) عند مشاركة الصحفيين (أسامة الغزالي حرب) و (عبد المنعم سعيد) فى الوفد المرافق لنجل الرئيس، وبعدها بسطرين تحدثت عن زعماء عرب أعدوا أبنائهم لخلافاتهم، مُستطردة: لكن فى مصر العملية مختلفة.. يعدون (جمال) من الأسفل ليُسلم ملايين المصريين بالأمر الواقع، بواسطة الصحافة المؤيدة.

وفي تغطيته لمعركة تكسير العظام بين الحرس القديم وفريق التوريث، ينقل موقع (إيلاف) المؤيد بشدة لـ "الليبراليين الجدد" الأسبوع الماضي، شكاوى "الفريق" من أن وزراء ومسؤولين كبار من الحرس يحرضون صحفياً مختلفة على ملاحقة أعضاء الفريق على صفحات الجرائد.

وبالتوازي مع درجات صعود (جمال) الإعلامى والسياسى، تابعنا مئات المقالات التى تنتظر له.. لرؤاه المستقبلية (١١)، ومنذ أشهر اقترنت عبارة "المقربة لجمال مبارك" ببعض الصحف الحديثة الصدور نسبياً.

وفي أحد إجتماعات لجنة السياسات شن (جمال) هجوماً حاداً على جريدة (مايو) فى حضور رئيس تحريرها (سمير رجب).. وقيل إنه وصفها بأنها "ثمرة ما يُصدرهاش تلامذة بمدرسة"، ثم كرر هجومه بصورة أخف رداً على تصريحات لـ (صفوت الشريف)<sup>(١)</sup> للجريدة منتصف مايو الماضي، وهو ما اعتبره

كثيرون مقدمة للتخلص من الجريدة، التى قيل إن (جمال) أخذ منذ لحظات صعوده الأولى موقفاً سلبياً منها.. ومن إسمها.

و(مايو) والمؤسسة الصحفية التى يرأس مجلس إدارتها وتحريرها (سمير رجب).. (دار التحرير)، أخذت موقفاً ملفتاً من آخر حلقات تكسير النظام، فلم تنشر أيّاً من المطبوعات التى يرأسها (سمير) خبر ترشيح (صفوت) لرئاسة مجلس الشورى حتى انتخبه فعلاً، لكن (سمير) نفى لنا ذلك، وأرسل لنا ثلاث نسخ من (مايو) و(الجمهورية) تتحدث عن ترشيح رئيس جديد للشورى بدلاً من (مصطفى كمال حلمي).

قلت لـ (رجب): لكنك لم تذكر الإسم صراحة؟.. رد.. ومن ذكره؟.. أشرت له لصحف قومية ومستقلة، فعلق.. ذكرناه يوم ترشيحه.. في الطبعة الثانية.

(سمير) نفى غضب (جمال) على (مايو)، مشيراً إلى تأكيده أكثر من مرة على تطورها.. وإثارتها الهادئة وبموضوعة للقضايا المختلفة. (سمير)، الذى يكمل عامه الخامس والستين فى ٨/٢٥ المقبل، نفى تماماً أية نية لدى أصحاب "الفكر الجديد" للتخلص من (مايو)، أو أن تكون (المستقبل الجديد) منافساً أو بديلاً، وإن لم ينف صلتها بالحزب. قائلاً: طب ما (الأحرار) بيطلع عشرين جريدة، مشيراً إلى أنه وافق بخط يده على رئاسة (محمد أبو الحديد)<sup>(٢)</sup> من (الجمهورية) لتحرير (المستقبل الجديد). بينما كنا نتحدث كانت (الجمهورية) تنشر في صفحتها الأولى الثلاثاء الماضى، التهنية الأولى والوحيدة لـ (الشريف) على ثقة (مبارك) وتوليته رئاسة الشورى.

لم تتفرد الإصدارات التي يقودها (سمير) بعدم نشر ترشيح ولا إسم (صفوت) للشورى، فـ(نهضة مصر) التي يصفها البعض بـ"المقربة من جمال"، أو من لجنة السياسات لم تنشر هي الأخرى، لكن الأسباب مختلفة.. بل إن أحد أعدادها توقف طبعه بالأهرام منتصف الليل لتغيير المانشيت الذى يتحدث عن ترشيح (صفوت) واضطرت إدارتها لتغييره والإبتعاد عن القضية كلها. غير أن رئيس تحريرها التنفيذى (محمد حسن الألفى) يستبعد أية علاقة مباشرة لـ(الشريف) بـ"التضييق" على (نهضة مصر) كجزء من الصراع داخل النظام قائلاً: هذا تصرف ينطوي على حساسية موظف في رقابة المطبوعات بوزارة الإعلام أراد أن يجامل وزيره، وهو تصرف نتفهمه ونقدره.. رغم تعرضنا لأذى نفسي ومهني كبير، فالكل ينشر سوانا، رغم أننا كان لدينا القصة كلها.(الألفى) حرص هنا على التعبير عن إحترامه لـ(الشريف) ودوره فى تسهيل إصدار (نهضة مصر).

فى سياق المعركة، وقبلها، نشطت كتابات وصحف أخرى دعماً لما يسمونه "الفريق الإصلاحي"، ففى (روز اليوسف)، ومنذ عامين تتنافس مدير تحريرها (كرم جبر)<sup>(٣)</sup> ونائب رئيس تحريرها (عبدالله كمال)<sup>(٤)</sup> على تغطية أنشطة.. والترويج لفريق (جمال)، وإصلاحه القادم لا محالة، فى الحزب.. وفى الدولة.

(كرم) وعدنا بالحديث معنا وضرب أكثر من موعد وإتصلنا.. بلا مجيب، بينما على مواقع النت التى تقاوم التوريث تطارده عبارات حادة بعضها يسخر من تقديمه لـ(جمال).. الذى عمل لعدة سنوات مثل أى شاب مصرى.. حتى وجد عملاً فى

بنك بعد طول شقا"، وسخرية أخرى من (حسنين كروم) في (القدس العربي) من "الشباب الذى نزل بالبارشوات".

(عبدالله كمال) بادرنا بالهجوم.. قضية التوريث نحن افتعلناها لنبتز البرنامج الإصلاحى بإطلاق سحب دخان، ونهدر الحقوق الدستورية لمواطنى هو ("السيد" جمال مبارك) -لاحظ تسييده له- إستناداً لصفته العائلية. (عبدالله) شدد على تأييده لأى فكر إصلاحى عبر كتاباته فى (روزا) بصفتها مجلة مستتيرة سواء كان سياسياً أو اقليمياً، صادر عن الوطنى أو المعارضة.. التجمع مثلاً أو عن مكتبة الاسكندرية.

(عبدالله) ذكرنا بنفى (مبارك) أية نوايا للتوريث وتلهيل (العربى) لنفيه.. ثم عودتها لإثارة القضية مرة أخرى، مؤكداً أنه ضد أنه للتوريث، وفى نفس الوقت يدرك أن ("السيد" جمال) طاقة مُحركة ورؤية جامعة لبرنامج جيل كامل، مُتهما المعارضة بعدم طرح رؤى بديلة لما يطرحه الإصلاحيون والإكتفاء بمطالب هلامية، بينما ("السيد" جمال) نجح خلال أربع سنوات فى إحياء الحزب الهش وأن يملأ الساحة.

(عبدالله) نفى أيضاً وجود توجه بين صحفيين أوصحف لتأييد الفريق الإصلاحى، فمن وجهة نظره أن هذا الجيل الإصلاحى يفقد الإعلام الذى يعبر عنه.

من الصحف التى طالتها اتهامات "المقربة من" .. (المصري اليوم)، فهي مُمولة من مجموعة رجال أعمال.. الطبقة المتحالفة مع الفريق الإصلاحى أو للتوريثى، وإستمرار (جمال) فى تأثيره على الحكم إستمرار للمكاسب التى حققتها للربع قرن الأخير.



و(المصري اليوم) تحديداً، ومنذ أول أعدادها شنت حملة ضد (الشريف)، في اختراق لخط أحمر معروف، حتى قيل "تنتقد مبارك ولا تنتقد الشريف"، وإستمرت حملتها.. حتى وبعد ترشيحه للشورى، وكأنها تشارك في التمهيد للإطاحة به، كما أن الجريدة التى اقتربت من الرئاسة، فى عدد من مقالاتها وفي منشيت وحيد، لم تقترب بحرف من قضية التوريث.

هل نفتش فى الضمائر كما اتهمنا (عبدالله كمال)؟ حملنا تساؤلاتنا إلى (أنور الهوارى) رئيس تحرير (المصري اليوم)، إتصلنا أكثر من مرة، والخميس الماضى حولونا على مكتبه لنجد إجابة حاسمة "يا أستاذ أنت تركت فكرتك وكلامك ودخلناه للأستاذ أنور.. وهو ما قررش لحد دلوقت". حاولنا التعليق فجاء الرد بـ "زهق.." "يعني أنا عارف الموضوع أهو.. ح نبقى نتصل بك".

مع (نهضة مصر) نتزايد الإتهامات، لكن رئيس تحريرها التنفيذى (محمد حسن الألفى) رد بأن الجريدة "ليست مملوكة لأى شخص ولا لأية مجموعة.. مالكة الوحيد هو القارئ، ولا نسعى للتعبير عن فئة بعينها أو تمكين شخص بعينه". قلت له لكنها تظل مملوكة للإعلامى (عماد آديب)<sup>(٥)</sup> الذى يرأس تحريرها، وهو حسب معلوماتي الوحيد الذى طالب صراحة بتعيين (جمال) نائباً؟. (الألفى) طالبنا بسؤال (الإستاذ عماد) عن رأيه، مضيفاً.. "ك رئيس تحرير لم يُطلب مني في أي وقت مُمالة مركز أو شخص.. أو الإحياز لتوجه معين، نحن منقون على سياسة تحريرية تتحاز لمصالح الناس وللمستقبل.. لأن البلد شاخنة، وهو ما انعكس على عقم الخيال والفشل في إيجاد حلول لمشكلات مصر".

قلت له: لكن هناك كتابات واضحة الدلالة لمن يحسبون على فريق التوريث مثل (محمد كمال) و(عبدالمعظم سعيد)؟. فأجاب: لم أشعر من كتاباتهما أنهما يعبران عن ذلك، هما يعبران عن توجهات يؤمنان بها، رأيا أنها تصب في مصلحة بلدهما.. وكيفية التعامل مع المستقبل. وتساءل: تتادون بالحرية وتطالبون بمنع الآخرين من الكتابة؟. ثم إن (نهضة مصر) تنشر في نفس الوقت توجهات ورؤى متباينة.. بعضها ينتقد توجهات (كمال وعبدالمعظم).. هذه هي الليبرالية الحقيقية.

لكن هذا الشعار نفسه جلب على (نهضة مصر) الانتقادات، فقد إرتبط الليبراليون الجدد بالتوريث.. وبأشياء أخرى، (الألفي) نفى تماما تأكيد الجريدة لتوريث "جمال مبارك أو جمال عبدالناصر. أو أي جمال".. على حد تعبيره، مستطرداً نحن دعاء تحديث لا توريث. وذكرنا بأن (عماد أديب) أصدر قبل أكثر من عشر سنوات جريدة (العالم اليوم) التي تدعو لليبرالية الاقتصادية التي يؤمن بها. مستطرداً.. والآن أصدر جريدة تعبر عن الليبرالية السياسية، التي أيضا يؤمن بها.

الموقف مع (المستقبل الجديد) مختلف، فرئيس تحريرها يؤكد في افتتاحية الخميس الماضي.. "الجريدة مُعبرة عن لجنة السياسات.. ولا أعرف ما الذي يزعج في ذلك". كان (محمد أبوالحديد) يعلق علي تقرير نشرته (العربي) الأسبوع الماضي دون أن يسميها، رافضاً تصنيف البعض للجريدة وفقاً لهواه.. وأن يضعها في خانة ثم يبحث عن أسانيد لهذا التصنيف.

قبلها بيومين نفى لنا أية علاقة له بـ "اللجنة"، مؤكداً أنه والصحفيون العاملون معه لا علاقة لهم أصلاً بالحزب. واتهمنا مثل (عبدالله كمال) بـ "أنتموا اللي طلعتوا حكاية للتوريث.. ده عندكم بس". سألته عن تشابه الاسم مع (جمعية جيل المستقبل).. التي يرأسها (جمال)؟. فقال: وأيه يعني ما فيه جريدة (المستقبل)، موضحاً أن ترخيص جريدته لنذني ولا علاقة لها بالجمعية، وأن التشابه بينهما ينحصر في الاهتمام بالمستقبل والإصلاح والشباب. قلت له.. هل إنحصر الشباب في شخص (جمال)؟. فأجاب.. ده تطور طبيعي، ماهو ماسك أهم لجنة في الحزب الحاكم، ومنها تمر كل السياسات.. المهم يفتح طريق للشباب.. وإللي عنده حد بديل يورينا.

سألته كيف وكل شيء في أيديهم.. فلم يجب. عندما سألته عن تمويل الجريدة وعن إتهام البعض لها بأنها صدرت عن مجموعة رجال أعمال لا علاقة لهم بـ (جمال) ويتمسحون به، طلب مني سؤال رئيس مجلس الإدارة (أحمد رشدان). حول مقر (المستقبل الجديد) بعمارات عثمان خلف المير لاند، حراسة أمنية مشددة، وفي المداخل كاميرات مراقبة.. ففي نفس البرج مكتب لـ (جمال أو علاء)<sup>(١)</sup>. سألت رجل الأعمال (أحمد رشدان) عن تمسحه بمجموعة السياسات، فلم يغضب.. قال: "ح اتقرب له ليه؟.. جمال موش اللى بيُزرق.. كل اللى عاوزينه اننا نربط الشباب بالسلطة.. الشباب عاطل ضايع، وده بيفقده انتماؤه لبلده".

قلت له والاسم والمقر؟ قال الاسم عادي والمقر صدفة..  
أملك ثلاثة أوتار بالبرج.. وصدفة أن مكتب فلان أو إعلان فيه..  
ثم أنا ما أعرفش إن كان له مكتب هنا أم لا؟ ثم جمال ماله؟  
اشمعنى جمال؟ أجابنى: اللي نعرفه أحسن من اللي  
مانعرفوش، وليه نظلمه.. لأنه ابن الرئيس، ليه ما نجردوش من  
صفته العائلية ونحكم عليه.. هو أثبت نجاحه.  
قلت له: لكن غيره واللى مانعرفوش لم يأخذ فرصته؟ فقال:  
موش عاوزين ضغايين بين الأحزاب. (!!)  
علامات التعجب من عندنا. (رشدان) رفض امكانية "الورث"،  
المفرده له، خلافاً لسوريا، لأن التيارات السياسية فى مصر من  
وجهة نظره أقوى من (جمال).. ولن تسمح بـ"الورث".  
رغم ذلك فجر (رشدان) قنبلة، لو صدقت، كدليل من وجهة  
نظره على صدق التوجهات الإصلاحية. قال: الرئيس لما يرجع<sup>(٧)</sup>  
ح يدعم كل التيارات، وح يشكل حكومة إئتلافية، وح يعين  
معارضين كمحافظين.. وكمان ح يستقيل من رئاسة الوطنى..  
ومين غيز (جمال) يقدر يمك الوطنى.  
سألته دى معلومات مؤكدة؟ فقال.. بل توقعات.  
وربما كانت تسريبات أو بالونات اختبار لجس النبض..  
فنحن فى يوليو<sup>(٨)</sup>.

## هوامش

- (١) تواترت تقارير متابعة التغيرات الصحفية الأخيرة على أن (الشريف) كان يُقتل، دون جدوى، لإستثناء (رجب) من هذه التغيرات. لكنه ظل رئيساً لـ(مايو) حتى الآن، مع توقعات بلزاحته منها قريباً جداً.
- (٢) أصبح رئيساً لمجلس إدارة دار التحرير بدلاً من (رجب).
- (٣) تولى رئاسة مجلس إدارة روز اليوسف.
- (٤) تولى رئاسة تحرير روز اليوسف.
- (٥) أجرى فيما بعد الحوار المثير للجدل مع مبارك (كلمتي للتاريخ)، وتردد أنه سيقود الحملة الإعلامية لمبارك كمرشح للرئاسة. بعدها حصل على ترخيص مصري لقناة أخبارية أرضية وأخرى فضائية.
- (٦) "مكتب" جمال يحلّ الدورين (١٩ / ٢٠) بأحد أبراج عثمان، ونشرت(الغد) أنه تكلف للتجهيز والتأمين "٨٨" مليون تحت إشراف المهندس(إسماعيل عثمان) ووزير الإسكان(إبراهيم سليمان).
- (٧) كان مبارك يعالج وقتها بألمانيا.
- (٨) ترددت وقتها أقاويل عن عرض قُدم من فريق (جمال) لأسماء وقوى سياسية بارزة، لدعم توريثه مقابل حزمة إصلاحات.



بعد إطاحة الشريف.. هواء القاهرة مُشبع بالإشاعات:

## إنتعاش لوبي التوريث

\*الفريق "الإصلاحي" يفرض عضلاته في جلسة انتخاب الشورى للشريف.

\*الجريدة الناطقة بلسان جمال: الخطوة الثانية توليته قيادة الحزب.. والفترة الماضية صقلته داخلياً وخارجياً.

تبدو المشاجرة التي شهدتها ندوة "واقع الإعلام العربي" التي نظمتها هيئة الإذاعة البريطانية الأربعاء الماضي، خير دلالة على ما تشهده مصر، للزميل (أنور الهواري)<sup>(١)</sup> رئيس تحرير (المصري اليوم)، أحدث الإصدارات الصحفية، يدخل في النقاش محثداً.. عن "الفساد المستشري.. وفقدان البلد للقدرة على إنتاج الأخبار.. و.."، ويرد عليه نقيب الصحفيين الأسبق ورئيس تحرير (المصور).. (مكرم محمد أحمد)<sup>(٢)</sup> متجاوزاً، عن الجانب السياسي في انتقادات (الهواري)، ومركزاً عما وصفه بـ "الجانب المهني" في (المصري اليوم)، مشيراً إلى سبعة أخبار بصفتها الأولى

رأها خطأ كلها.. خاصة ما يتعلق بتولى (ممدوح البلتاجي) وزارة الإعلام.. بينما المؤكد منذ الإقالة التمهيدية لـ (صفوت الشريف) أن (فاروق حسني) سيتولاها مؤقتاً.. وأثناء تحليله كان (الهوري) يقاطعه محتثاً فى نقاشه. إنسحب (مكرم)، ليوجه (الهوري) رصاصاته إلى الأستاذ (محمود المراغى) <sup>(٣)</sup> على المنصة!

ليس مجرد صراع أجيال.. وليست مجرد لقطة فى الهواء.. كان (مكرم) محقاً فى إنقلاذه المهني، خاصة ما يتعلق بـ (البلتاجي)، ولـ (الهوري) وكل الصحفيين فى مصر كل العذر أمام غياب الشفافية، وتعهد النظام التعتيم لتضليل الرأى العام.. وفى القلب منه الإعلام، ليمتلى هواء القاهرة بتكهنات وإشاعات.. وأقاول.. وأشبه الأخبار.

أنقل ما فى هواء القاهرة ما حدث لأبرز أقطاب الحرس القديم.. كانت مفاجأة بكل المقاييس، فـ (الشريف) كان المرشح الأول لرئاسة الوزراء.. بل وأعتبر البعض ترشيحه "إستبعاداً لفوق". فقبل أيام من تسرب خبر إقالته تحديداً فى ١٧ / ٦ كانت وكالة أنباء الشرق الأوسط الرسمية تنقل تصريحات نقلها عنه رئيس التحرير (محفوظ الأنصارى) <sup>(٤)</sup>.. أنه عرض على الرئيس صباح أمس تقريراً تفصيلياً، حول نتائج إجتماعات عقدها الأسبوعين الماضيين مع (عاطف عبيد) وعدد من وزرائه، لمناقشة ما يتعلق بتقييم السياسات التى تضمنتها أوراق مؤتمر الحزب الوطنى ٢٠٠٣، ونقلت الوكالة الرسمية.. أنه عرض على مبارك ما إستقر عليه رأى الحكومة والحزب بالنسبة لتعديلات قانون الملكية".



في نفس اليوم.. وفي نفس السياق صرح (الشريف) لـ(الشرق الأوسط) اللندنية .. "أنه عرض على الرئيس عدة ملفات معروضة على الإجتماع العادي لمجلس الوزراء منها تعديلات قانون الجنسية، وسبل حل الخلاف بين القوات المسلحة والشرطة بالنسبة للقبول بمعاهد وكليات الشرطة والقوات المسلحة، وتعديل القرار لحرمان المتجنسين من الالتحاق بها". وقال (الشريف) إن الرئيس كلفه بالدعوة إلى إجتماع اليوم مع رئيس الوزراء وآخرين لمناقشة ورقة المواطنة التي وافق عليها الحزب في المؤتمر الماضي، كدستور خاص به في تعامله مع المواطنين.. بعدها خرجت (الخميس) المقربة من (الشريف) بخبر قصير على صفحتها الأولى، إقتصرت كلماته على إجتماع (الشريف) مع (مبارك) لثلاث ساعات .. وأن الإجتماع تعلق بالتغيير الوزاري المنتظر.

هكذا.. تصريحات وتكليفات رسمية تنشرها الوكالة الرسمية عن مهام لـ(الشريف) تتجاوز رئيس الوزراء.. كانت الإشارات واضحة.

غير أن للإتجاه المخالف إشارات، التي إزدادت يوماً بعد آخر، منذ مانشيت الأهرام الشهير ١٨ / ٦.. أي اليوم التالي لتصريحات (الشريف)، وهو المانشيت الذي صاغ تقريره (إبراهيم نافع)<sup>(٥)</sup> رئيس تحرير ومجلس إدارة المؤسسة الصحفية الأكبر، وأكد فيه أنه من المنتظر أن تغيب وجوه كثيرة عن الحكومة في تشكيلها الجديد "خاصة الذين أمضوا فترة طويلة في مناصبهم".. وقتها لم يتوقع أحد أن هذه الإشارة تطل (الشريف)، لكن

(روز اليوسف) فى عدد ١٩ / ٦ نشرت تقريرين ممن يدعمان فريق التوريث<sup>(١)</sup>، عنوان أحدهما "فريق التطوير يضرب ضربته الكبرى في أكتوبر المقبل".

أعلن قرار الإقالة أو ترشيح (الشريف) لمجلس الشورى، وقبلها بساعات روي زملاء كيف دخل (الشريف) المجلس فى مُنتهى السعادة يوم الأحد، حتى أن (عبيد).. "إتهز" على حد تعبير أحد الزملاء.

أعلن القرار لندخل فى دوامة "ما يتردد" .. أولها.. وخلافاً للبيانات الرسمية أن (الشريف) علم بالقرار عبر وسيط، وأنه ظل يحاول الإتصال بالرئيس دون جدوى حتى عصر الأحد، وأنه طلب من البعض تأجيل نشر القرار لأنه متأكد أن وصوله للرئيس سيعني إلغاء القرار. وهو ما فعله (سمير رجب). و"تردد" أن مشادة كلامية وقعت بينه وبين (جمال مبارك) .. بينما المؤكد أن (جمال) كان وقتها بجوار والده. و"تردد" أن وراء الإقالة أن (الشريف) خرج من لقائه مع (مبارك) .. و"علق بما لا يجب ترديده أمام مقربين إليه" .. وهى واقعة مُستبعدة، سواء لعمق العلاقة بين الوزير والرئيس .. أو لحنكة (الشريف). و"تردد" أن (الشريف) اقترح إعلان التشكيل الوزارى قبل سفر الرئيس للعلاج وأن يحلف الوزراء اليمين أمامه وهو جالس على كرسيه .. الإقتراح أشار إليه (سمير رجب) فى فواصله، وهو ما كان رد فعله قاسياً على البعض .. عاطفياً<sup>(٢)</sup>.

أقوى "ما تردد" أن الإطاحة بـ(الشريف) هي التدشين الحقيقى لسيناريو للتوريث المُجمد، وترددت تحليلات رغم نفي

(مبارك) للصريح، ورغم إتفاق المراقبين الأجانب الذين تابعوا  
إحتمالات الخلافة الأيام الأخيرة على تراجع فرص (جمال) بشدة.  
وإذا كان كاتبان بحجم (سلامة أحمد سلامة ومحمد سيد أحمد)  
فى الأهرام والأهالي قد إنقطا، بعد الإطاحة بصفوت، دلالة  
توقيت صورة جمال على (النيوزويك) مع عنوان عن مستقبل  
مصر، وتأكيد (سيد أحمد) على أنها رسالة لسفريق جمال  
للتحرك، فإن الكاتب المصرى المقيم فى لندن (محمد عبدالحكم  
دياب) رصد فى (القدس العربى) ١٩ / ٦ وقائع صدام علني على  
صفحات الجرائد بين (جمال وصفوت)، رآه مبرراً للإطاحة  
بوزير الإعلام القوي.

(دياب) تحدث عن سر العودة القوية لـ (جمال) إلى الضوء  
بعد غياب أسابيع، وعن إن عودته قوبلت بتصريحات قوية من  
(الشريف) لجريدة (مايو)، وهو المرشح من بقايا الحرس القديم  
لرئاسة الوزارة، وأن التصريحات محاولة لسحب البساط من تحت  
أقدام "الإبن"، بتأكيد أنه "قرار التغيير يملكه مبارك.. لا أحد  
غيره" .. يقصد أن (جمال) لا شأن له بالتغيير. يواصل (دياب) ..  
"عندما نستابع مؤتمر جمال الصحفي الرئيس الموازي والوريث  
المؤجل - وفقاً لتعبير دياب - عن إستعدادات مؤتمر الحزب فى  
سبتمبر المقبل، نرى الوجه الآخر للصورة، فجمال يشدد على أن  
أمانة السياسات هى المعنية بالسياسات العامة، ويقلل من أهمية  
(مايو)، وهو ما فسر باتجاه لإلغاء صحافة الحزب".

لا يهمنا - الآن - تقييم (عبدالحكم دياب) لـ "الابن" ورؤاه  
من دعم الفقراء بصفته رجل أعمال وإبن الخبرة المصرفية

الأمريكية، ولا رصده لأبرز الأسماء المحيطة بسيناريو التوريث، ما يهمناء، هو "ما تردد" عن أن نقل (الشريف) إلى الشوري ليس سوى مقدمة لتصعيد (جمال) أميناً للحزب، فلا يصح سياسياً أن يكون أمين عام الحزب الحاكم هو نفسه رئيس اللجنة التي تجيز وترفض الأحزاب بصفته رئيساً لمجلس الشورى. وإن إطاحة (الشريف) مقدمة لتصفية باقى الحرس القديم والإتيان بـ"فريق جمال" على كل المستويات، وهو ما حدث فى تعيينات مجلس الشورى، التى شملت ستة أسماء، صريحة فى انتمائها لفريق التوريث، أبرزها (محمد كمال)<sup>(٨)</sup> الذى سافر لواشنطن بصحبة (أسامة الغزالي حرب) - تم التجديد له بمجلس الشورى - عقب مؤتمر الإسكندرية للإصلاح لمناقشة وثيقته مع دوائر أمريكية. (كمال) جلس على منصة مجلس الشورى فى جلسته الافتتاحية بصفته أحد أصغر عضوين بالمجلس.

صيغة وشكل جلوس (محمد كمال) على المنصة يشيان بتركيبه فريقه.. كان أقل ما يوصف به أنه "خفيف".. تعليقاته - التى حذفت فيما بعد - اخترقت أسماع الناس عبر البث التليفزيوني على الهواء.. خبط على يد مدير الجلسة الذى هو أكبر الأعضاء سناً، وسأل: "هو ده من الحزب".. يقصد ناجي الشهابي رئيس حزب (الجيل). وبعد دقائق رأيناه يضحك ساخراً، وهو مازال على المنصة ويشير على شخص ما.. وتصادف وقتها أن الكاميرا كانت تتابع حلف وزير السياحة (ممدوح البلتاجي) - متأففاً - ليمين العضوية. التأفف كان واضحاً أيضاً على (صفوت

الشريف) خاصة بعد مفاجأة ترشيح (د. أسامة شلتوت)<sup>(٩)</sup> لنفسه ضده على رئاسة المجلس.

صيغة وشكل جلسة (كمال) التي تستعيد صورة وأسلوب (كمال الشاذلي)، إتسقت مع هجمة واضحة وفجة الأسبوعين الماضيين لفريق الوريث، فأحد أبرز منظرية (عبدالمعظم سعيد) طالب ضمن التغييرات المتوقعة، بأن تتولى المجموعة الجديدة في الحزب تطبيق برنامجها لبيع كل ما تملكه الدولة من مؤسسات ومصانع في مدة خمس سنوات.. ولا تزيد على عشر، وبتصفية الجهاز الإداري للدولة، وأنه لا بد من الإعلان عن نظام رأسمالي سافر.. وعلى الجميع الانصياع لذلك.. "الإنصياع" تعبير حرفي لأبرز منظرية للبيراليين الجدد.

شكل جلسة (كمال) التي تكشف إلتعاش فريق التوريث، طبقته بصورة ساقرة جريده (المستقبل) الناطقة شبه الرسمية باسم "الفريق" في عددها الرابع بمائشيت أكثر فجاجة.. "بعد الخطوة الأولى".. - ضمنياً الإطاحة بصفوت أقوى رجال الحرس القديم - . يقول المائشيت.. "الخطوة الثانية في خطة التطوير - جمال مبارك يقود الوطنى فى المرحلة المقبلة". وتحتة صورة على اليمين بالألوان لـ (مبارك) تقابلها على اليسار صورة لـ (جمال) بنفس الحجم. (جمال) ظهر فى "بروفيل مُخدوم"، كما اعتقد من إختاروا الصورة. على وجهه نظرة أمريكانى "لاكلايه".. والطريف - بالطبع صدفة - أن زجاجتى النظارة انعكست فيهما سجاجيد التشريفه الحمراء.

تفاصيل المانشيت تقول <مصادر (المستقبل) رشحت جمال مبارك أمين السياسات، رئيس المجلس الأعلى للسياسات وعضو هيئة مكتب الأمانة العامة للحزب الوطني لقيادة الحزب في المرحلة المقبلة، وتحمل مسؤولية عملية الإصلاح السياسي والاقتصادي بالتعاون مع الحكومة، وفقاً لما يتخذه المؤتمر السنوي المقبل للحزب من قرارات، وما يقره من رؤى وسياسات. وأن تولي جمال قيادة الحزب يمثل تطوراً طبيعياً في مسار العملية السياسية الحزبية التي بدأها الحزب بزعامه مبارك في المؤتمر العام سبتمبر ٢٠٠٢، والذي طرح فيه الحزب شعار فكر جديد تعبيراً عن الفكر الإصلاحي، الذي يتزعمه جمال ممثلاً لجيل كامل جديد فتح له الطريق للمشاركة في القيادة وتحمل المسؤولية. وأضافت المصادر أن طرح هذا الفكر الجديد، وإعادة هيكلة الحزب واستحداث أمانة السياسات وتولي جمال قيادتها كان المرحلة الأولى لأن تكون كل الأجيال ممثلة في القيادة، وأكدت المصادر أن الفترة التي مرت منذ مؤتمر سبتمبر ٢٠٠٣، كانت كافية لإظهار القدرات السياسية القيادية لجمال، وإنخراطه بعمق في الحياة السياسية والحزبية الداخلية، وفي الشؤون الخارجية، وإلمامه بكل تفاصيل العمل الوطني بما ساهم في صقل خبراته وتأهيله للتقدم نحو موقع أعلى وأكثر فعالية.

وقالت المصادر: إن الشرعية المتاحة أمام جمال هي الشرعية السياسية، وأن قيادته للحزب توفر له هذه الشرعية بشقيها، الجماهيري الذي يمثل الحزب في الشارع المصري والنيابي الذي يوفره الحزب بإعتباره صاحب الأغلبية في مجلس

الشعب. وأن هذه الشرعية ليست سابقة التجهيز لشخص جمال وإنما هي لجيل كامل ظل لوقت طويل محروماً من فرص المشاركة في العمل الوطني وصنع القرار السياسي، وحان الوقت لكي يحصل على حقه. وتوقعت المصادر أن ينعكس هذا الاتجاه على تشكيل الحكومة الجديدة بصورة واضحة، وأن يكون أكثر من نصف الحقائق الوزارية لرموز تيار الإصلاح ومؤيديه حتى يتحقق التجانس بين العمل السياسي والعمل التنفيذي. وأن مؤتمر الحزب في سبتمبر المقبل سوف يكون تدشيناً للقيادة الجديدة وبرنامجها الإصلاحي..<<.

إنتهى أول بيان لفريق التوريث، الذي تردد أنه عرض على قوى سياسية فاعلة مع قرب موعد تقديم برنامج الإصلاحي يوليو المقبل، كصيغة متكاملة من وجهة نظره.. أن يأتي للتوريث بحزمة إصلاحات مقابل الموافقة عليه، تفاصيل الصفقة غير معروفة، وإن كان منها إلغاء شرط التميز بين الأحزاب للترخيص بها، وتخفيف قيود إصدار الصحف والقنوات الفضائية وإلغاء قانون الطوارئ.. وإختيار الرئيس بين أكثر من مرشح مع توقع من فريق التوريث "أن جمال" يمكنه الفوز في إنتخابات "محكومة" بنسبة تقترب من نسب الأغلبية في الديمقراطيات الغربية. الغريب أن (محمد حبيب) النائب الأول لمرشد الإخوان قال لـ(صوت أمريكا) قبل أيام.. "إنه لا يهم من يأتي.. جمال أو غيره.. المهم أن يأتي من بين أكثر من مرشح وبحزمة إصلاحات كاملة".

ومن الطبيعي أن تحتل الإطاحة بـ(صفوت) وتصعيد (جمال) وفريقه المساحة الأكبر من فضاء "ما تردد".. لكن يظل

على الهامش عدد منها تخص أسماء أخرى.. منها أن (كمال الشاذلي) وُعد بالاستمرار في منصبه فأعلن ذلك للمحيطين به.. وأقيمت حفلة.. ذُبح فيها ما نُبح، لكن (الشاذلي) عاد لقلقه بعد الإطاحة بـ(الشريف)، خاصة بعد "ما تردد" عن إلقاء القبض على (النحاس)<sup>(١٠)</sup>.. القائم بـ"الدرتي ورك"، وأنه أُلقي باعتراقات مكتوبة. مع ذلك "تردد" أن (الشاذلي)<sup>(١١)</sup> وُعد برئاسة مجلس الشعب.. في نوفمبر المقبل.

وخلافاً لتأكيدات (الشريف) بأنه آخر وزير أصلي – لا مؤقت – للإعلام تتردد أسماء عديدة لخلافته، منها (ممدوح البلتاجي)<sup>(١٢)</sup> ومنها المرشح الدائم للإعلام (مصطفى الفقي)، ومنها (حسن حامد). مُبررات إختيار وزير إعلام خلفاً لـ(الشريف).. أخبثها تفنيد وعده بأنه الوزير الأخير للإعلام، وأكثرها واقعية أن تحويل الإعلام إلى هيئة يستدعي تعديلات تشريعية تستغرق وقتاً. أكثر من اسم "تردد" للإعلام.. وضعفها لرئاسة الوزارة، من (عبيد) نفسه إلى (جودت الملط) و(مدحت حسنين) و(فاروق العقدة) و(زكريا عزمي).. و(د. إسماعيل سراج الدين)، بل إن إحدى مشاركات موقع هيئة الإذاعة البريطانية عن مستقبل مصر رشحت (زكي أبو عامر).

آخر "ما تردد" أن أطرف مُغلقة تُركت.. على أن تفتح في توقيعات محددة سلفاً، أولها الإطاحة بـ(الشريف).. وليس آخرها تسمية نائب من قيادات مؤسسة وطنية تم تصعيدها مؤخراً.



## هوامش

- (١) إستقال من رئاسة تحرير الجريدة أول يناير الماضي بعد أزمة مع إدارتها تتعلق بإعلان خمور.
- (٢) حل محله في رئاسة تحرير المصور (عبدالقادر شهيبي).
- (٣) توفي إلى رحمة الله بتاريخ ١٢-١٠-٢٠٠٤ أثر حادث سير أليم.
- (٤) حل محله في رئاسة الوكالة (عبدالله حسن).
- (٥) حل محله في رئاسة التحرير (أسامة سرايا) ورئاسة مجلس الإدارة (صلاح الغمري).
- (٦) كرم جبر و عبدالله كمال.
- (٧) تردد أن الإقترح إستفز حرم الرئيس، لأنه يظهره بصورة "الضعيف".
- (٨) من تلامذة علي الدين هلال، الراعي العيامي الأول لجمال مبارك. يوصف (كمال) بأنه المكروثير الشخصي لجمال. من مهامه متابعة إصدارات تدعم فريق التوريث. المتحدث الرسمي باسم لجنة السياسات. مدرس علوم سياسية، نائب مدير مركز للدراسات الأمريكية بجامعة القاهرة. كان مرشحاً لثناء للتجهيز للطبع لرئاسة إتحاد الإذاعة والتليفزيون.
- (٩) رئيس حزب التكافل.
- (١٠) مازال ملفه معلقاً.. ولم يُحسم!!.
- (١١) من المنتظر أن يذهب المنصب إلى زكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية.

(١٢) تولى وزارة الإعلام قبل أن يحيله "الفكر الجديد" خلال أسابيع إلى وزارة الشباب والرياضة.



به حكم الأب..  
وعبره صعد الإبن



أسسه (أحمد زكي) بجزء سنان:  
السينما تتهم الحزب الوطني  
ببيع البلد حته حته

- #(شجيع السيام).. عضو المجلس الرئاسي والأمانة العامة  
يقود سبعة من الحرامية الكبار.  
#(أيام السادات).. سخرية من الدستور.. والولادة من رحم  
الإنفتاح. الهدف: إلغاء دعم الفقراء.  
#(زوجة رجل مهم).. يوثق تسليم السلطة في الحزب  
والرئاسة.  
#(معالي الوزير يعترف): شوفت أسفل مني.  
#ممسؤل كبير لوحيد حامد: عندنا خمسة من العينة دي.  
#(موعد مع الرئيس): المكتب السياسي يضغط لتأييد هدم  
حي شعبي وإقامة مشروع استهلاكي بدلا منه.  
#(الراقصة والسياسي): ييسرق أحلام الناس زي ما سرق  
عرق جسمي.  
#(المنسي).. مسنول الوطني: للأسف مراتي ما حيليتشي  
في عين المسنول الكبير.

#(ضد الحكومة): نظام كامل.. السوس نخر البلد  
ودمر مستقبلنا.  
#(طيور الظلام): اللعب مع تجار المخدرات والإرهابيين..  
وسيادة قانون "الهبش".  
#(الوصول للقامة): صراع المافيا تحت القبة.

لأنها المرأة الصديقة لمجتمعها أدانت السينما في أحكامها  
المتتابعة الحزب الحاكم، فاضحة ممارساته ودعمه لسيطرة الفساد  
على كل مستوياته.. وعلى مقدرات البلد .  
فهو حسب بشير الديك.. "فكرة الحزب أصلاً غائبة عن  
بنيانه"، و"هم" لا يحتملون مجرد مناقشة تداول السلطة ولامحاسبة  
أحد لهم. في ظلهم لم نستطع أن نؤمن وطناً صحياً لأبنائنا، ولم  
يكن أمام (مصطفى خلف) في (ضد الحكومة) إلا أن يستغيث  
بالقضاء باكياً.. "لدي مستقبل هنا أريد أن أحميه".. أغنيونا  
..أغنيونا". لكن "هم" يصرون على استمرار الفساد.. يعضون على  
أسنانهم بمستوياتهم المختلفة لحمايته، مؤكدين لنا بدون قصد  
طبعاً- إن الإصلاح يجب أن يُنتزع.

في فيلم (أيام السادات) إفتزع "عراب" الحزب الراحل (أحمد  
بهاء الدين) من عمله بالكويت الى "خلوته" مباشرة ليُلوّمه على  
نحته تعبير "الإنفتاح السداح مداح"، يتجاهل حق (بهاء) في توضيح  
رؤيته، مضيفاً إنه لم يستدعه لذلك.. بل لإخباره بقرار تاريخي  
سيعلنه في إفتتاح برلمان ١٩٧٦، وبجزة سنان كاريكاتورية  
لـ(السادات/أحمد زكي) يقول قررت أسمح بتكوين أحزاب".

كنقطة نظام دستورية ينبهه (بهاء) للدستور الذي لا يسمح بذلك، فيسخر من فكرة الشرعية الدستورية قائلاً "أنا اللي زي يا أحمد هما اللي بيعملوا الدساتير"، مُستطرداً أنه ح ينشأ ثلاثة أحزاب .. " اليسار (ليكو) عشان الإشتراكيين يتكلموا على راحتهم من غير إعتقال". واليمين. والوسط..- يوضح العراب- "و ده ح رأسه بنفسه عشان الناس تتشجع لدخوله". وفي المشهد التالي مباشرة يتحدث لقياداته الحكومية والحزبية عن ضرورة إلغاء الدعم.

مشهدان فقط من فيلم حاول تمجيد "العراب" يفضحان "الرحم" الذي خرج منه (منبر الوسط / حزب مصر) .. الإنفتاح السداح مداح، و"العراب" الساخر من فكرة إحترام الدستور.. سند شرعيته، والدعم.. السند الوحيد لاستمرار رعاياه أحياء، وكان إلغائه القشة التي فجرت إنتفاضة ١٨-١٩ يناير، التي يُصر في أيامه" على أنها"إنتفاضة حرامية"، وبهذه الحجة "قرر" تأسيس حزب جديد، هذه المرة سيرأسه - فعلاً - بنفسه.. ليتحول القطيع إليه، وكان الإنتفاضة كانت ضد الحزب القديم لا ضده.

لكن (زوجة رجل مهم) المُتشغل بالتركيبة النفسية السلطوية لرمز من رموز قهر"الرعايا"، وفي لقطات "تسجيلية" يرصد لقاءات "العراب" عقب "إنتفاضة يناير" بـ(مبارك) وبـ(ممدوح سالم) .. الأخير هو الرئيس الإسمي لحزب مصر، وكان (رؤوف توفيق ومحمد خان) يوثقان إنتقال السلطة.. في الحزب-من مصر للوطني-، والرئاسة معها.



غير (الحزن الوطني) يُندر أن تهتم السينما بالأحزاب، قبل الثورة تعرض الفيلم الوحيد الذي إقترب منها (من فات قديمه) - ١٩٤٢ - لمذبحة رقابية من الوفد الذي عاد وقتها للحكم في حادث فبراير الشهير، حذفوا ٦٠% منه ليتحول الى لقطات متفرقة، وبتحريض من صحافة الوفد حطم الجمهور صالة العرض، ومعها مستقبل المخرج (فريد الجندي)<sup>(١)</sup>. فالفيلم الذي أنتجه (يحيى) نجل (لطفى السيد) كان ينتقد الزعيم الوفدي (مصطفى النحاس) وحرمة.. والمحسوبية والرشوة وصفقات توزيع المناصب على أقارب وحاشية قادة الحزب.

بعد الثورة نلتقط إشارات لفساد الأحزاب وتحالفها مع القصر والاستعمار، وصلت ذروتها في (ناصر ٥٦)<sup>(٢)</sup> حين تجمعت بقايا الوفد بـ"سراي الباشا" للإتفاق على بيان يطالب (ناصر) بمغادرة الحكم، وعلى تشكيل وزاري بديل للثورة بالتنسيق مع "السفارة البريطانية".. بينما العدوان الثلاثي يحرق بقنابل مدن القناة وسيناء.

إشارات أكثر طالت الأحزاب الحالية، في (خلطبيطة) مثلاً، يتهمها (مدحت السباعي) -كلها- بتشويه الواقع، وفي (ضد الحكومة) يرفض المحامي (مصطفى خلف) الدعم المادي من حزب معارض والمعنوي من جرينته. و في (الهروب للقمة) لـ(عادل الأعصر) يتحول اللص (سيد هوا) الى (وجدي الزيني) مرشح أحد أحزاب المعارضة وأحد أجنحة مافيا السلاح لمجلس الشعب، وبعد فوزه يصبح مخلب قط تحت القبة للصراع مع قائد جناح مافيا منافس.. من قادة الحزب الوطني، ومن الطبيعي أن

تنتهي إستجابات "المخلب" لقائد "الجناح الوطني" بشكر المجلس بأغليبيته "الوطنية" لحوت تجارة السلاح الأكبر، حتى يُفاجأ (الزيني) الجميع في مؤتمر حزبه المعارض بخطاب تطهيري يفضح فيه تاريخه وفساد حزبه.. والفساد الأكبر بالحزب الحاكم.

ومن الطبيعي أن يكون لـ(الوطني) نصيب الأسد في إهتمام السينما بالأحزاب، لإن رموزه وقياداته تسيطر على كل شئ.. من الميكروباص لثئون للفكر" كما يقول (بشير الديك)، و لإن "رائحة عفه تطارد الجميع" على حد تعبير (وحيد حامد).

و مع الترميز لإغتيال "عرايه" في (الغول)، يرصد (شوارد) رحلة صعود أحد رموزه-أحمد بدير- من الإتحاد الاشتراكي الى منبر الوسط ثم حزب مصر ثم (الوطني).. وإرتباط الصعود بفساده الإخلاقي والسياسي.

نفس الرحلة نجد ذروتها في (الراقصة والسياسي) لـ(وحيد حامد وسمير سيف)، فالراقصة-نبيلة عبيد- تتسبب في مأزق للحزب، بتهديدها بكتابة مذكراتها المليئة بفضائح الحزب، منها "قوادة قيادة سياسية لها، تراه في التليفزيون يتحدث عن إنشغاله بهجوم الغلبة، فتتذكر كيف "لف" "عشرين ألف جنيه.. "عرق جسمها" في إحدى عمليات "قولته"، وعندما تقرر أن تلجأ اليه لتجاوز رفض الترخيص لها بإنشاء ملجأ أيتام لأنها راقصة، يتهرب.. فتتهدد بكتابة مذكراتها، و تلتهب خطوط التليفونات بتساؤلات قادة الحزب والحكومة.. "أنا إسمي موجود". وكأن الفيلم يقارن بين مفهوم للشرف لدى الفريقين.. الراقصة/الداعرة سابقا

وسياسي الحزب، الذي وفقاً للداعرة / الراقصة "يسرق أحلام الناس زي ما سرق عرق جسدها".

ودائماً هناك إشارات بعشرات الأفلام لفساد (الوطني).. ولأجواء تحالفاته مع رجال الإنفتاح وناهبي القروض ومُستوردي الأغذية الفاسدة. (وحيد حامد) لا ينسى هذه الإشارات في كل أفلامه. من (المنسي) نلنقط نماذج لتعليقاتهم على بعضهم البعض: "الفلوس هي كل شئ عندنا".. "عندهم قدرة ع بيع أي شئ لتحقيق صفقاتهم". وحينما يطلب أحدهم من سكرتيّره أن "تتقرب" من أحد الوزراء الذين يذهبون ولا يعودون، ترد عليه "ما تقدم له مراتك". يُجيبها بحسرة "للأسف ما حيليتشي في عينه"، و مع تصاعد الأحداث لا يوقف "تجبر" تحالف رجال الأعمال و الحزب إلا إستيقاظ الناس / الشعب من نومه.

الوزراء الذين يذهبون و لا يعودون يكشف (وحيد حامد) في (معالي الوزير) سُبُل إختيارهم من بين قادة الحزب، "وزيرهم" أتى بالصدفة ليصدمنا بفساده الذي لا يخجل من تربيده أمام مدير مكتبه.. "عمرك شوفت ولحد بيكتب تقارير في مراته.. شوفت أسفل من كده". ثم يصف كيف "مص" ملايين الجنيهات من دماء الشعب، لكنه بمجرد أن يجلس بين أقرانه في الحزب والحكومة يتحول "١٨٠" درجة، مُتباهاً بإخلاصه و وطنيته. الطريف والمُوجع إن مسؤول كبير إتصل بـ(وحيد حامد) عقب مشاهدته للفيلم لـ"يؤكد" له إن خمسة وزراء "على الأقل" يتشابهون مع بطل (معالي الوزير).

(وحيد) كان رحيماً بالحزب - نسبياً - في (النوم في العسل)، فقط يادُ الحزب المناقشة العلنية لحالة العجز الجنسي - بدلالاتها - التي تآكل الشعب، بمن فيهم ممثل إحدى دوائر الصعيد (أحمد عقل)، الذي يتصل بالصحفية (شيرين أبو النصر) ليحصل منها على معلومات عن "الوبا" ليناقشه في المجلس، وعندما تُحذره من ضغوط الحزب المُتوقعة.. يُجيبها "ماليش دعوة بالحزب.. لو الوبا وصل الصعيد، الصعايدة ح يرموا أنفسهم في النيل ويسدوه". لكنه سرعان ما يوافق على إغلاق باب المناقشة مُتأسياً خطورة "الوبا" على تركيبة الصعيد.

ضربة (وحيد) الكبرى جاءت في (طيور الظلام) مع (شريف عرفه)، نشاهد طرق إختيار عناصر الحزب الفاعلة وطبخة الانتخابات، وتسخير الشرطة لخدمة الحزب.. ولوبالتحالف مع تجار المخدرات.. ثم مع "الإرهابيين". نشاهد فساد الوزير و"الطبقة كلها".. سياسيين ورجال أعمال. والأهم إجتماع قادة الحزب.. و"الهيش" -التعبير للفيلم- وإتهامات الفساد فيما بينهم. والتحذير من "الواد ده اللي خطر علينا كلنا".. صاحب التحذير ممثل قصير القامة لا تصل قدميه للأرض.. إنه نفس الوزير في (الإرهاب و الكباب)، وكأن (وحيد) في الفيلم يُصر على "أنهم" غير جديرين بمقاعدهم.. حتى من الناحية الشكلية.

قبل (طيور الظلام) إتهم (بشير الديك) والراحل (عاطف الطيب) في (ضد الحكومة) الحزب وحكومته بتدمير مُستقبل الوطن وتحويله لـ "بلد نخره السوس، بنبيانه يُوشك أن يتداعى". فالطبيب الشهير (د.إبراهيم) الذي يُربي ابن البطل - مصطفى

خلف - وينسبه لنفسه عضو قيادي بالحزب.. مُتمرس في الجراحات غير الأخلاقية، والأعلى منه حزبياً (د.عبدالنور) استاذ قانون، سخر علمه لخدمة السلطة.. يصف نفسه بالمحامي الشخصي لرئيس الوزراء و معظم مجلسه وقيادات الحزب، ولا يتورع عن شتيمة (مصطفى خلف) - المفصول من النيابة بتهمة مُلْقة - بالمسجد و تهديده بتاريخه القذر، وعندما يستدعي أحد محامي مافيا التعويضات يُذكره بصمت الحكومة عليهم .. ويطالبه، لا بوقف نهب تعويضات الغلبة، لكن بالضغط على (خلف) لسحب دعواه بمحاسبة "نظام كامل" بوصفهم "المجرمين الحقيقيين" في حادثة أتوبيس التلاميذ.

في (ضد الحكومة) نتعرف على أساليب الحزب / النظام للسيطرة على الرعايا، التحذير.. تهديد الطبيب الشهير لزوجته بالطلاق لأن موقفه خرج جدا في الحزب.. و"الحكومة و الحزب موث ح يسمحو له إنه يكسبها".. يقصد طليقها (مصطفى خلف). ترزي القوانين/استاذ القانون/محامي القيادات يتصرف بعنجهية.. فلدیه ملفات الجميع يستخرجها متى شاء، لكنه يتصيب عرفاً ويستتجد صارخاً بقيادات حزبية أعلى لوقف إتجاه المحكمة لإستدعاء الوزراء لإستجوابهم.

(شجيع السينما) إخراج (علي رجب)، يضيف بعداً جديداً لفضح (الوطني). فـ(الغرباوي) يجمع بين عضوية المجلس الرئاسي المصري - الأمريكي<sup>(٣)</sup> والأمانة العامة للحزب، وفضلاً عن رئاسته لجمعية إستثمارية.. و"يلعب إسكواش"<sup>(٤)</sup>. وهو حسب بطل الفيلم النجم السينمائي الأشهر يقود سبعة من الحرامية الكبار

و"يبيعوا البلد حقة حقة". وعندما يجمع ضابط الشرطة (عصام) وثائق فساد و صور لقاءاته مع "الكبار"، يفصل من عمله ويُصبح مُنتهماً ومُطارداً كسفاح، وتصدر تعليمات "من فوق" لمدير أمن الجزيرة- هكذا حدده الفيلم - باستبعاد (خالد للشرقاوي).. أكفاً ضباطه من متابعة القضية. و(الغرباوي) يبدو من حوار ضباط الشرطة شخصية حزبية مرموقة، لا يرى حصانة لأحد من بطشه حتى لو كان معبود الجماهير، يصرخ في رجاله "ممثل.. موش ممثل.. إتخلصوا منهم كلهم". وفعلاً-وسط حشد أمني- تتم تصفية (عصام) قبل أن تصل مستندات الإدانة لـ(الشرقاوي).

"نظام كامل" وهم "المجرمين الحقيقيين" يُشدد (ضد الحكومة).. وتؤكد أفلام (وحيد)، لكن (موعد مع الرئيس) لـ(المخرج محمد راضي) ينغرد بتركيبة "أبيض و أسود".. رجال أعمال يحصلون بطرق ملتوية على إذن قضائي بهدم حي شعبي لبناء مشروع إستهلاكي بدلاً منه، بدعم من عضوين بمجلس الشعب (وطني)، وتتصدى لهم عضوة ثالثة منه-إلهام شاهين-، فيمارس تحالف الفساد ضد زميلته بالحزب والمجلس كل أساليب الإغراء والوعيد.. منها خطف إبنتها.. والضغط عليها عبر المكتب السياسي للحزب. لكن رئيس المجلس-رفعت المحجوب وفقاً لأداء سعد أردش- يقف بجانبها، وإن الحزب بدون بناء حقيقي لا يعلم الرئيس بالمشكلة إلا صدفة حينما شاهدها بالتلفزيون، يحدد ميعاداً للقائه.. مع ذلك لا يرتدع تحالف الفساد و تستمر محاولات تصفيتها أثناء توجيهها للقاء (مبارك).. تنجو وتلقيه فتنتهي المشكلة.

تركيبة أبيض وإسود مقابل صورة سوداء في باقي الأفلام،  
يُجيبنا (وحيد) .. "موش جايب حاجة من عندي، ده إللي بيحصل  
على الساحة.. من مجلس الشعب لأصغر حنة بالبلد"، يؤكد  
"مافيش نموذج جيد"، ويستطرد "أنا مثل أي فنان حلمه الكبير إنه  
يعيش في مجتمع مثالي.. لكن ريحة العفن بتطارد للناس" .. "لازم  
نخليهم عبرة لردع غيرهم.. الحزب الحاكم زي القدر .. نصيينا  
ولازم نعمل على تنظيفه" .. "يجب التخلص منهم في أقرب وقت" ..  
"ومع ذلك لو الحزب فيه إيجابيات ح تلاقيني معاها.. لكنني لن  
أشكر واحد لإنه ما سرقشي". (بشير الديك) إتفق معه في صدق  
الرؤية السوداء - الواقعية .. "ح نجيب لهم نماذج بيضة منين؟".  
وأكتفى (علي رجب) بالتساؤل: "شوف قوى الفساد واصله لفين؟".

"الأبيض" ربما جاء في (موعد مع الرئيس) من تخوفات  
رقابية، لكن (وحيد وبشير) نفيا أي تدخل رقابي، بينما يعتقد (علي  
رجب) .. "إنهم ما خدوش بالهم من اللقطات دي.. باعتبار إن  
شجيع السيمافيلم تافه كما يعتقد البعض"، يضيف : كنت حريصاً  
على ألا أسلط الأضواء عليها لتمر .. ومرت.

والثلاثة لا يتوقعون أفقاً جديداً للحزب مع شعارات الإصلاح  
والحوار والمواطنة، لتتغير معه رؤيتهم للحزب في أفلام قادمة.  
سألته عن نماذج من (الوطني) تجذبهم درامياً فأتفق (وحيد  
وبشير) على شخصية فجة يبدو كالقبضاي<sup>(٥)</sup> .. في حين رأى  
(علي) إنهم "زي الدود خارجين من زلعة واحدة".

٢٠٠٣-١١-٩



## هوامش

- (١) أخرج بعد (من فات قديمه) فيلماً تسجيلياً وآخر روائياً.. ثم توقف.
- (٢) سيناريو محفوظ عبدالرحمن وإخراج محمد فاضل.
- (٣) كان جمال مبارك عضواً ثم متحدثاً رسمياً بإسم المجلس الذي يضم رجال أعمال من البلدين تحت رئاسة مبارك ونائب الرئيس الأمريكي.
- (٤) الرياضة المفضلة لمبارك الاب قبل إعتلال صحته.
- (٥) بالطبع يقصدان كمال الشانلي.

ضد التيار



الأغلبية المؤيدة وقلة رافضة أو يائسة

## الـ (بي بي سي) تفتح ملف تنحي مبارك

مع تصعيد دعوات التغيير، كثفت وسائل الإعلام الدولية متابعتها لـ"المخاض" الذي تعيشه مصر.

هيئة الإذاعة البريطانية بنقلها الإعلامي والتاريخي أقدمت على خطوة فريدة بفتح ملف مطالبة (مبارك) بالتنحي، داعية زوار موقعها-الأفضل في العالم حسب أهرام الأربعاء الماضي - بالتعليق على بيان حركة (كفايه) بتوقيعاته التي تجاوزت ٦٠٠ توقيع لشخصيات مصرية عامة، وأنهالت الآراء التي توقفت مع تجميد "الدعوة للمشاركة" بالموقع قبل العييد [http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/talking\\_point/news1.stm.٣٩٥٢٨٦٥/٣٩٥٢٠٠٠d](http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/talking_point/news1.stm.٣٩٥٢٨٦٥/٣٩٥٢٠٠٠d)

مجرد طرح للفكرة لقي إعتراضاً من مصريين شاركوا في الإستطلاع، برر (إسلام عمر) رفضه بـ"بلادنا.. ولا يحق لأحد سوانا أن يقرر لها، الموضوع ليس للنقاش". مُدافعاً عن (مبارك) الذي نجح "بسياسته الحكيمة أن يؤخر قدر المستطاع إندلاع الحروب بالشرق الأوسط"، وأيده (جرجس عبد المسيح - شبرا) مطالباً آلـ"بي بي سي" والمشاركين برفع أيديهم عن مصر

"الإستقرار والأمان"، لأن "مبارك جدد البنية الأساسية ووفر الأمن وله نظرة مستقبلية وحكيم بتصرفاته، وليس على الساحة أفضل منه".

(إسلام و جرجس) كانا بين قلة دافعت عن إستمرار (مبارك) وعن إنجازاته، (شريف فاروق- القاهرة) تسأل لماذا يتحى وهو القادر الوحيد علي إدارة البلاد ؟ أنا ضد توريث السلطة، وأعلن الرئيس ذلك مرارا، كما أنني ضد ترشيح أكثر من شخص للرئاسة، فنحن دولة نامية تعاني من أمية سياسية، وسنفتح الطريق أمام الرأسماليين للتحكم في ترشيح الرئيس"، ووصل تأييد (إبراهيم الفار- دمياط) للتحذير من ان "التحى كارثة على الشعب".

المؤيدون غضبوا من تحذيرات لمشاركين عرب لـ"الديناصورات" العرب من نفس مصير صدام، منهم (حسين علي الموسوي -بغداد)، ومواطنه (محمد) الذي تمنى لمصر تغييراً بدون حروب. لكن للعرب كما (أبو أحمد الموسوي- السعودية) دافعوا عن مشاركتهم بـ"لا أعتقد أن بقاء مبارك شأن داخلي"، ورأي (عماد حسن

الطاهر-الخرطوم) أن "هذا المطلوب ليس مقصورا على مصر"، واتفق معه (سالم - الكويت) لأن "التغيير في مصر- إن حصل - سينتقل لباقي العرب"، وأيضا (محمد هشام - المنصورة) الذي قال "لو فعلها، سيخلده التاريخ العربي، فعدى الديمقراطية ستنقل إلى كل العرب".

الإنجازات التى تحدث عنها المؤيدون قُوبلت بنفي أغلبية ساحقة من المشاركين، وطالبتهم(نهى عبدالحميد جمعة) بتحيدها،

فهي مصرية مثلهم.. ولدت وعاشت في مصر ولا تجد إنجازاً يذكر، مضيفة بسخرية "إلا إذا كانت الكباري والأنفاق والتليفونات إنجازات"، في المقابل.. كانت مبررات الداعين للتتحي لا تحصى منها حلم (عودة أبو عواد - سيناء) بسماع "الرئيس السابق" بدلاً من "الراحل"، وتأكيـد (حسين كمال - القاهرة) .. "لا بد من التغيير والانتخاب المباشر والمنافسة على الحكم" و"يكفى إننا محكومون بفكر ونظام مؤبد ٢٣ سنة".

فكرة "التأبـيد" رفعها كثيرون، (خالد و محمد- مصر) .. "التغيير تأخر كثيراً" (..) حالة إحباط يعانيتها الشعب في ظل حكومات مبارك المتعاقبة"، حتى انه "ما يقتش فارقة عنده .. وتطرق لمواضيع كانت تعتبر خطأ أحمر"، (محمد) حذر من إن الوسائل السلمية حال فشلها "قد تتبعها وسائل أخرى لا يحمد عقباها".

وعلى حد تعبير (محمد علي - القاهرة) فإن "كل مصري يتمنى أن يصحو من نومه ليجد بلداً ديمقراطياً حقيقة لا بالشعارات ولا بتسويق للأمال الزائفة في التغيير تحت مسميات مكشوفة مثل (الحزب الوطني والفكر الجديد).

(محمد عفيفي ابراهيم- مقيم بالدوحة) مهد لرايه بانه "لا خلاف على أنه بذل كل مجهود لصالح مصر" لكن (عفيفي) مع ذلك طالبه بالتتحي لأن "مصريون كثيرون يمكنهم إحداث تغييرات سياسية واقتصادية بحاجة ماسة إليها الآن". .. خاصة مع زيادة الضغوط الاقتصادية على كاهل المصريين الذين يعيشون على أمل التغيير أو وعده.. مُحذراً من انه "بدون هذا الأمل يكفر

المصري بمصريته". نفس الرأي تقريباً طرحه مواطنه (محمد سيد عبید) لأن "التغيير مطلوب دائماً حتى يكون هناك سياسة وفكر جديان"، متمنياً أن نشهد إنتخابات مثل أمريكا لـ "يختار الشعب من يحكمه لأول مرة".

(ريم - طنطا) تبسط القضية قائلة "عندما يتولى شخص مسؤولية ما فان أمامه طريقين: إذا نجح فيها إستمر، و إذا أخفق يفسح المجال لغيره"، وهي ترى فشلاً طال ٧٠ مليون مصري.. لذا تتضمن للمطالبين بالتحدي، (محمد أحمد - القاهرة) وسع مطالبته فـ"الإنتقادات والمطالبة بالتغيير لا تقف عند الرئيس وحده بل يجب أن تطال كل الأجهزة.. وزارات وهيئات ورؤساء تحرير.. إلخ".."فلا يخفى على أحد حجم الفساد داخل الدولة"، متسائلاً: لماذا البلدان الأخرى ينعم أفرادها بحقوق الإنسان البسيطة ويحرم منها المصري؟. ويستند (عادل المصري) إلى فشل مبارك في إيجاد نائب له طوال حكمه، وينضم له (م. ح- الدقهلية) مؤيداً.. ومتعجباً من "تتحية أي شخصية وطنية نشطة يظهر لها دور ايجابي طوال ٢٤ سنة مضت". (محمد هشام- المنصورة) لخص رأيه الداعم للتحدي بأن "التاريخ سيذكر أن عبد الناصر والسادات اخطئاً لأنهما فعلاً كذا وكذا.. أما مبارك فسينكر له إنه أخطأ لأنه (لم) يفعل كذا وكذا"، و يصل التقييم مع (مواطن من المنوفية) إلى أن "مصر تعيش أسوء فترة على مدى حضارتها، فقر وجهل، تخلف وبطالة، وإستبداد وعريضة من الحكومة والشرطة، وأسوء عصور الحرية، ليس هناك شيء يدعو إلى التفاؤل". و مع (أشرف- المنصورة) إلى "أن نظامه وحكوماته المتعاقبة شردوا

أبناء مصر واستأثروا بثرواتها لأنفسهم وأقاربهم وحرّموا منها الشعب. وازداد الفقير فقراً ويزداد ثراءً".

فالوضع وفقاً لـ (حسام السيد- القاهرة) مقلق جداً و "تحتاج ٥٠ عاماً لإصلاح الفساد السياسي والاقتصادي الذي سببه النظام"، و فرص التنمية حسب (أحمد إبراهيم - القاهرة) أضاعها "تولي الكهول من أهل الثقة أهم المناصب"، والحل هو التغيير كما يقول (عباس- الدقهلية) لـ "تسري دماء جديدة لمواجهة سوء المعيشة و الإدارة و المهيمنين على السلطة".. "بشرط أن لا يكون التغيير بجمال مبارك رئيساً".

التخوف من التوريث عبر عنه آخرون. لكن غيرهم طالبوا بـ "أن نجيب من الآخر" طارحين "تقنين الملكية-الجمهورية"، فـ (علي البغدادي- بغداد) لا يعتقد "إنه سيستجيب للتتحي، وقد يشرح ولده بعده"، مقترحاً "أن ينصب نفسه ملكاً، وبعده جمال، مع رئيس وزراء يحكم .. مثل ملكة بريطانيا". الفكرة لقيت صدى لدى (محمد الحسيني طه-أبو ظبي)، والنتيجة " يتحول النظام من جمهوري إلى ملكي.. وهو الملك، فإذا تولى جمال الحكم بعده يصبح الأمر طبيعياً. أفضل من أن ينتظر الشعب سنة أخرى ليحتفل باليوبيل البرونزي لـ ٢٥ سنة على حكمه، وأجدي من النفخ في قرب مقطوعة".

قربة مقطوعة.. تعبّر ياس، تماس معه عديدون فحسب (حسين كمال- القاهرة).."مصر محكوم عليها منذ الأزل بأن حاكمها لا يتنازل إلى أن يموت أو يغتال"، ويصف (سيد علي - القاهرة) التتحي بأنه "من أحلام اليقظة"، أما (محمد السعيد فرج -



القاهرة) فيرجع يأسه الى أن "الشعب فقد القدرة على إدارة شئون نفسه" .. مع ذلك فهو متمسك بـ "إعطائه الحق في تقرير مصيره حتى لو أدى ذلك إلى كارثة"، وأرجع (أبو أحمد الموسوي- السعودية) ضعف الشعب الى "أنهم تحت تأثير التتويم المغناطيسي، وإيهامهم بأن قيادة مبارك هي الأفضل"، في حين أرجع خمسة مشاركين يأسهم الى أن قرار التتحي لن يصدر من القاهرة .. بل من واشنطن.

يبين تأييد مبارك ومطالبته بالتتحي والياس طرح البعض حلاً وسطاً، منها إصلاحاً تدريجياً حقيقياً كماشدد (ممدوح وديع و خالد- القاهرة) وإقتراح خالد "مجلساً أعلى للرئاسة يقوده مبارك وعدد من نوابه في مناخ يسمح للجميع بإظهار قدراتهم وكسب ثقة الشعب"، ومنها موافقة (إبراهيم -القاهرة) على ترشيحه فترة أخيرة، بشرط تغيير الدستور في عهده، لينص على عدم جواز ترشيح أي رئيس مستقبلاً لأكثر من فترتين، و اختياره من بين مرشحين متعددين. وأن يكون منصب الرئيس شرفياً. في حين طالب (جلال فهمي- القاهرة) الـ بي بي سي بـ "استفتاء بين قرائها المصريين على رئيس الجمهورية القادم، من بين ثلاثة أسماء .. جمال مبارك، عمرو موسى، مصطفى الفقي. أما (أرمانيوس -القاهرة) فقد وعد مبارك "إذا تتحي بان التاريخ سيكتب اسمه بالنور".

## منافسة مبارك

القافلة بدأت مع "إخماءة" مجلس الشعب

\*ضياء الدين داود: الساحة لا تسمح بالمنافسة.. سنختلف منذ البداية والفشل يضاعف الإحباط.

\*د.حسن نافعة: الحل في "توقيعات تفويضية" وفرز منافس من بين التيارات الشعبية.

\*أسامة أنور عكاشة: مس لـ"العصب الحساس".. ولا حماية بدون الجماهير.

\*صنع الله إبراهيم: تحريك الشارع لن يتحقق الا بتحويل مبدأ المنافسة لقضية رأي عام.

\*يوسف شاهين: مايمهني أن أختار الرئيس مثل أي مواطن أوروبي.. سأقف خلف من تدعمه الأغلبية.

\*خالد يوسف: أخشى تفتت القوى السياسية.

\*جمال أسعد: إختبار لقدرة السياسيين على التوافق و تجاوز خلافاتهم.

\*عبدالممنع أبو الفتوح: نعم هناك دعم من قيادات بالأخوان للفكرة ولإسم محدد.. لكن بصفاتهم الشخصية.

\*أيمن نور: "الغد" وراء من تتفق عليه الأغلبية.. ولو اختلف معنا أيديولوجيا.

\*عبدالعزیز الحسینی: لن تتجح الفكرة بدون برنامج شعبي وكتلة تضغط لتحقيقها.

\*جورج إسحق: النقاش مستمر حول اسم له مصداقية وقادر على تحمل عنف السلطة.

\*هشام قاسم: خطة فاشلة.. لنركز على إصلاح تدريجي.. بعد الإستفتاء.

\* "هیکل".. ربح منتقدا فكرة "أبو الأمة" وإقترح مرشحا من جيل الوسط.

\*دسته مواقع على الإنترنت تنافست على طرح المنافسين.

"المنصب/الرئيس" ليس فقط قاطرة الدولة كما الديمقراطية المعروفة.. خاصة الجمهوريات الرئاسية منها، بل "هو الدولة.. و الدولة هو"، على حجمه تضبط قواها ومكانتها الإقليمية و الدولية.. إما أن تأخذ حجمها الذي تستحقه أو تتكتمش تدريجياً كما حدث لمصر العقود الثلاث الماضية، فلا إصلاح لأحوالها إلا بإزاله من "ذات رئاسية" فوق مواطنيها الى "محل للتنافس" بين المواطنين أنفسهم.. بإنتخابات حقيقية.

والإنتخابات حسب توضيح (د.محمد السيد سعيد) ليست فقط وسيلة لإختيار رئيس من بين متنافسين، فالأهم انها تنشط ذهن المجتمع سياسياً وتعرفه بخياراته وتقرز نظريات وتجمعات تتمحور كل منها حول مصالح معينة.. انها اللحظة الأروع في

حياة أي شعب. (د.الميد سعيد) نبهنا أيضا الى أن مصر أقدم "ولة" في التاريخ، ولا يليق أن تحكم بدستور تسلطي . لا ينفرد الباحث المعروف بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية بهذه الرؤية، فهناك ما يشبه الإجماع على حتمية تعديلات دستورية في القلب منها إختيار "الرئيس/ القاطرة"بين أكثر من مرشح. وأمام إصرار النظام على التفرد بالمنصب.. توزعت رؤى التعامل مع "إحتكار" الذات الرئاسية له بين ثلاثة توجهات.. يتماس أولها وثانيها في عدة نقاط.. ويقف الثالث مُنزعلا مقتربا من رؤى "الذات الرئاسية".

الأول: تمثله أمانة تحالف أحزاب المعارضة المعترف بها رسمياً، يفضل الإستمرار في الضغط بالوسائل المتاحة وفقاً لواقع الحياة السياسية لتحقيق الإصلاحات المطلوبة. أخر تحركات التحالف كانت مؤتمر عابدين المقرر عقده في الخامس من نوفمبر القادم<sup>(١)</sup>. والثاني في القلب منه الحركة المصرية من أجل التغيير (كفايه) التي ترى ان الوسائل المتاحة لم تعد تجدي، والحل في معركة سياسية مُتصاعدة تطرح إسماً مدعوماً شعبياً<sup>(٢)</sup>، تتكئل حو له معظم الفعاليات للسياسية لمنافسة مبارك الأب..على الأقل إعلامياً.

(ضياء الدين داوود)<sup>(٣)</sup> رئيس الحزب الناصري، أحد أبرز أحزاب "التحالف"، عبر عن تحفظه القريب من الرفض للفكرة، فحن - على حد تعبيره- نواجه سلطات لا نهائية.. نتوقع ألا تُسأل عما نفعل، وأي إسم ميطرح كمنافس "ح يتجرح" وقانون الطوارئ جاهز للتطبيق . وتسائل (داوود)-الوزير السابق و رجل

القانون- كيف يمكننا إختراق المانع الدستوري الذي يشترط لطرح الأسماء للمنافسة الحصول على تأييد ثلث أعضاء مجلس الشعب.. وطرحها للإستفتاء بحصولها على ثلثي الأعضاء.قلت له.. للمعركة حسب تصور حركة"كفايه" سياسية في المقام الأول لحشد و تحريك رأي عام ضاغط لتعديل الدستور. لكن رئيس الناصري تمسك بتحفظه محذراً من ان المعركة ستؤد من أول لحظة.. فالخلاف سينفجر حول الإسم المطروح، والساحة السياسية مُنقسمة على نفسها في ظل بيئة لا تسمح لها بالتحاور والتوافق، مشيراً بشكل خاص الى التيار الناصري، الذي رغم ثوابته الواحدة موزع على "ثلاثين فرقة".

(داوود) حرص على توضيح إنه ليس رافضاً للفكرة من حيث المبدأ بقدر ما هو متشكك في جدواها.. وفي فرص نجاحها، لأن فشلها -كما يتوقع- سيغرق الناس في مزيد من الإحباط. (داوود) الذي أكد عدم وقوف (الناصرى) خلف الإسم الذي ستتطرحه (كفايه) .. ليا كان، أكد في نفس الوقت أهمية طرح فكرة "المنافس" للجدل العام.

طرح منافس على "الرئاسة" ليس وليد اليوم، فعلى شبكة الإنترنت "ستة" مواقع طرحت الفكرة.

"في يوم سطعت عليك فيه شمس الديمقراطية لترشح رئيسا لمصر" .. هكذا دشّن موقع (شئون مصرية) حملته. إستطلاعات الرأي المشغولة بـ"المنافس على الرئاسة" بدأت أولاها عقب "إغماءة" مجلس الشعب و تزايد عددها مع "جراحة ألمانيا"،

طارحة أسماء تراها معبرة عن ألوان الطيف المصري من (مبارك الإبن) الى (نجيب ساويرس)، مروراً بـ (عمر سليمان وأيمن الظواهري وعمرو خالد ومجدي أحمد حسين ونعمان جمعة ورفعت السعيد وحمدين صباحي.. وعمرو موسى) ، ولم يُطرح إسم (مبارك الأب) إلا في مواقع تتشغل بتقييمات الأفضل والأسوء.

من شبكة الإنترنت الى شبكة "قعدات" ضمت سياسيين ومتقنين انشغلت بمستقبل وطنها، إقترح أحدهم أحياء مصطلح "أبو الأمة"، بالإستقرار على إسم له قيمة وطنية مجمع عليها، تحتشد حوله التحركات الساعية للتغيير، الطرح كان قوياً أثناء وعقب جراحة ألمانيا، وقتها تحدث البعض عن أبو الصناعة المصرية (عزيز صدقي) وعن شيخ القضاة (يحيى الرفاعي) والفقهاء القانوني (طارق البشري).. وبالطبع ("الإستاذ" هيك). (هيك) كان أول "الأباء" الذين نوقشت الفكرة معهم، ونقل عنه ترحيب بها.. وإعتراض على الشريحة السنبة المقترحة، لأنها ضد طبيعة الأمور وضد الأفكار المطالبة بالتجديد والتحديث. (هيك) إستخدم هنا مفردة عامية<sup>(٤)</sup> تعني إنتهاء دور هؤلاء.

لكن فكرة طرح منافس لمبارك.. الأب أو الإبن، خرجت للعلن في العاشر من سبتمبر الماضي، أثناء مؤتمر جماهيري حاشد ضم كل الأطراف السياسية على منصة واحدة تضامناً مع سجناء الرأي بنقابة المحامين، و إستغله القيادي الناصري (عبدالعزیز الحسيني) للمطالبة بالتوحد في كتلة واحدة ببرنامج إصلاحى يقترب من هموم الشارع.. يطرحه كواجهة له إسم يتفق عليه كمنافس على

الرئاسة . (الحسيني) اقترح معايير محددة لضبط الأسماء المرشحة.. معروفة نسبيا للكتلة النشطة سياسياً، قادرة على مخاطبة الجماهير و التواصل معها، سبق إختبارها في مواقف نضالية وتحملت بطش السلطة و لم تتراجع .لأن المعركة- من وجهة نظره -سنتكون شديدة القسوة. و الأهم ألا يكون مغلقاً ايديولوجياً. ليحظى بدعم معظم التيارات .

في نفس المؤتمر النقطة القديس (نبيل الهلالي)<sup>(٥)</sup> الفكرة داعماً و مؤيداً.. بل ومصرحاً لفضائية (الجزيرة) بان حركة (كفايه) ستتبنها وتأخذ خطوات نحوها.. لتصبح المرة الأولى في تاريخ مصر الحديث التي يطرح فيها منافسا للحاكم منذ طرح (محمد علي) بديلاً (خورشيد باشا).

الفكرة كانت مطروحة أذن في كواليس الحركة المصرية من أجل التغيير (كفايه)، التي رفعت في مؤتمرها الأضخم بجمعية الصعيد شعار "كفاية طواري"، وهي تضم حتى الآن أكثر من ٦٠٠ ميساسي ومنقف.

في مؤتمر جمعية الصعيد أخذت الفكرة زخماً جديداً . يقول منسق الحركة (جورج اسحق) : الفكرة ما زالت قيد البحث.. لخطورتها، والموضوع عاوز حنكة في التعامل، النظام يدعم مقولة ان لا بديل غيره سوى عدم الإستقرار ، نريد طرح إسم له مصداقية تفوق ما هو كائن .. قلاد على تحمل ضغوط متوقعة من السلطة. (جورج) تحدث عن وضع قائمة للفرز منها.. يتمهل وبمشاركة معظم القوى، متوقفاً جدلاً حول الإختيارات المطروحة.. "لإن النظام قتل الحياة السياسية ولم يسمح بنمو رأي

عام يفرز قيادته". (جورج) إقترح على (كفايه) والداعمين لتحركاتها اتخاذ مقل المستشار (طارق البشري)<sup>(١)</sup> في العدد السابق من (العربي) .."مانيفستو" لمعركة "المنافس".

على حدود الفكرة وقف (د. حسن نافعة) استاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، قائلاً: اذا كانت المسألة معركة سياسية وأساليب ضغط، فهناك وسائل أكثر جدوى، أهمها إتفاق معظم عناصر المجتمع المدني والأحزاب على هيئة قومية لها مصداقية وطنية.. تعبر عن كافة الإتجاهات لتقود التحركات الإصلاحية، وتمارس دوراً مشابهاً لما فعله المطالبون بالإستقلال قبل ثورة "١٩٠٠" مع حملة توقيعات "تفويضية" لهم لإكتساب شرعية موازية للسلطة. الهيئة حسب طرحه ستتولى أيضاً صياغة دستور بديل، أبرز ما فيه إنتخاب الرئيس من بين أكثر من مرشح.. وبالتوازي مع تصعيد تدريجي للأنشطة، ستتولد بصورة طبيعية الأسماء المنافسة.

استاذ العلوم السياسية إنضم لرئيس الناصري فى مخاوفه من خلاقات متوقعة حول الإسم المنافس، مشيراً هنا الى أن أحزاب المعارضة التى تشكو من إستبعاد النظام لها، استبعدت بدورها قوياً لا يعترف بها النظام المطلوب تغييره. و أيضاً الى تحركات عاصرها العاميين الماضيين.. بدأت بحماس سرعان ما يفتقر . تخوف (د. نافعة) الأساسى يأتي من الموات المسيطر على الساحة، فإذا كانت الكتلة النشطة تفتقر بسهولة.. فماذا عن الشارع الذى بدون تحركه لا أمل فى أي إصلاح. (د. نافعة) \_ أخيراً \_ لم



ير في جيل الوسط الذي اقترحه (هيكل) إسما يستطيع إستقطاب الناشطين و الشارع حوله.

"الفكرة براءة من أول وهلة..علق السيناريست المُبدع (أسامة أنور عكاشة)، لكنه سرعان ما إنضم لتخوفات رئيس الناصري و (د. نافعة)، مُقترحاً أن تبدأ المعركة بخطوات محسوبة.. متتالية وسريعة، مُتفقاً هنا مع (نافعة) على أحياء حملة توقيعات ثورة " ١٩، على أن تُرفع للرئيس ليرى المطالب الحقيقية للشعب. تخوف (عكاشة) الأكبر كان البطش المتوقع ضد الناس، فنحن بتعبيره للحرفي "تقترب من منطقة ظلت مُحرمة لعقود.. من العصب الحساس للنظام". ورد السلطة سيكون عنيفاً مستغلة الطوارئ والتجريم.. مُستندة الى ان الدستور حدد طريقة وحيدة لإختيار الرئيس . لذا فهو يطرح تحركاً يشبه المؤتمر العام ..غير حزبي، وفرصته الوحيدة في الحياة ترتبط بحشد الجماهير حوله.. فبدونها لا حماية من البطش.. ومن هذه التحركات سيفرز الشارع منافسي الرئيس.

تخوفات مماثلة لدي الروائي الكبير (صنع الله إبراهيم)<sup>(٧)</sup>، فبدون إلغاء الطوارئ و إطلاق حريات التعبير و إصدار الصحف ستولد الحركة ضعيفة. كيف ستصل الى الشارع؟.. يتساءل (صُنع الله)، لكنه كما (نافعة) و (عكاشة) يستعيد تجربة توقيعات ١٩١٩ "، ليس فقط لاكتساب شرعية موازية، بل أيضاً لعدم تخويف الناس" المرعوبين من كلمة سياسة، فطلب للتوقيع من وجهة نظر (صُنع) لن يعتبره الناس بخطورة المطالبة بالتظاهر.. وعندما نتحول الحملة الى قضية رأي عام سيمهل تحريك الشارع ..

وطرح الأسماء المنافسة. (صنع) إستترك: ليس معنى ذلك انني ضد الفكرة لأنني سأقف خلف من تتفق عليه أغلبية القوي النشطة. ولا يرى مخرجنا (يوسف شاهين) تناقضا بين توجهي تحالف الأحزاب" و حركة (كفايه) المنضم إليها<sup>(٨)</sup>، فيمكننا التحرك في الإتجاهين معا ، فالمهم عنده ان يحصل على حق إنتخاب من يدير أمور بلده مثل أي مواطن غربي. و لتلميذه المخرج (خالد يوسف) نفس الرأي تقريبا، لكنه إنضم لتخوفات إجهاض فكرة (كفايه) بالخلاف حول الإسم، مضيفا أن المبدأ هو التغيير الجذري والباقي هتكتيكات نتفق ونختلف حولها. (خالد) الموقع على بيان (كفايه) - سيدعم من تختاره متوقعا دعما مماثلا من (شاهين).

نائب الشعب -سابقا- (جمال أسعد) رحب بالطرح كـ"عملية رمزية" تخدم إستحواذ فرد على المنصب، وبالطبع لا يتوقع مرورها من مجلس الشعب لانه في "أيد مبارك". ورغم أن (أسعد) تمنى ان يفرز الشارع تلقائيا مرشحيه الا ان تفهمه للواقع يدفعه لتحبيز طرح "إسم/رمز"، كادر جماهيري.. له علاقات وثيقة بكافة القوى. لتفاق (أسعد) مع تخوفات من سبقوه حول خلاقات الإسم، لم تمنعه من للتشديد على أن أساليب "إدارة" الخلاف تضع القوى النشطة على المحك.. كأختبار فعلى لإمكانية توافقها.

داخل حركة (كفايه) عدد كبير من رموز الأخوان.. كأفراد، لكنني كنت واضحا مع (د.عبد المنعم أبو الفتوح)<sup>(٩)</sup> في أنني أتحث لقيادة أخوانية. (أبو الفتوح) كان متابعا للطرح .. ولم يرفضه، مع تأكيده على أن الأمور لم تتبلور بشكل نهائي، وهو لا يتوقف كثيرا عند مخاوف الخلاف على الإسم، لان المعركة تهدف

لتوعية الناس بالأهمية القصوى لإنتخاب الرئيس ديمقراطياً لتحسين حياتهم وضمان مستقبل أبنائهم. (أبو الفتوح) مع تقليله من أهمية خلافات الإسم. تسائل.. ما البديل والنظام يرفض تماماً أي نقاش حول تغيير حقيقي؟. وللأخوان مطالب محددة في "الإسم".. له ثقل نسبي بين الناس، يحترم الدين و القيم الروحية.. والحريات، يقبل بالآخر.. أيا كان هذا الآخر، متسامح و يعي قيم الحضارة المصرية بعناصرها.. من الفرعونية الى الإسلامية. (أبو الفتوح) رأى ان البيئة المصرية مليئة بالعشرات ممن يصلحون للمنصب.. لكن المناخ السائد يخنقها. وهو مع تحبيذه الشخصي لـ "إسم محدد".. رفض تحديد موقف الأخوان.. مُشدداً على أن وقوف قيادات منها خلف إسم ما لا يعبر عن موقف الجماعة.

و مبدأ طرح منافس لمبارك يتفق مع رؤية (حزب الغد) كما يؤكد (أيمن نور) وكيل مؤسسي الحزب و عضو مجلس الشعب. (نور) كان متحفظاً في الحديث "لأن مسؤوليين أمنيين إتهموني بالسعي لترشيح نفسي ضد مبارك في مجلس الشعب". سألته عن صحة "الإتهام".. فأجابني بضحكة، مضيفاً: أماننا خيارين لا ثالث لهما.. اما إحترام الدستور الخائق لأمال الأمة كـ "حذاء" ضيق يقيد تحركها، أو تجاوزه، وتجاوزه هنا يشبه "لفرض".. إنفاذاً للأمة والوطن. (نور) وعد بتأييد حزبه- تحت التأسيس- للإسم الذي تتفق عليه "معظم" القوي<sup>(١٠)</sup>.. حتي لو كان مختلفاً ايديولوجياً مع (الغد)، مُشترطاً فقط أن يكون مدنياً وينتمي لشريحة سنية أقل

كثيراً من الشريحة المسيطرة على الحكم، و له قدر من المصادقية.

دائماً هناك مخاوف من الخلاف على الاسم.. عدا (د. محمد السيد السعيد) الذي لم ير لها أي مبرر. فالعادي -يقول- أن تختلف الناس وتناقش وتتشاك في جدل صحي لتصل إلى توافق.. وإلا متي منجرب إحترام التعددية. مُقترحاً أن يدخل داعموا الفكرة في مشاورات موسعة، تماماً كما يختارون رئيس شركة أو استاذ كرسي في الغرب، وتطرح عشرات الأسماء و يجري حولها "إستمزاج"، و بعد خلافات طبيعية يمكن الإستقرار على قائمة محدودة، ليجري عليها ما يشبه الإنتخاب الداخلي. (د.السعيد) لا يرى ضرورة لإجماع هنا، يكفي أن تتفق الأغلبية على شخصية.. يُفضل أن تكون غير حزبية، قادرة على القيادة.. تحت الخمسين و "بقطة ذهنياً". وهو أيضاً لا ير فشلاً في عدم الإتفاق على إسم وحيد.. فما المانع ان يكون إسمين أو حتى ثلاثة، صحيح ان هذا يضعف وحدة التحركات.. لكنه يرسخ مبدأ التنافسية ويقتل مبدأ "الواحدة".. حتى في داخلنا نحن.

خارج التوجهين المتداخلين تقف ثلاث منظمات "حقوقية" شبه منعزلة، تطالب بإصلاح تدريجي.. يبدأ بعد الإستفتاء و الموافقة على فترة جديدة لمبارك. (هشام قاسم) العضو المنتدب لجريدة (المصري اليوم) و رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، إشتراط للحديث ان أصفه - فقط - بـ "الناشط السياسي"، مبرراً ذلك بأن رأيه "الشخصي" قد يبدو متصادماً مع الحريات، موضحاً ان التركيز على الإصلاح الجذري و على رئيس جديد يهدد

الإستقرار، فـ"الثورة" - كما يرى - دمرت السلطة التشريعية والقضاء والإعلام.. وجاء النظام الحالي ليقضي على السلطة التنفيذية، وبالتالي ليس بالمجتمع آليات سياسية تمكن "مذني" من الحكم.. "ستقلت منه". (قاسم) تسأل.. هل نريد أن نصبح مثل تونس.. إنتخاب بين أكثر من مرشح.. ونتيجة صورية تماماً.. والمنافسون أنفسهم يؤيدون الرئيس؟. تسأل أيضاً.. ما هي آليات ضغطهم، ليس معهم قوى شعبية ولا منظمات رأسمالية ولا عسكر.. الحكومة تتعامل معهم كجزء من ثقافة الإحتجاج<sup>(١)</sup>.

تعبيرات تشبه كرسي في الكلوب، لكن (كفايه) ماضية في طريقها، الإثنين الماضي إجتمعت أمانتها العامة و إستقرت على صياغة عريضة ذات طابع شعبي لجمع مليون توقيع عليها، وتنشيط تحركاتها في انحاء مصر، وتشكيل لجنة قانونية تضم (شيخ القضاة يحيى الرفاعي والمستشار طارق البشري ونبيل الهلالي و د.عاطف البنا وعصام الإسلامبولي) .. وغيرهم، لضبط تحركات "كفايه" قانوناً وصياغة تعديلات دستورية مقترحة - أيضاً- تضبط إنتخاب وصلاحيات الرئيس.

٢٠٠٤-١٠-١٧

## هوامش

(١) فشل التحالف في عقد أية مؤتمرات وظل ممثلاً للرفض الأمني حتى إنتهى وجوده تقريباً.

(٢) لأن فكرة "المنافسة" كانت إعلامية وسياسية في المقام الأول، لحشد الجماهير حولها تمهيداً لإعلان العصيان المدني، فقد تراجعت (كفاليه) عن الفكرة بعد إعلان مبارك الشروط المستحيل تحققها مع تعديل المادة "٧٦" من الدستور، مُعلنة العصيان السياسي تمهيداً للعصيان المدني.

(٣) بعد خلاف مع أمينه العام (أحمد حسن)، نجح رئيس الحزب الناصري في إقناع مكتبه السياسي، ومنه (أحمد حسن) نفسه، بمقاطعة إنتخابات الرئاسة بعد إتمام التعديل الدستوري، معتبراً الأمر كله "لعبة تنتظر كومبارس لإكمالها".

(٤) استخدم هيكल تعبير "كُهنه".

(٥) مناضل ماركسي رائد، ورجل قانون وقف ودافع، في الحياة وأمام القضاء، عن كل التيارات السياسية، حتى الأكثر تناقضاً مع أفكاره.

(٦) "أدعوكم للعصيان" .. عنوان مقال / دراسة، أكد فيه (البشري) تعري نظام مبارك من أية شرعية وهو ما يستدعي الدعوة لعصيانه مدنياً وثائق.

(٧) أحدث (صُنِعَ الله) زلزالاً في الحياة الثقافية والسياسية المصرية والعربية، برفضه جائزة القاهرة للرواية أكتوبر ٢٠٠٣، لأن الجهة التي تمنحها فقدت كل مشروعية وثائق.

(٨) في حوار شهير له مؤخرا، ورغم تأكيدده على انه "كفايه فعلا لنظام مبارك"، وترحيبه ودعوته للفنانين للمشاركة في مظاهرات (كفايه)، نفى (شاهين) توقيعه على بيان الحركة، موضحا أن "أحدهم" وقع نيابة عنه.

(٩) وقع (أبو الفتوح) كما العديد من قيادات الإخوان على بيان (كفايه)، لكنهم غالوا عن أنشطتها.

(١٠) نور: من الموقعين على بيان (كفايه)، شارك في إجتماعات تأسيسها، ورغم إعلانسه التزام حزبه، بعد الموافقة عليه، بقرارت الحركة، فاجأها بإعلانه ترشيح نفسه، لتحديث ما يشبه القطيعة بينهما.

(١١) موقف (هشام) من الإصلاح التدريجي شهد ما يشبه الانقلاب، عقب صيغة التعديل التي اقترحها مبارك.. لتشبه ما وصفه هشام بـ (النموذج التونسي). (هشام) شارك في حملات داخلية وخارجية تحت شعار تغيير جنري والآن.. بدلا من " التدريجي".

بعيداً عن موقف الأمن و"الأصبع الوسطى" للفكر الجديد:

مظاهرة "شبرا مصر" ..

الشارع ينتظر من يقوده

(شبرا مصر) .. هكذا عرفناه "ها" تميزاً عن مئات الشبراوات في مصر.

نشأ مع تأسيس محمد على مصر الحديثة، وارتبط في ذاكرتنا بالطبقة الوسطى، رغم تـكونه بداية على أيدي الأثرياء.

لـ(شبرا مصر) في ذاكرة من عاشوها ومن اقتربوا منها طبيعة خاصة، بيئة مُفتحة.. أكثر تقدماً اجتماعياً.. قادرة على احتضان نماذج لثقافات مختلفة، والأهم تجلي الوحدة فيها بين عنصري الأمة.. دائماً ما تقفز مع "اسمه/اسمها.. الحي/الشارع/الحته"، نماذج تعايش وتداخل بين العنصرين تجاوزت كل ما مر بالوطن من أزمات.

لـ(شبرا مصر) صورة أخرى موازية.. شعبية، "ولد بيكلم بنت على التلطور" كما أبدع (عبدالرحمن الأبنودي). وشفاوة شبابها.. وجمال ورقة بناتها. ومنها خرجت.. وفيها عاشت



أسماء، ظلت وفية لروح المكان، نتذكرها في أفلامها،(يوم حلو ويوم مر) لـ(خيرى بشارة) و(أحلى الأوقات) لـ(هالة خليل) و(فيلم هندي) لـ(منير راضي)... وقبلها (بداية ونهاية) لـ(صلاح أبوسيف). وكتابات.. رواية (شبرا) لـ(نعيم صبري)، وإيداعات (فتحي غانم)، خاصة روايته (بنت من شبرا)، التي تحولت إلى مسلسل/ مشكلة تكشف عن تقوّمات ألقت بظلالها على الوطن كله. ومذكرات المؤرخ/المفكر (رعوف عباس).. مشينها خطى كتبت علينا)، ودراسات وأبحاث المؤرخ (محمد عفيفي المنشغلة) بـ(شبرامصر).. كحالة تاريخية اجتماعية ثقافية.. وكتلخيص لمصر مأمولة ومأزومة.

"يا أهل شبرا.. ياوحدة"، شعار الدعوة للتظاهرة التي شهدها الشارع، بدأت السلسلة بعد عصر الأربعاء.. تذكيراً بفضيحة هناك الاعراض التي ارتكبها مجرمو الفكر الجديد يوم الأربعاء الأسود.

اهتمت كل وسائل الإعلام العربية والأجنبية بالمظاهرة.. لكنها توقفت، فقط، هي وصحف بريطانية وأمريكية عند مشهد واحد.. موقف الأمن منها. ولم يلتفت أحد لدلالات كثيرة شهدتها المظاهرة.. أولها المكان بطبيعته الاجتماعية الخاصة، والأهم.. أن المقولة التي يصر البعض عليها منذ أشهر لها وجودها الواقعي.. "الشارع ينتظر من يقوده".

بدأت المظاهرة بحوالي ١٥٠ ناشطاً، وانتهت بأكثر من ١٥٠٠ متظاهر.. قطاع هتف ضد مبارك.. وآخر اكتفى بالتحرك

مع النشاط مستمعاً لهتافاتهم.. لكنه تحرك معهم كيلو متر تقريباً ذهاباً وعودة فى الشارع.

تروى (شيماء سعيد).. الفتاة المحجبة وغير المسيسة كيف أنهم لم يجدوا صعوبة كبيرة فى إقناع فتيات بالانضمام للمظاهرة.. نقاش سريع مع تردد ثم حسم الموقف بالانضمام. نفس السيناريو تكرر مع الشاب (محمد توفيق) القادم من مدن القنال، وصف لنا تردد الأرجل.. وسير البعض لخطوات مُصرفين ثم التفتهم للخلف مُنضمين للمظاهرة". ويرصد موقع (الوعي المصري) بكاميرا (وانل عباس)<sup>(١)</sup> تطور موقف الناس، فرجة مع علامات دهشة على الوجه واستفسار.. ثم انضمام تدريجي للمظاهرة.

دعوات انضمام تلبى من المنات ومعها حلقات نقاش عقب انتهاء المظاهرة، فتحها الناشطون فوق محطة مترو أنفاق روض الفرج.. وعلى مقهى شعبي وعلى محطتي أتوبيس، تكشف عن تشوق الناس للتغيير.. وبالطبع عن تعميم وتنويع وعي لعقود. السؤال الذى يبدو سانجاً نعرفه جميعاً.. "طب مين بداله؟". هناك من أدرك، وهناك من خرج محتفظاً بحيرته.. "طب مين بداله؟".

لم يلتفت من انضموا للمظاهرة لطيف ألوان الشعارات المرفوعة، من شعارات حزب العمل الإسلامى المُجمد إلى الرايات الحمراء بالمنجل والمطرقة.. وما بينهما. لم ينشغلوا بها.. المهم أنهم انضموا و"هتفواضده".

ممن انضم مرحباً بائعة ذرة نموذج للإفقار.. توقف عندها المراسلون كثيرون، لم تخش تعليق ملصق (لا لمبارك). و(معلمة)

وفرت حماية شعبية للمتظاهرين، للأسف لم نستطع معرفة اسمها، فما إن أدركت الغرض من المظاهرة حتى تركت محلها إلى حيث تقف (د. عايدة سيف الدولة ود. ليلي سويف)<sup>(١)</sup> وزميلاتها.. سلمت عليهن مٌرحبة يدا بيد.. ورافقت المظاهرة ذهاباً وعودة، وما أن يقترب أحد بلطجية (الحزن الوطني) من المتظاهرين حتى تنهره باسمه وباسم أمه!!.. فيقفون بعيداً ليعبروا عن "فكرهم الجديد".

مُستأجرو "الفكر الجديد" بدوا أقلية وسط الشارع.. معزولة شعبياً بهتافات المسجلة، من نوعية "حسنى.. حسنى.. هو.. هو.. هو.."، لكنهم طوروها إلى "مبارك ميه ميه.. حتى من غير ديمقراطية".. وارتفع مستوى فكرهم أكثر بهتاف "أحه، أحوه.. قال إيه عاوزين يشيلوه"<sup>(٢)</sup>.. وأكثر فأكثر بإشارات "الأصبع الوسطى" التي النقطتها كاميرا وكالة (الأسوشيتد برس) ونقلتها كبريات الصحف عنها، منها (سان فرانسيسكو كرونكل) الأمريكية.

"المعلمة" رحبت وحمّت، لكن مجموعات شبابية، بعد المشاركة ودعوات النقاش مع المحامي (أحمد سيف الإسلام)<sup>(٣)</sup> وقيادات حزب العمل، طورت الترحيب إلى دعوة ملحة لتكرار التظاهر في نفس المكان.. أو في غيره، فالمتظاهرون اتفقوا على تكريس يوم الأربعاء للتذكير بفضيحة هتك الأعراس.. وحددوا مكان المظاهرة القادمة في الزيتون.. فشارع (طومان باي ينتظرهم).. في السادسة مساء الأربعاء القادم أمام كنيسة العزراء<sup>(٤)</sup>.

٢٠٠٥-٦-٢٦

## هوامش

- (١) مصور ديجيتال "هاوي" شاب، وثق بكاميرته كل التحركات الإصلاحية السنوات الثلاث الماضية.
- (٢) د. عايدة: من أبرز ناشطي الحملة الشعبية من أجل التغيير. د. ليلى: إستاذ رياضيات بعلوم القاهرة، ناشطة حقوقية بارزة.
- (٣) فضلنا هنا الإتيان بنص الهاتف المسجل توثيقاً لما حدث.
- (٤) ناشط حقوقي بارز، مدير مركز هشام مبارك للمساعدة القانونية.
- (٥) لاقت (مظاهرة العذراء) قبولاً دافئاً من أهالي الحي من التصفيق لها ومدها بكميات هائلة من المياه المثلجة إلى ترديد الهتافات معها.

## قانون الجمهورية



بضوء أخضر من بوش.. وعلى نغمات "يا جمال قول  
لأبوك.. إحنا معاك على طول.. على طول":  
"شفافية" هنك الأعراض

\* نوال رداً على (الأهرام): أنا خربشتني في كل جسمي..  
أنا سحلتني على الأرض.. أنا قعدت أضربني بالشوم والجزم..  
أنا قطعت هدومي أمام الكاميرات!!  
\* عبير: (ماجد الشربيني) حرض أمن الدولة ضدنا..  
و(الصغير) خنقني وضرب رأسي في الحيطه.  
\* نشوى: صرخ لواء شرطة هاتوا البت دي.. كان كل همي  
التشبث بملابسي.  
\* شيماء: معاون المباحث صرخ "هات النسوان".. كانوا  
مسجلات خطر.  
\* إيمان طه (شرح بالحوض): تألمت.. فركزوا شلايتهم  
على مكان مرضي.  
\* إيمان عوف: الرسالة بقداراتها وصلت.. سنرد بمظاهرة  
فتيات فقط.  
\* رابعة: أمسكت بمن مزق ملابسني.. فضربوني تاني.



\*ساره: إستمروا في وحشيتهم رغم صرخاتنا وكرانيه  
المراسلين الأجانب.  
\*منظمات دولية رصدت الأسماء وبدأت تحقيقاتها لمحاكمة  
المُعْتَدِينَ دولياً.. وحملات إنترنت للإستعانة بنشطاء سلام أجانب.  
\*رابطة إمهات المصريات تدعو لإرتداء الملابس السوداء  
الأربعاء القادم.  
\*\*الفكر الجديد" يُطمئن رجاله: لا محاكمات.. تصريحات  
بوش لـ"الإستهلاك الدولي".

لم تكن شجاعة "منهم".. ولا جُبناً من (محمد أبوسويلم)، فما  
بالك بـ"القوارير".  
لا جديد: فأضعاف أضعاف جرائم النظام و"تفرعاته" يوم  
الأربعاء الأسود، تحدث يوماً في كمائن وأقسام الشرطة وفي  
المعتقلات، وفي منازل وشوارع من يُراد إعتقالهم أو تأديبهم  
لإتهامهم أو خلافهم عن حق أو باطل مع هذا المسؤول أو قريب  
مسؤول آخر.

لا جديد: فما كتبه (سمير رجب<sup>(١)</sup>-الأب)، وإقتدى به -على  
مستوى آخر- (عمرو عبدالسميع<sup>(٢)</sup> وعبدالله كمال<sup>(٣)</sup>-الإبن)، وما  
زعمته (الأهرام) في فضيحة مهنية عن "الزميلة" الصحفية التي  
مزقت ملابسها بنفسها!!!، ليس بعيداً عن الشتائم التي ردها  
"بلطجية النظام" ضد المعارضين وعابري المسبيل، وليس بعيداً عن  
الصورة<sup>(٤)</sup> "المُعبرة عن النظام" التي إنفردت بها (الوفد) أول  
أمس، وليس بعيداً عن شتائم وضربات وجهها (على

الصغير) عضو مجلس نقابة المحامين (حزن وطني) لصحفيين..  
يؤدون عملهم، فالنظام بكل تفرعاته يُعبر عن نفسه بمفردات حكم  
بها ٢٤ عاماً.. منفرداً أو مشاركة.. فكر قديم وجديد.

لا جديد: فالنظام، كما إعتاد، ضبط تصرفاته على إيقاع البيت  
الأبيض، معتمداً على ما وصفه رجاله بضوء أخضر لسحل  
المعارضين.. وإن ما تردد عن تحويل (جمال) لأربعة من قيادات  
"فكره" للتحقيق "نكتة".. وإن تصريحات (بوش) الخميس الماضي  
لـ "الإستهلاك الدولي".

الجديد: فقط.. هو "شفافية".."الفكر الجديد" في تطبيق  
شعاراته عن "حقوق المواطنة"، دون خجل.. أمام كاميرات العالم.  
في المشهد: صور وشرطة (الأب<sup>(٥)</sup>) ولافتات وشعارات  
مُبايعته.. وإفرازات سياسات حكمه ٢٤ عاماً، وميليشيا رجال  
(الإبن) و"سلته".. وإفرازات إضافية لسنوات شراكته في الحكم.  
نفس الجُناة ونفس المستفيدين، وضحايا معارضات وصحفيات..  
ومُحايدات إعتقدن أن بُعدهن عن "الشر" سيقين أنيابه.

في المشهد: ضريح لزعيم مصري.. ومتظاهرون عرفوا  
المكان البديل لمظاهرة كفايه.. فبدلوا ترديد هتافاتهم السياسية،  
وأمامهم- تجاوزاً- متظاهرون يرددون "يا جمال قول لأبوك..  
إحنا معاك على طول.. على طول".."يا مبارك دوس.. دوس..  
إحنا معاك من غير فلوس".."حسني.. حسني.. هو هو".."الحزب  
الوطني قال لنا.. حسني مبارك في دمنّا".

في المشهد: قيادات شرطة، ومُجنّدو أمن مركزي بأجسام  
مُرهقة ووجوه لا تفهم ما يحدث، وعشرات الفقراء و"مُشرّدو

إستنشاق الكُله.. وجدوا فرصة عمل لساعات، كـ"مرتزقة" يضربون خلالها "أعداء الوطن".. دعماً لنظام أفقرهم وحولهم إلى وحوش، في تنويعه أخرى على (سبع ليل<sup>(٦)</sup> فيلم (البرئ)).

في المشهد: مراسلات وكالات أنباء أجنبية ورموز سياسية ومهنية وأكاديمية.. وفي التالي لواءات يشيرون نحو المتظاهرين، ليُصنع كردوناً سريعاً، يختلط داخله الجميع كهدف مشترك لبونيات وشلايت وضربات عُصي وشتائم من "المتقي"<sup>(٧)</sup>.

لن نتوقف عند ضرب الزملاء (عبدالحليم قنديل وجمال فهمي ومحمد عبدالقنوس).. ود. مصطفى كامل السيد<sup>(٨)</sup>، بمواطنيتهم.. ونقلهم السياسي والمهني كل في دائرته.. ومعهم عشرات المتظاهرين، ففي "كردون التأليب".. (سارة الديب) مراسلة الأسوشيتدبرس<sup>(٩)</sup>.. والناشطة (إيمان عوف).. وغيرهما، مجرد نماذج.. فساحة "الإستباحة" امتدت من حدود السيدة زينب حتى وسط البلد.. وطالت عشرات "القوارير"<sup>(١٠)</sup>.

أثناء تغطيتها إنتخابات ٢٠٠٠ تعرضت (سارة) لإعتداء بشع من مسجلات خطر يقودهن ضابط، لمحاولتها كجزء من عملها- رصد وقائع تزوير. لم تنس (سارة) الجريمة التي مرت عليها خمس سنوات، لكنها تؤكد أن ما حدث الأربعاء الماضي كان أبشع. تروي: أبرزت لهم بطاقتي كمراسلة لوكالتي.. وسمعوني أتحدث مع زملائي في المكتب، مع ذلك حاصرونا بين حائط وسيارة مركونة، شعرت أنني فريسة وأخريات بين أيدي وحوش، وبونيات وشلايت وشد شعر بهمجية.. وشتائم بشعة لنصف ساعة

تقريباً، لم يهتم اللواءات بصرخاتنا وبكائننا، سرقوا نظارتني ومزقوا ملابس بعضنا.

(سارة علاء الديب)<sup>(١١)</sup> التي تؤكد أن القائمين بالتأديب كانوا شرطة بملابس مدنية.. لم يُنقذها إلا "تحايل" أحد المصورين بوكالة أجنبية على "رُتبة" .. "دي عيانة بالقلب ولو ماتت ح نبقى مشكلة ليكم" .. فتدخل نقيب ومد يده وأخرجها من "المطحنة".

"لم يحدث لي شيء تقريباً". كانت (رنوه يحيى) مراسلة وكالة الأنباء الألمانية تقارن إصاباتنا بالأخريات. (رنوه) التي ادانت وكالتها الإعتداء عليها نفدت بجلدها مؤقتاً مع بداية الضرب، لكن عملها يقتدي المتابعة، فألحت على لواء بملابس مدنية - كان يهدد (محمد عبدالقدوس) .. "ح نبهلك" - ان يتركها تمارس مهنتها، فدفعها بقسوة كفتها على وجهها.. والحصيلة خدوش وسجحات بالركبتين وبأنحاء متفرقة من جسمها.

داخل كردون التأديب (إيمان عوف) الناشطة بمركز دعم التنمية، والتي نالت جزءاً مما نالته مراسلة (الأسوشيتيد برس) .. ضرب وشد شعر وشتائم، وحماها من التحرش "تحضين" الناشط (تامر وجيه) عليها. (إيمان) تحدثت عن ضابط أمن دولة تعرفه جيداً كان يصطحب أحد بلطجيات "الحزن الوطني" لينتقي من الشباب من يتم طحنه جانباً. هنا حالات كثيرة لن نتوقف عندها.. أبرزها مذبحة بصيدلية الدواوين، وعندما حاولت د.عايدة سيف للدولة<sup>(١٢)</sup> ود.ماجدة علي<sup>(١٣)</sup> إنقاذهم نالتا نصيبهما من الضرب والشتائم وتمزيق الملابس.

(إيمان) لم تصدمها التجربة على بشاعتها.. وبدأت الدعوة لمظاهرة قاصرة على الفتيات، ليدرك نظام الباطنية أن رسالته، على بذاعتها، لن توقفهن.

لم تبدأ "إستباحة" للناشطة (نشوى طلعت<sup>(١٤)</sup>) داخل "الكردون"، فمع محاولتها الدفاع عن زميلها (خالد عبد الحميد)، انثناء "عجنه"، أشار عليها لواء.. "هاتر البيت دي".. جابوها، شدها من شعرها.. "تعالى يا بنت الكلب" وأدخلها المطحنة.. ضرب وهتك عرض. تقول "كان هدفهم واضحاً.. إذلالنا.. لم يتركوا جزءاً من أجسامنا دون إنتهاكه بوحشية، سحلوني وحاولوا خلع بنطلوني.. فتشبثت به، وساعدني انهم لم يفهمو أن السوستة على الجنب". الطريف أن (نشوى) عندما حاولت إستقزاز نخوة أحد مُنتهكيها: أنت مالكشي أخوات بنات. رد ببوكس.. وبـ"أختي يا(ك).. ما تهتفشي ضد الرئيس".

لم تنته المعركة، فمع إنتقال المتظاهرين إلى نقابة الصحفيين، حيث عقد (جورج إسحق) مُسَق كفايه و(عبدالحليم قنديل) مُحَدثها الرسمي مؤتمراً صحفياً على سلامها، تحرك باطجية النظام على نغمات"يا جمال قول لأبوك.. إحنا معاك على طول.. على طول".

أمام نقابتي الصحفيين والمحامين أظهر "الفكر الجديد" كل أوراقه، (ماجد الشربيني<sup>(١٥)</sup>) أمين شباب "الحزن" وأحد أذرع (جمال) يتحرك بموكبه، تغسح امامه للطريق.. ويُطلق أوامره كأحد "قيادات الدولة".. فيمثل اللواعت ومن تحتهم، وحوله شهود (مجددي علام<sup>(١٦)</sup>) و(محمد حنفي<sup>(١٧)</sup>) و(محمد الديب<sup>(١٨)</sup>)..

وغيرهم من القيادات الوسطى بـ"الفكر الجديد" .. وعشرات  
المشردين على حد وصف وكالة الأنباء الفرنسية.

لن نتحدث عن "طحن" المتظاهرين "الذكور" بعد خطفهم إلى  
جراج السقاية وعن دماء سالت بمعناها الحرفي، بل عن  
الزميلة (إيمان طه). (إيمان) مريضة بورم ليمفاوي.. يستدعى  
جراحة خلال أيام، كانت ترقد في مستشفى جراحات اليوم الواحد  
بزهراء عين شمس الذي دخلته بعد إصابتها بنزيف حاد وشرخ  
بالحوض، ومنه أرسلت بلاغها للنائب العام.. وفيه تلقت إتصالات  
كـما زميلات بـ"الدستور" من منظمات دولية وأمريكية  
وسويسرية معنية بحقوق الإنسان وبحماية الصحفيين. كان صوتها  
واهنأ وهي تروي ما حدث لأخريات في ضريح سعد، لكنها  
إضطرت للتوقف عند حالتها الخاصة، فالبلطجية ركزوا "شلايتهم"  
على مكان الورم عندما رأوها تصرخ أكثر منه.. وتحت الصرة،  
بالطبع سرقوا كل ما في شنطتها.. وهي المغتربة عن القاهرة.  
تضيف: ما ألمني أن يدفعوا شاباً صغيراً لا يفهم شيئاً لضرب فتاة  
في أماكن حساسة.. يشوهون فقراء دمروهم بسياستهم.

وكما تمسكت (إيمان عوف) و(نشوى طلعت) بحقهما في  
التعبير عن رأيهما.. نصر(طه) على إستمرارها في تغطية  
الأنشطة السياسية كجزء من عملها.

مهنة (إيمان) لم تحمها.. وهي المهنة التي إستفرت من  
يُفترض إنه من قادة "قلعة الحريات" .. جارة "قلعة الرأي".

" يعني إيه صحفيين يا ولاد.. و ولاد.. يا...، صرخ (علي  
الصغير) في الزميلين (عبير العسكري) و (وائل توفيق) من

"الدستور". (الصغير) عضو "الحزن الوطني" ومجلس نقابة المحامين والموظف لدى (إبراهيم سليمان) إستدعى موظفي النقابة ليتعاونو معه في الضرب، وهو يواصل شتائم له "الأسيرين" .. ومهنتهما.

بدأ (الصغير) إحتفائه الخاص بـ(عبير) بقلم على وجهها وأنهاه بـ"بركه" فوقها محاولاً خنقها.. مع خبط رأسها في الحائط، لتخرج من "إحتفائه" بخلع في الكتف.. لكن تنتظرها علة أخرى امام النقابة.

(عبير) تلقت شتائم محامين آخرين رفضوا إعتذار عضو المجلس (خالد أبوكريشة) لها .. في حين تعاطف معها فريق ثالث ذهب معها أمس لتقديم بلاغ للنائب العام ضد (الصغير) والموظفين الذين شاركوه ضربها وزميلها(وائل).

(الصغير) ومؤيدوه لم يحتجوا على وابل طوب إنهال من بلطجية "حزبه" على "قلعة الحريات". ولم يحتجوا على ما تعرضت له زميلتهم (رابعة فهمي)، التي رفض مكتب النقيب التحرك معها لتقديم بلاغ ضد من إنتهكوا جسدها ومزقوا ملابسها بحجة أن الإعتداء عليها وقع خارج النقابة!!.

(رابعة) بدت متحدية لمن إعتدوا عليها، عادت ثانياً لتمسك بالبلطجي الذي مزق ملابسها. تقول: خلاص.. مما كنت سأخجل.. ما فعلوه فعلوه، كان همي أن أمسك به.. وعندما جررته بالقوة لرئيس مباحث العاصمة ولمسؤول نقابة المحامين بأمن الدولة (أحمد).. أجبروني على تركه بمزيد من الضرب. في نقطة شرطة قصر النيل رفضوا تحرير محضر بما حدث

لها.. وعندما إستجدت بعضو المجلس (جمال تاج الدين) أخبرها انه موش فاضي.

لم ينفرد فريق (الصغير) بالإعتداء على (عبير)، التي تواصل: بعد فترة قررت الإنصراف أنا وزميلتي في الجريدة (شيماء أبو الخير)، شاهدت بعيني (ماجد الشربيني) يشير لأحدهم نحونا، ركبنا تاكسي لأفاجأ بلواء بملابس مدنية يشخط في السائق.. فتوقف، ثم إستدعى تابعيه.. أنزلونا لينهال علي رجال أمن الدولة.. كل ما فعلته انني وضعت يدي على رأسي و"تكعورت" على نفسي، لم يكن أمامي شئ أخر لوقف ضربات أيديهم وأحذيتهم.

(عبير) تقدمت ببلاغ أخر ضد (ماجد الشربيني).. ليس للنائب العام وحده .. بل أيضاً للمجلس القومي لحقوق الإنسان ولنظيره "للمرأة".. ولمنظمات دولية إتصلت بها وبزميلتها (شيماء)<sup>(١١)</sup>.

"أول مرة أغطي مظاهرة".. قالت (شيماء أبو الخير)، وأضافت: لم أفهم معنى إشارة (الشربيني) ناحيتنا.. كل ما فعلناه ممارسة عملنا، (عبير) على سور النقابة تصور المظاهرة.. وأنا أتابع وسط المتظاهرين، عندما أوقف لواء أمن الدولة التاكسي فوجئت، بمن عرفت فيما بعد انه (نبيل سليم) معاون مباحث بولاق الدكرور، يخلعني بقسوة من التاكسي ويصرخ في شخص أخر.. "هات النسوان".. كانوا مسجلات خطر

(شيماء) التي بثت صورتها مغمى عليها وكالات الأنباء نقلاً عن موقع (الرعي المصري)، إستطردت: برضه مافهمتش إلا لما



لقيتهم بيتلّموا حواليه وينزلوا فيه ضرب بالأحذية وبأيديهم..  
وشتائم قذرة، دقائق ولم أعد أهتم بضرباتهم.. كل همي أن أظل  
منشبوّة بينطلوني.

سياسة "الفكر الجديد" واضحة.. "إباحة" الناشطات  
والصحفيات لبلطجيته، سياسة نتيجتها رأها مخرجنا الراحل  
(صلاح أبوسيف)، بعد عام من تولي مبارك الحكم، رداً على جدل  
البعض حول مبررات الثورة في فيلمه (البداية)، هي الشرارة التي  
تشعل ثورة الشعب، لأنها تعري النظام من كل ما يُضلل به وعي  
البسطاء.. ومن يُستبعد من الإهتمام بالشأن العام.

سياسة "الإستباحة" التي طورها "الفكر الجديد"<sup>(٢٠)</sup> لم تتوقف عند  
المعارضات ومن تتابعن معارضاتهن.. فلم تركب الزميلة (نوال  
محمد علي)<sup>(٢١)</sup> سيارتها الخاصة متوجهة إلى نقابتها للإضمام  
لمظاهرة "كفايه". اليوم موعد دورة الكمبيوتر ولا تريد أن تُسجل  
غياب.. حاولت توضيح ذلك لنقيب شرطة، أقسمت إنها لن تتسى  
وجهه مدي الحياة، فحزنها من أن "بتوع كفايه ح يضرّبوا". قالت  
له طول عمر النقابة فيها مظاهرات وبندخل عادي.. سأمر  
بسرعة، تحركت.. فلاحظته يُشير لـ (مجدي علام) عليها..  
فلاحقها الأخير، أسرعت في خطواتها لكنه أشار بدوره لأخرين.

إرتفع هتاف "يا مبارك دوس..دوس.. إحنا معاك من غير  
فلوس"، ومعه شاهدا ما تعرضت له (الزميلة).. كان الأكثر  
قسوة، عشرات البلطجية والمشردين أحاطوا بها.. لم تعد تظهر  
بينهم. وسط التحيب واصلت تألمها: كان كل همي أن أظل مرمية  
على وجهي.. وألا أسمح لهم بإغتصابي.. بشع بشع ما حدث. ما

زال صوت تمزق الملابس يرن في أذني.. جسمي كله مكسر من السحل على الأرض والدوس عليه بالأقدام.. بشع بشع. البشاعة كانت تعبير كل من تابعوا "الحفلة الوحشية" التي نظمها "الفكر الجديد" لمواطنة "غير مؤسسة".. حتى أن بعض المشردين/ المستأجرين إنصرفوا تقزأ، سمعهم مراسل وكالة الأنباء العراقية يسبون "د...أم العشرين جنبه بتوعهم.. دي أعراض".

أنقذ (نوال) الزميل (حسين متولي)<sup>(٢٢)</sup> وهو يستجد بقيادة الشرطة الذين يحمون بلطجية (الوطني).. بلا جدوى، أحاط بها وتحمل جزءا من الوحشية الموجهة إليها.. وخلع قميصه لتستر به ما تعرى منها.

"الحفلة الوحشية" خرج منها بلطجية "الفكر الجديد" بغنائم مادية.. طقم ذهبي- كولييه وإنسيال- وموبايل و"٦٠٠" جنيه.. شاهد (حسين) الكولييه في أيدي أحد بلطجية "فكرهم" ولفت نظر لسواء إليه، لكنه دفعه مع الزميلة إلى تاكسي بعيدا عن كاميرات المصورين والفضائيات التي نقلت فضيحة "فكرهم" للعالم.

وسط نحيبها الذي لم يتوقف لربع ساعة-مدة إتصالنا بها- كان أكثر ما أوجع (زميلتنا) هو ما كتبتَه (الأهرام)، في حالة موجعة من الضحك الهستيري والنحيب علفت: أه.. أنا خربشتي في ظهري وعورت باقي جسمي.. أنا سحلتني على الأرض.. أنا قعدت أضربني بالشوم والجزم.. أنا قطعت هدومي أمام المصورين والفضائيات.. ولم تكمل.

(زميلتنا) ظلت حتى السادسة صباح الخميس تدلي بأقوالها ومعها شهود ما حدث لها، كان معها النقيب (جلال عارف) وسكرتير النقابة (يحيى قلاش) ومحاميها (سيد أبو زيد) وستة شهود منهم الزميل (حسين متولي) و فريق محامين من منظمات حقوقية محلية، لتحرر الجُنحة رقم ٧١٦٥ لسنة ٢٠٠٥ قصر النيل ضد (مجدي علام ومحمد حنفي ومحمد الديب) وآخرين، كما أقامت- وتضامنت معها النقابة ومنظمات حقوقية- دعوى مدنية ضد (نبيل العزبي) مدير أمن القاهرة، وأمس تقدمت ببلاغ للنقابة ضد (الأهرام).. وتضامن معها عشرات الزملاء.. هتفوا بإسمها و"جرسوا" (أحمد موسى) عضو المجلس ومُفبرك الفضيحة، الذي أمام إستقادات الزملاء للحادة أنكر إنه يعنيها، ووعد بتكذيب ما كتبه.

شفافية "الفكر الجديد" في إستباحة الأعراض فتحت أبواب الجحيم على نظامه، فضيحة دولية وتحقيقات منظمات عالمية<sup>(٢٣)</sup>، رصدت كل الوقائع والأسماء، للمطالبة بمحاكمة دولية لمُنتهكي الأعراض، ولإعادة فتح ملف حقوق الإنسان في مصر، بدأت هيومان رايتس بتحميل العادلي المسؤولية والمطالبة بتحقيقات مُحايِدة تمهيداً لمحاكمته، وتزامنت مع حملات إنترنت لدعوة نشطاء سلام غربيين كسولتر بشرية تحمي المتظاهرين من بطجية "فكرهم".. كما فعل بعضهم في قرية "سراندو" حماية للفلاحين من الإقطاع الجديد قبل شهور.. وكما يفعلون منذ سنوات بالأراضي العربية المحتلة.

عربياً دعا "تجمع الباحثات اللبنانيات" حملات إحتجاجية تضامناً مع من المُعتدى عليهن. وفي القاهرة.. شكلت مجموعة من إِمهات من إعتدي عليهن "رابطة الإِمهات المصريات"، ودعتن لإعتبار الأربعاء القادم يوم حداد عام، ترتدى فيه الملابس السوداء، إحتجاجاً على الإنتهاكات.. وللمطالبة بمحاكمة وزير الداخلية وقيادات وزارته وقادة ميليشيات (الحزن الوطني).

٢٠٠٥-٥-٢٩

## هوامش

- (١) رفع سمير رجب من وتيرة شتائمه للمعارضة، أفقرها ما تعلق بحادث الفنان عبدالعزيز مكيون.
- (٢) إستقل عمرو برنامجه (حالة حوار) لتوجيه انتقادات وصلت حد الشتائم للمطالبين بالإصلاح. كان مرشحاً بقوة لرئاسة تحرير (الأهرام).. لكنه لم يفز بها.

(٣) ضيف دائم قبل وبعد توليه رئاسة تحرير (روز اليوسف) على البرامج التلفزيونية لتوجيه اتهامات باطلة للإصلاحيين.

(٤) كان بلطجية الوطني يلوحون بـ(أصابعهم الوسطى) لمتظاهري حركة(كفايه)، وتكررت نفس الصورة فيما بعد بمظاهرة (شبرا مصر) ونشرتها عدة صحف أمريكية ومحلية.

(٥) أعتبر بلاغ (كفايه) للنائب العام "رئيس الجمهورية" السيد محمد حسني مبارك "الجاني الأول في فضيحة هناك الأعراس"، بصفته المسئول المباشر عن أعمال الشرطة بكل عناصرها حسب الدستور (المادة ١٨٤، والمادة ١٤١).

(٦) يتمرد(سبع الليل) جندي الأمن المركزي المغير به، بالأداء العبقرى للراحل (أحمد زكي)، ويطلق النار على قائده، فيما إعتبر نبوءة بأحداث الأمن المركزي عام ١٩٨٦، التي عُرِضَ قبلها بشهور.

(٧) خضع نشر تفاصيل الإنتهاك لرغبة المعتدى عليها، وإلتزمنا بما وافقت كل منهن على نشره.

(٨) قنديل: رئيس التحرير التنفيذي لجريدة(العربي) والمتحدث الرسمي باسم(كفايه). فهمي وعبدالقنوس: عضوان بمجلس نقابة الصحفيين. د. مصطفى: رئيس مركز بحوث الدول النامية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة.

(٩) من الضحايا أيضاً: لينا الغضبان (مراسلة الجزيرة)، جيلان زيان (وكالة أنباء لوس انجلوس)، لمياء راضي (وكالة الأنباء الفرنسية).

(١٠) عدد الضحايا وفقاً لبلاغ حركة (كفايه) للنائب العام ٤٦ معتدى عليه، منهم ١٩ "قتاة وسيدة"، وهناك شهود على عشرات أخريات فضلن الصمت.

- (١١) لجنة الأليب الكبير علاء الديب.
- (١٢) إيئة الفقيه للقانوني والقيدة القومية الراحل د. عصمت سيف الدولة، ناشطة حقوقية بارزة، من أبرز قادة الحملة الشعبية من أجل التغيير التي تأسست.
- (١٣) من أبرز ناشطي مركز النديم للتأهيل النفسي لضحايا العنف.
- (١٤) ممثلة شابة.
- (١٥) عمل بسلك القضاء لفترة.. ثم تركه بلا أسباب معروفة.
- (١٦) عضو لجنة السياسات، وأمين مساعد لجنة الحزب الوطني بالقاهرة.
- (١٧) عضو بارز بالحزب الوطني بمنطقة السيدة زينب، إتهم رسمياً بإستتجار الباطنية.
- (١٨) رجل أعمال ينشط بين فريق التوريث، شوهدت أتوبيسات محملة بالرجال يوم الفضيحة ترفع لافتات تأييد لمبارك تتجول في شوارع القاهرة، يملك عدة شركات، أبرزها (الرضوى).
- (١٩) تعرضت (شيماء وعبير) لتهديدات ممن زعموا إنتمائهم لشخصيات نافذة للتنازل على البلاغ، وحتى الآن لم تتحرك تحقيقات النائب العام، لا في البلاغات الشخصية من المجني عليهم، ولا في بلاغي نقابة الصحفيين وحركة (كفايه).
- (٢٠) محمد كمال: المتحدث بإسم لجنة السياسات، عرف كسكرتير شخصي لـ (جمال)، برر ما حدث لجريدة (البيرت) الفرنسية بأنه تعبیر "عن مشاعر حماسية وإنفعال زائد لمؤيدي مبارك" (١١١).
- (٢١) صحفية بجريدة (الجيل)، طلقت بعد الحادث بأيام، وتعرضت لضغوط أمنية ومهنية للتنازل عن بلاغها.

(٢٢) تعرض (حسين) لإعتداء وحشي من بلطجية الحزب الوطني بالزيّتون عقب ظهوره على فضائية (دريم) متّهماً الحزب الوطني بأنه مرتكب الجريمة.

(٢٣) أدانت كافة المنظمات الحقوقية المحلية والدولية جريمة هناك الأعراس، وطالبت بتحقيقات مُحايدة، وإلتزم بعضها بمواصلة ضغطه على النظام حتى معاقبة المجرمين، ونظمت مظاهرات تضامنية مع الضحايا في كوريا الجنوبية، وفرنسا.. أكثر من مرة، وبلجيكا، وإستراليا. كما عبرت نقابة الصحفيين البريطانية عن إلتزامها بتنظيم حملة دولية بالتعاون مع أعضاء بمجلس العموم البريطاني حتى معاقبة الجناة وإطلاق حريات الرأي والتعبير عنه بمصر.

## مُحرَكَا الخيوط





## الرجل الذي لم يعد غامضاً<sup>(١)</sup>

\* أصر على اصطحاب السيارة المصفحة.. ففشلت محاولة أديس أبابا.  
\* يدعوت: شرح بالتفصيل.. لماذا لن يكون "ال خليفة".

لرئيس مبارك حفيدان.. (محمد) الاسم الأكثر انتشاراً عربياً، و(عمر).. الذي تلقى (مبارك) خبر ميلاده أثناء عشاء للرئيس الألماني فبرابر ٢٠٠٠، و إتفقت أسرته على "ال اسم" تعبيراً عن محبة تكنها للواء (عمر سليمان).

والعلاقة بين (سليمان ومبارك) كانت عادية في سياقها المهني حتى صيف ١٩٩٥، حدث التحول مع قمة أديس أبابا الإفريقية .. فخلال اجتماع خاص قبلها أصر (سليمان) على أن يأخذ (مبارك) معه سيارته المصفحة، أعرب مستشارو الخارجية عن دهشهم لان ذلك يعني إهانة الاثيوبيين.. لكن (سليمان) تمسك برأيه. وفي الساعة الثامنة و١٥ دقيقة صباح ٢٦ يونيو غادر الموكب مطار أديس أبابا، كان (سليمان) يجلس معه في المقعد الخلفي عندما بدأ إطلاق رصاص مدافع رشاشة بأيدي ثلاثة مسلحين .. وانهمر

رصاص من أسطح مبان مجاورة.. أمر (سليمان) السائق بالدوران للخلف، بالطبع ما كان لسيارة عادية أن تتحمل هذا الوابل.

أنفذ (سليمان) حياة (مبارك).. تعلق الصحفية الأمريكية (ماري آن ويفر) مؤرخة لتطور العلاقة، تضيف (هأرتس) الصهيونية - التي سبقت (ماري) في الإشارة للواقعة بتفاصيل أقل- انه تصرف "بشكل بطولي" في عملية الإخلاء السريعة، ليصبح الرجل للقوي بعد (مبارك).. محل ثقته ومساعدته الأيمن.

(ماري) التي أغضبت أوساط السلطة المصرية بمقال لها عن محاكمة (سعد الدين إبراهيم) في (نيويورك تايمز) - يونيو ٢٠٠١-، لم تكن أول من رصد تنامي ظهوره، فقد سبقها تلميحات سريعة هنا وهناك، أكثرها وضوحاً ما كتبه (دانيال سليمان) (٢) المحلل السياسي لـ (هأرتس) و منظمات اللوبي بأمريكا - منتصف ٢٠٠١ - قائلاً "إتجهت انظار المراقبين الى سليمان، رئيس للمخابرات منذ عشر سنوات، الشخصية الأكثر قوة، أصابعه في كل الأمور ويتمتع بعلاقة قوية مع الرئيس. في سوريا تتناطح الرؤوس وتتدخل الأجهزة، في مصر.. رجل قوي جداً.. وحيد في هذا الحقل. مجهول نسبياً مقارنة بالآخرين.. ظهر متأخر على التلفزيون.. وهو يبقى غامض سياسياً".

(خالد الشامي) مراسل (القدس العربي) أول من توقف عند صعود نجمه عقب "ظهور علني آخر لرجل الظل والمهمات الصعبة والخراج الأيمن لمبارك، كما وصفه مقربون، ونجاح

دبلوماسي جديد يضيف بُعداً مهماً الي خلفيته العسكرية وطبيعة عمله".

كانت المناسبة مؤتمر لندن الأول للسلام الذي رعاه "رسمياً" ..(توني بلير) يناير قبل الماضي، مراسل القدس أسند لدبلوماسيين "إعجابهم بذكائه ودرايته بالشؤون الدولية رغم خلفيته العسكرية". يضيف (الشامي) .. "بعيداً عن البيروقراطية (الشهيرة) ودبلوماسية البروتوكولات والتصريحات التي يتولاها أحمد ماهر (وزير الخارجية وقتها)، فان سليمان، أو الوزير في رئاسة الجمهورية كما يسميه الإعلام المصري، يُمسك بالخيط الرئيسية المُحرَكة للسياسة الخارجية لقربه من مبارك وإطلاعه علي المعلومات الحساسة".

لجاء أكثَر لثارة عن أول ظهور دولي له رصدها موقع muslimedia.com ، فـ "المفاوضات رسمياً مُستضافة من قبل الإتحاد الأوروبي، لكنها عملياً مُدارة من قبل سليمان".

و في ذات السياق كتبت (كارولين بي .غليك) بـ(الجوروزايم بوست) (١٧-١-٢٠٠٣)، "ضيف شرف قمة لندن كان عمر سليمان. الذي إشتهر برعاية لقاءات الفصائل الفلسطينية في القاهرة بدعم الإتحاد الأوروبي، جاء إلى الإجتماع مُتوجاً.. كان العقل المُوجّه للمحادثات".

حتى فترة قصيرة لم يكن معظم المصريين يعرفون من هو مدير مخابراتهم، في يونيو ٢٠٠٠ بعد خمس سنوات من محاولة أديس أبابا، وفي أول ظهور علني له سار بوقار الى جانب مبارك و الزعماء العرب في جنازة الأسد الأب . وتوالى ظهوره النسبي

حتى ان بي بي سي رأت في ٢٤-١١-٢٠٠١ ان "رئيس أمن مصر، تخلى عن دوره الغامض". تقول (ماري ويفر) في مقالها اكتوبر قبل الماضي بـ(اتلانتك مونتلي).. "بقي لسنوات هادئاً في الظل.. وبشكل غريب بدأ يظهر للعيان.. ظهوره كان أشد غرابة لانه تزامن مع ظهور جمال مبارك".

ولد (عمر محمود سليمان) عام ١٩٣٥ في قنا، فيها درس ومنها توجه للقاهرة عام ١٩٥٤ وعمره ١٩ عاماً ليلتحق بالكلية الحربية، بعد تخرجه أرسله عبد الناصر للحصول على تدريب مُتقدم فى أكاديمية فرونز العسكرية بموسكو. و "تربى"-التعبير لماري- في الحروب العربية الاسرائلية. مُنتصف الثمانينيات أثبت تفوقه كخبير إستراتيجي عسكري وحصل على درجتي البكالوريوس والماجستير في العلوم السياسية من جامعتي عين شمس والقاهرة ، بعدها تولى ادارة المخابرات الحربية .

المعلومات عن "رجل الظل للغامض" شحيحة جداً.. موقع [www.presidency.gov.eg/html/the\\_cabinet.html](http://www.presidency.gov.eg/html/the_cabinet.html) في تقديمه للمسؤولين الحكوميين بمصر يورده - قبل ثلاث سنوات- الرابع بعد رئيس الوزراء و وزيري الداخلية والدفاع، نفس التراتبية نجدها في (EGYPT FACT FILE) الذي يبدو انه ترتيب رسمي لـ "الإشراف السياسي". موقع القرار العربي، الذي يورد سير شخصية موثقة لألاف الشخصيات العربية، إكتفى بذكر اسمه و الميلاد في مصر و صفته كمدير للمخابرات العامة.. هذه الصفة سنلاحظ عليها اختلافات طفيفة في مقال أو تقرير ممن يتابعون تطورات مصر لاخيرة.. أكثر من كاتب-خاصة

الاسرائيلين - يشيرون ثقافته القانونية مما يعني دراسته للقانون، كتابات تصفه بالوزير في رئاسة الجمهورية و اخرى برئيس مجلس الامن القومي او رئيس جهاز الاستخبارات المركزية المصرية.. وفي المقال ما يوحي بانها غير المخابرات العامة.

و بعيداً عن تلميح (ماري) لتزامن ظهوره العلني مع بروز (جمال)، إرتبط تآكل الغموض حوله بتسلمه ملف القضية الفلسطينية.. خاصة في ظل غياب السفير المصري عن (تل الربيع) المحتلة.. فلا نكاد نلتقط إسمه "إعلامياً" بعيداً عن هذا الملف. و ينسب (خالد الشامي) لمسؤول امني فلسطيني ان "المخابرات المصرية ورئيسها يتعاملان مع القضية من منطلق وطني وقومي وبحرفية عالية تثير الإعجاب".

هذه الحرفية اثارته عليه الاسرائيلين غالباً.. و فصائل فلسطينية نادرأ، فنجد هجوماً على رحلاته بعد كل عملية إستشهادية كما كتب (غيء باخور) في (يديعوت) ٢٠-٦-٢٠٠٢، وتكررت ذات النبرة أكثر من مرة، منها تأكيد (سمدار بيرري) ايضا في (يديعوت) ١٧-١٠-٢٠٠٣ ان "الجنرال وزير الاستخبارات، لم يعد ضيفاً مرغوباً في القدس"، ولم تبلغ الإنتقادات مداها نوفمبر ٢٠٠٣ بالمطالبة بمنع تدخل مصر "المُعادي"، فموقع (ديبكا) الصهيوني الذي يديره ضابط الموساد (جيبورا شميث)، شن عليه هجوماً حاداً ٢٣ يوليو ٢٠٠٣، فبعد سلسلة أكاذيب، ينتقد تجميع الفصائل للفلسطينية و إستعادة مصر لدورها المؤثر في الصراع.. ويُلَمَح إلى دوره في تقارب متوقع - لم يتحقق - مع ايران.. ونجاح- ايضا لم يتحقق - في اقناع

واشنطن يتعامل مباشر مع حماس. وفي المقابل تؤكد (هأرتس) ٨-٧-٢٠٠٢ أنهم يتعاملون معه.. "كنائب و ان لم يُعين في المنصب رسمياً". غير ان (يديعوت) وعقب نفي مبارك توريت نجله تنقل في ٥-١-٢٠٠٤ عن أحد قادة الموساد أقام علاقات وثيقة وحميمة مع (سليمان)، أنه تحدث معه مرات عن "قرصه للوقوف علي رأس الهرم". وان (سليمان) لم يكتف بالنفي بل "شرح لي بالتفاصيل لماذا هو غير معني ولماذا ان يكون هو الخليفة".

على الضفة الأخرى.. إنقذته (حماس) مرة وحيدة علناً على لسان (الشهيد الرنتيسي)، لكنها وفقاً لتقييم كثيرين، منهم (مهيب النواتي) خبير شئون الحركات الإسلامية في ٣١-٨-٢٠٠٣، فإن (حماس) بلغت ذروة تفاهمها مع مصر بعد إمساكه بالملف.. تنصت قيادتها له بمن فيهم (الرنتيسي).. بل وتلجأ إليه علناً كما فعلت أثناء خلاف لها مع (حركة فتح). فهو بالنسبة للفلسطينيين كما مصدر لـ (خالد الشامي).. "يمثل قوة رئيسية في قاطرة سلام نفذ بخارها منذ تلاحم قوي الشر.. بوش وشارون".. وهو أيضاً الحكم بين الفصائل.. وأحياناً داخل كل منها.

أمريكياً.. تذكر (ماري) انه كان أثناء حرب الخليج الثانية - ١٩٩١ - مديراً للمخابرات الحربية. وتنسب لمسؤول أمريكي عمل معه لسنوات "سباقاً بالمباراة، مُعتدل ومُهذب وله خبرة طويلة، مقبول من رجال الأعمال، لكن عدداً قليلاً للغاية يعرف آراءه السياسية، سنشعر بالراحة في التعامل معه على المدى البعيد". مواطنها (جوردين توماس) يؤكد في تحليل له بثته

(جلوب-أنتل) انه في ٢١-٦-٢٠٠٢ قبل ٨ أيام من هجمات ١١ سبتمبر، أخبر (سليمان) رئيس محطة الـ"سي آي آيه" في القاهرة، أن مصدراً موثقاً أخبره بأن شبكة أسامة بن لادن في مراحل متقدمة من تنفيذ عملية مهمة ضد أهداف أمريكية". (نيوزويك) رغم تأكيدها انه "يلعب دور حيوي في الحرب السرية ضد القاعدة" و انه "ودود في مجال غير ودود"، تشن هجوماً عليه مماثلاً لهجوم (ديكا)، مَعبرة عن ضيقها من إنصاف (الزعيم الفلسطيني الراحل) عرفات و الفلسطينيين له.

في سعيها لكتابة تقريرها المطول إلنقت (ماري) بزملاء رحلتها "المهنية"، منهم لواء متقاعد تلقى تدريبه معه في "فرونز" السوفيتية.. يقول "إستدعانا (جمال) عبد الناصر، طلب منا شيئاً واحداً .. أن نعود معادين للشيوعية، هذا ما فعله سليمان".

ويبدو ان نشاطه "الخارجي" كان وراء أول ترشيح سياسي له، إذ طرحه البعض خليفة لـ(عمرو موسى) في للخارجية.. حتى ان اسمه سبق (أحمد ماهر). غير ان ترشيحه للخارجية كان مجرد "حرف" في كتاب ترشيحات تركّز على منصب النائب منذ أكثر عامين، منها تأكيد (ضياء رشوان) الباحث المعروف بمركز الأهرام لهيئة الإذاعة البريطانية في ٩-١-٢٠٠٤ "أن الجيش إستقر فعلاً على مرشحه للرئاسة".. وعندما سألته المذبة تقصد بالطبع (السيد عمر سليمان)، إستدرك (رشوان) .. "لا أتحدث عن أسماء، ثم مكرراً.." الجيش إستقر فعلاً على مرشحه للرئاسة". كان (رشوان) يُعلق على مداخلة ساخنة ضمت الزميل (عبدالحليم قنديل) في جانب.. و(مكرم محمد أحمد) و(عبدالمنعم سعيد) في



جانب آخر، حول تفجير (العربي) لقضية التوريث و نفي مبارك لها.

ترشيح (سليمان) وقتها للخارجية جاء على خلفية توليه الملف الفلسطيني، غير أن نشاطه لم يقتصر على ملف الصراع العربي الصهيوني، ففي نفس عدد (هأرتس) يصفه مصدر مطلع بأنه "لا يمكسك بأطراف الخيوط في مصر، بل بأطراف الحبال". وفي تقرير لـ (الأموشيتد بريس) ٢٠-١١-٢٠٠٣ تأكيد على أن "الرئيس المؤثر لدوائر الإستخبارات يرتفع بشكل مثير، بدأ يتعامل مع قضايا حساسة مثل النزاع العربي الإسرائيلي والعلاقات مع الولايات المتحدة والعراق"، وعلى "خبرته الواسعة في الشؤون الداخلية والخارجية". و تصفه (نيوزويك) بـ "السيد فيكسيت، يعالج المشاكل في اليمن وليبيا والسودان التي تؤثر على مصالح القاهرة" .. بالبلدي "حلل مشاكل"، و تنسب إليه انه "مهّد الطريق لزيارة مبارك الأولى إلى الخرطوم بعد ١٤ سنة".

داخلياً.. (هأرتس) ترجع لجهازه "الهدوء النسبي في الاعمال الارهابية لمنظمتي الجهاد والجماعة الاسلامية"، مُسندة تقييمها لـ (موردخاي كيدار) المُستشرق بجامعة (بار ايلان). و تنقل (ماري ويفر) عن أحد مساعدي مبارك أنه الشخصية الرئيسية وراء كواليس تراجع الجماعة.. الذي أنجز اعلان الهدنة في وقت لاحق. تضيف (ويفر): سألت منتصر الزيات عن موقفه من الإسلاميين؟. لم يعطني جواباً على الفور، ثم قال: أحياناً يقف مع المتشددين.. وفي أحيان أخرى يكون معتدلاً، إعترض دائماً على تعذيب الإسلاميين لانه أدرك أن التعذيب يهزم نفسه في النهاية،

يريد احتوائهم دون مكاسب كبيرة.. حاضرين و لهم مساحة سياسية، بعبارة أخرى، يرى السماح لعدد محدود بخوض الانتخابات كجزء من العملية ما داموا ملتزمين بقواعد اللعبة .

و تتفق (ماري) في تقريرها مع (غسان الامام) في (الشرق الأوسط) ٢٥-١١-٢٠٠٣ على انه وراء تجاوز النظام فترة سقوط بغداد بسلام، مُنبهة إلى أن (مبارك) يقضي وقتاً أطول معه. فحسب لواء متقاعد "يخبره بكل شيء، فبعد ٢٢ عاماً لا تقول القيادات المُسنة المُحيطة بالرئيس الا ما يريد أن يسمعه.. لكن سليمان يقول له ما حدث بالضبط."

طبيعة دوره لا تسمح -غالباً- بمعرفة ما حدث بالضبط.. مثلاً يتردد القليل عن دوره وجهازه في القضاء على مخطط لترسيخ إيمان الهيروين في مصر قبل سنوات، و عن نصيحته" التعامل بحكمة مع "تجاوزات" مظاهرات بورسعيد، و مع المدينة عامة مقابل توجه "عائلي" رأى وقتها قمعها بعنف، وعن إشرافه على تسليم ملف (كمال الجنزوري) الشائك لـ(عاطف عبيد)، ثم من الأخير لـ(أحمد نظيف).

و "ما يتردد" لا يُطرح علانية، لذا لم يكن مرتاحاً في البداية لدوره "العلنى" الجديد ، لـ(ماري ويفر) يوضح أحد أصدقاءه" كرجل مخابرات إعتاد العمل في الظل، من الصعب أن يقف على مسرح غير عسكري ويُلقى خطاباً، لا تشغله جانبية رجل السياسة، لا ينافق وليس جامداً في نفس الوقت.. تعاملت معه لسنوات وسمعتة يقول للقيادات العليا هذا خطأ وهذا صواب، حتى لو كانت آراؤه لا تلقى شعبية". لكن (سليمان) بعد أقل من ثلاث

سنوات من مقال (ماري) ألقى خطابه في حوار الفصائل الفلسطينية الأخير ليجدد جدل ترشيحه لـ "النائب".

تضيف (ماري): لمعرفة المزيد عن صورته العامة الجديدة سألت ناشر جريدة (كايرو تايمز) .. (هشام قاسم) -العضو المنتدب للمصري اليوم الآن-، أشار الى صورتين تم تكبيرهما له مُعلقتين على الحائط وراءه، الأولى في (كايرو تايمز) قبل أشهر والثانية في الصحف الحكومية، في (كايرو) ملامحه صارمة وصلبة .. يقف الى جوار (عرفات) مُزعجاً من تطفل الكاميرا، في الثانية الرسمية التي التقطت في الوقت نفسه، يبدو ودوداً بدرجة أكبر .. تلمع عيناه وعلى وجهه شبه إيتسامة .. أكثر استرخاءً، ويبدو (عرفات) متضائلاً في وجود اللواء القوي.

(ماري) مع تأكدها ان "اللعبة السياسية لا تجري في دماء سليمان"، رأت انه يذكرها بالسادات "طويل ونحيف، له ملامح أهل الصعيد والنوبة كما السادات بعشرته شديدة السمار وقسمات وجهه لا توحي بالهم كما معظم المصريين، شعره داكن .. شبه أصلع الآن ويعوض الصلغ شارب رمادي داكن".

و لـ (غسان الإمام) بـ (الشرق الأوسط) تشبيه اخر، ففي تعليقه على أزمة (مبارك) الصحية بمجلس الشعب يرى ان إنجازة هو استقرار مصر ٢٢ عاماً..و لم يتورط في مغامرات (الزعامة للمهمة) لدى سلفيه .. واصفاً (سليمان) بانه "نسخة طبق الأصل من رئيسه في تعقله وحذره وفهمه للسياسة العربية".

## الهوامش

- (١) نُشر على عدة مواقع بشبكة الإنترنت يناير ٢٠٠٤.
- (٢) مهتم بالشأن المصري، له دراسة هامة عن قضية الخلافة في مصر. (وثائق).

## دولة سوزان مبارك

"كان أقصى أحلامي أن أكون صغيراً في بلد الإكسلانسات"..  
تعبير عفوي لـ(مبارك) في (كلمتي للتاريخ)<sup>(١)</sup>. بالتأكيد للتعبير  
دلالاته النفسية.. وبالتأكيد يكشف عن رؤيته للآخرين.. أفراداً  
ودولاً.. ما يهمنا الآن هم الأفراد.

ولد(محمد حسني مبارك) في قرية (كفر المصيلحة)<sup>(٢)</sup> لأب  
بسيط كما أغلب أباءنا، يعمل موظفاً بقلم المحضرين، وتعلم كما  
معظم أبناء قريته تحت "رعاية"(عبدالعزیز باشا فهمي)<sup>(٣)</sup>، الذي  
"رعى قريته" لدرجة دفعت كثيرين لوصفها بـ"كفر باريس".  
تزوج (محمد حسني مبارك) من (سوزان صفوت ثابت)<sup>(٤)</sup>  
إبنة الطبيب المصري والممرضة "الويلزية"التي تحمل جنسية"بلد  
الإكسلانسات".. ومنها أنجب (علاء وجمال).

منذ بدايات تسرب سيناريوهات "التوريث" أدرك الجميع أن  
"الأم" هي التي تقف بقوة وراءه، ولايذري أحد متى تبلورت الفكرة  
في ذهنها؟. هل مع توريث (بشار)<sup>(٥)</sup> سوريا.. فجاء تعبير "ما  
حدث أحسن من أبني".. أم في مرحلة أسبق بعد محاولة إغتيال  
أديس أبابا، عندما ظهر لـ"العيلة" والمحيطين بها إمكانية فقدان

السلطة والنفوذ، فأقترح أحد "المُجاملين" .. ( تجهيز جيمي) كما ينادونه في الأسرّة وبين الأصدقاء ليخلف والده.. لن نستطيع الإجابة.

كما لم نستطع ان نمسك بإجابة مُحددة من "حكايات" مُتعددة لـ"ماذا جمال الأصغر وليس علاء الأكبر؟" .. بالتأكيد من إقترح (جيمي) يعرف "الخريطة الداخلية للعيلة". فـ"هي" في حوار مع (نص الدنيا) أول مارس ٢٠٠٤ ، تردد "جمال إتصل" .. "جمال قال" .. كانت تتحدث عن مواقف وحوادث لفترة زمنية تغطي عشر سنوات دون أن يرد ذكر لـ(علاء).

ولأننا لسنا في "بلد الإكسلانسات" حيث الشفافية، لن يكون أمامنا إلا الإعتماد على" ما تردد.. وما تسرب"، منها ان "الأب" صمد في البداية ضد رغبة "الأم"، مُحذراً من أن "البلد ثقيلة وخربانة.. وأخاف عليه من تقلباتها".

"الأم" التي تصف نفسها في حوار (نص الدنيا) ، الذي بثته هيئة الإستعلامات للدنيا كلها، بـ"انها شخصية قوية للغاية تُعرف بالضبط ما تريد". أكملت مسيرتها "التوريثية"، وضاعفت نفوذها مرات، لتتجاوز (جيهان السادات) بمراحل، وليصبح لها حصة دائمة التزايد في الوزارات والمناصب القيادية، وبدأنا نسمع عن ان هذا الوزير "تبع للهائم" - "الهائم" مفردة متداولة "فوق" ولا نقصد بها أي إساءة-، كان منهم وزيراً للصحة والتربية والتعليم<sup>(١)</sup>، ومازال منهم وزراء الداخلية والثقافة والإعلام والإسكان ورئيس المجلس الأعلى للثقافة والرئيس الجديد "جدا" لهيئة سوق المال.. و(ماجد الشربيني)<sup>(٢)</sup>.. إلخ.. (هذا غير نصيب الأب) .. فالقائمة

طويلة، خاصة بعد ان ادرك "المشتاقون" ان هناك باباً ملكياً للسلطة والحصول على "قرارات" الأب ورضا الابن، ليصبح لـ"الأم/الابن" سيطرة كاملة علي الإعلام والأمن وحركة المال والتجارة والنشاط الاقتصادي، وبرامج المساعدات والتوكيلات الأجنبية. وبالطبع هناك آخرين، رجال وأجهزة لا نعلمهم.. لهم مهام "قد" نعرفها ونرى أثرها، كما مع (عبدالحليم قنديل)<sup>(٨)</sup>.

أصبح لـ"الأم" حزمة مناصب ومؤسسات.. تتسع وتتسع، بعضها يُوصف من قبل "المُجاملين" بـ"الدولي".. مثل جمعيات "السلام".. وتحديداً (حركة سوزان مبارك الدولية للسلام)، التي تتعاون بشكل خاص-حسب ترجمة الزميل محمد عبود- مع (معهد فان لير) لأنشطة السلام الذي أنشأ لتنشيط اتفاقيات التطبيع الثقافي بعد كامب ديفيد. (حركة سوزان مبارك) حاولتها مزاعم "المُجاملين" مؤخراً إلى وسيلة مُتخيلة للحصول على "توبل للسلام"<sup>١١</sup>. مع الإستعانة بمواقع إنترنت بالعربية والإنجليزية للتعريف بها وإنجازاتها.

"الأم" لا تخفي تأثيرها "الدخلي/العائلي" تقول في حوار (نص الدنيا) .. «عندما نعرض عليه موضوعاً (نقصد مبارك) يقول: أدرسوه وبعدين قول لي. أقول له إجتمعنا وعملنا، يقول: طيب خلاص، ثم يبدأ إتصالاته بنفسه ليصل إلى رأيه الخاص، هذه طريقته».

هذا التأثير يروج له البعض في الخارج، لإظهار "الأم/الابن" بوصفهما قاطرة الإصلاح، عبر حملة لا ندري من يتحملها، مدعومة من منظري "النيوليبر" في مصر، حتى ان الكاتب اللبناني

المعروف (جهاد الخازن)<sup>(٩)</sup> -ضيف العيلة كلما جاء القاهرة- يصف "الأم" في برنامج (من واشنطن) على (فضائية الجزيرة) بـ"الدولة". حرفياً يقول (٣-٤-٢٠٠٥).." أتحدث عن السيدة سوزان مبارك عندها تأثير على الحركة الإصلاحية في مصر أكثر بكثير من جورج بوش.. أي دولة ثانية عندك."، (الخازن) لا ينسى "النصف الثاني من السلطة" مؤكداً ان "الإصلاح الاقتصادي سببه جمال مبارك".

التدخل بين نفوذ "الأم"، التي كثيراً ما تصفها الصحافة البريطانية بـ"النصف ويلزية"، وبين نفوذ "الأبن" كما الأواني المستطرقة.. كل منهما يؤدي للأخر، داخلياً ..و"خارجياً"، فالأبن شد الرحال فور تخرجه - نقول "فور"- إلى "بلد الإكسلانسات"، لـ"يكون نفسه". يقول "الأب" عنه في حديث مع (مكرم محمد أحمد) بـ(المصور) بمناسبة اقتراب إستفتاء ١٩٩٣.."يعمل في بنك بانجلترا وشارك في شراء وبيع ديون مصر، وحقق البنك الذي يعمل به أرباحاً من وراء ذلك". وحسب مواقع إنترنت عديدة فان (مكرم) "قاته" التفريق بين ما يُنشر وما لا يُنشر.. فنشر.

في "بلد الإكسلانسات".. كون (جيمي) نفسه مالياً، وتُردد" انه "عولج" هناك مع إين رئيس مجلس إدارة مؤسسة صحفية قومية وثالث إين لرجل أعمال شهير أيام السادات. وهناك أيضاً تربي سياسياً على أيدي منظر "النيوليبر" .. (بيتر ماندلسون) عضو البرلمان البريطاني الذي أعاد تشكيل (حزب العمال) و(توني بلير). ويصف الزميل (مجدي حسين) أمين حزب العمل "المُجمد"



وفقاً لمصدر مصري بريطاني (ماندلسون) بـ "انه يهودى معروف بتأييده ودعمه لاسرائيل. أجبر على الاستقالة من الوزارة مرتين لاتهامات بالفساد المالى، ورغم أن (ماندلسون) صديق حميم لـ (بلير) الا أن الأخير لم يستطع الدفاع عنه أو إبقائه فى الوزارة". ويصف المصدر سلوك (ماندلسون) الشخصى بأنه (..) يتحرك علناً مع "صديقه".

إنتهت فترة "التكوين" وعاد (جيمي) لتبدأ أولى محاولات التوريث نهاية التسعينيات، فصدر "كما تردد" تلبية لرغبة "الأم" قراراً بتعيينه مستشاراً إقتصادياً برئاسة الجمهورية بدرجة وزير، تلاه إقتراح من أحد "المُجالين" على "الأم" بتكوين (حزب المستقبل)<sup>(١٠)</sup> لينافس حزب "الأب" ويكون "توريث" السلطة طبيعياً وديمقراطياً، على أن يضمّ أسماء "شابة" من تيارات مختلفة للحصول على تأييدهم وحيادهم.. وللمساعدة في تخفيف اعتراضات "الأب" و"حرسه" الذي سيوصف بـ "القديم" بعد عامين فقط.

ومع فشل المحاولة الاولى، إقترح البعض حبرضه - على "الأم" إقناع "الأب" السماح لـ "الإبن" بالصعود عبر الحزب الحاكم.. ولم يمنع إقتناع "الأب" إتخاذ "فرملات" واهنة أحياناً.. حاسمة أحياناً، لقطار التوريث تلبية لطلبات مؤسسات وطنية، لكن "الفرملات" سرعان ما تختفي.. رغم إستمرار "الخلاف العائلي" حول "رتم" سيناريو التوريث.. "رتمه" فقط.

إنطلق سيناريو "للتصعيد من الداخل" تحت شعار "الفكر الجديد"، وللحصول على "غطاء مرجعي وخارجي" له، توجه

(جيمي) في أولى زيارته "الرسمية" للخارج.. إلى بلد الإكسلانسات" .. إلى مُنظر النيوليبر (بيتر ماندلسون)، إنلقى به مُجدداً وبيادات حزب العمال، ضمن ما وصفه (جيمي) بـ"لجنة مُنتدبة" من الحزب الوطني لمناقشة الأفكار الإصلاحية. ونقرأ في كتاب جهاد عودة (جمال مبارك. تجديد الليبرالية الوطنية)<sup>(١١)</sup> الذي هاجم "نيكتاتورية الأب" بقسوة وبشر بـ"الإبن"، أن (جيمي) أكد لمُنظري "النيوليبر" .. "أنهم" - لم يحدد من هم - "عندما نتوصل إلى إقتناع يصبح إقتناعنا جميعاً" .. ومنبهاً إلى أن "أي تطور مُستقبلي يجب أن يكون مرتبطاً بقرار دستوري" (!!).

كان اللقاء في نوفمبر ٢٠٠٢ وإستمع "الوفد الرسمي" الذي ضم (محمود محي الدين)<sup>(١٢)</sup> وحات الحديد أحمد عز<sup>(١٣)</sup> إلى نصائح "النيوليبر" لتغيير الصورة القديمة للحزب وعصرنة أساليبه. اللقاء سبقه بشهر واحد لقاء منفرد لـ(جيمي) مع (جاك سترو) وزير خارجية "الإكسلانسات" .. وفي أعقابها تسربت أقاويل من مجلس العموم عن تصعيد تدريجي لـ(جيمي) .. مدعوم من الممكلة المتحدة.. تحديداً في واشنطن (بعد أشهر ستنقل الرحلات كلها إلى واشنطن). ومع التسريبات بدأت حملة مصريين بالخارج ضد السيناريو .. وللتقطتها "العربي" لتتفرد بفضح السيناريو ومعارضته منذ ديسمبر ٢٠٠٢، قبل أن يلتحق بها آخرون.

وقتها قيل، ضمن ما قيل، أن حملة (العربي) وجرأتها مدعومة من "الأب" نفسه، لمساعدته في حسم "الخلاف العائلي"، بعدها تبين أن الإشاعة "الملونة" صدرت عن مُنظري (جيمي) في مركز

الدراسات بالأهرام، الذين حذروا من أن "الأم" غاضبة على (العربي) .. وأن على الجريدة أن تنتظر العقاب<sup>(١٤)</sup>.

بعيدا عن عقاب (العربي) .. ( وآخرون لا نعلمهم)، إستمر قطار التوريث و"توحش"، ولم يحسم "الخلاف العائلي، ففي ١١-٩-٢٠٠٤ نقرأ للكاتب المصري محمد عبدالحكم نياب في جريدة (القدس العربي) عن "تصاعد الصراع داخل الأسرة لحد خطير"، مستشهداً بأنه عندما "أصدر مبارك قرارا بتعيين مسؤول أمني كبير نائبا له، أغسطس ٢٠٠٤، ( .. ) ولحظة تسليمه إلي رئيس ديوان الرئاسة، انقضت السيدة سوزان حرم الرئيس بانفعال شديد وأمسكت بالقرار ومزقته".

و"ما يتردد" في هذا السياق كثير جداً.. بعضه يبدو مبالغاً فيه، لكن ليس من المبالغ فيه.. أن الخلاف "الأن" دائر وبشدة على إسم النائب، "الأب" يراه من "المؤسسة الوطنية" للمحافظة على ما تبقى من تماسك للسلطة.. و"الأم" تراه (أحمد نظيف) لتضمن إكمال سيناريو للتوريث.

فلم يكن ما نشرته (الصاندي تايمز) أول الشهر الماضي عن "ضغط الأم" سوى رأس جبل الخلافات، على جانب "الأم /الأبـن/ رجال الفكر الجديد". وعلى الثاني "الأب" .. أحيانا، مدفوعا بضغط مؤسسات وطنية.. كما حدث عند إقرار قانون إنتخابات الرئاسة بدون النص المانع لترشيح مزدوجي الجنسية والهاربين من الجيش، إذ "تردد" أن المؤسسة الوطنية لم تقبل بأن يكون "قائدها الأعلى" هاربا من الجيش.. ولم يكن أمام قطار التوريث سوى أن يترجع مؤقتاً بعد أن "هوجي" أن هناك

"قوى أخرى" في البلد. فـ"الأم/الإبن" لا يريان "الشارع" أصلاً،  
معتقدان أن ساعة الجد .. تلمه عساكر (العائلي) أو رجال  
(ماجد الشربيني).

٢٠٠٥-٧-٣

## هوامش

(١) العبارة جاءت تعبيراً عن أقصى ما كان يتوقع أن يتولاه من قبل (السادات) عندما طلب حضوره للقصر الجمهوري بصفة رسمية. (كلمتي للتاريخ) برنامج دعائي قدمه (عماد أديب) وبثه التلفزيون المصري على ثلاث حلقات، وإعتبره كثيرون تدشيناً لحملة مبارك الإنتخابية، لكن ردود الفعل عليه جاءت عكسية تملأماً.

(٢) من قرى مركز أشمون منوفية.

(٣) من أبرز قادة ثورة ١٩١٩، ومن أبرز رجال القانون والقضاء في مصر.

(٤) ولدت بالمنيا وانتقلت مع أسرتها فيما بعد إلى مصر الجديدة، لها أخ وحيد (منير)، كان تلميذاً لمبارك بمدرسة الطيران.

(٥) خلف والده حافظ الأسد في قيادة سوريا في شهر يوليو ٢٠٠٠.

(٦) د. إسماعيل سلام ود. حسين كامل بهاء الدين.

(٧) عمل بسلك القضاء، ووجهت ضده بلاغات رسمية بالإشراف على جريمة هتك الأعراض يوم الأربعاء الأسود.

(٨) تعرض (قنديل)، رئيس التحرير التنفيذي لـ (العربي) والمتحدث الرسمي باسم حركة (كفايه)، للإختطاف ولإعتداء وحشي في صحراء المقطم أول نوفمبر ٢٠٠٤، وقال له خاطفوه: "عشان تبطل تتكلم على أسيلاك". وحتى الآن لم ينته التحقيق في الجريمة.

(٩) أول رئيس تحرير لجريدة (الحياة) اللندنية بعد سيطرة أحد أفرع أسرة آل سعود عليها.

(١٠) تسربت أنباء عنه نهاية ١٩٩٨، وحسب "زعيم حزب"، جرت اتصالات معه وقتها، أن جزء من إجتماعات مناقشة الفكرة كانت بمكتب أحد النقباء البارزين الحاليين.

(١١) رقم "٤٩" من سلسلة كتاب الحرية.

(١٢) عضو هيئة مكتب امانة السياسات، حاصل على الدكتوراه في اقتصاديات التمويل من جامعة ووريك بإنجلترا عام ١٩٩٥، كفاءة اقتصادية لا تُنكر، لكن رحلة صعوده السياسي ارتبطت بعلاقته الشخصية بـ(جمال)، آخرها "تأسيس" وزارة للإستثمار وفقاً للصلاحيات التي رآها هو.

(١٣) صديق شخصي لـ(جمال)، عضو هيئة مكتب امانة السياسات، رئيس لجنة الحفاظ علي الأرض الزراعية بالحزب الوطني، أمين العضوية بالحزب.. وهو منصب إقتطع معظم نفوذ (كمال الشاذلي) الحزبي، ترأس أمانة الحزب بمدينة السادات وجمعية المستثمرين فيها، عضو المجلس الرئاسي المصري الأمريكي، رئيس لجنة الخطة والموازنة بمجلس الشعب. مواقفه داخل الحزب ساعدته في اقتراض مئات الملايين من البنوك ليشتري شركة الدخيلة للاسمنت ليترأس مجلس إدارتها مع مجلس إدارة شركته الخاصة (عز لحديد التسليح) ليحتكر ٦٥% من إنتاج حديد مصر.

## وثائق





## كلمة صَنع الله ابراهيم برفض جائزة الرواية من

لست قادراً على مجازاة الدكتور جابر عصفور في قدرته على الارتجال ولهذا فقد سطرت بسرعة كلمة قصيرة أعبر بها عن مشاعري.

وصدقوني إذا قلت إنني لم أتوقع أبداً هذا التكريم، كما أنني لم أسع يوماً للحصول عليه، فهناك من هم أجدر مني به، بعضهم لم يعد بيننا مثل (غالب هلسا) الأرمني و(عبد الحكيم قاسم) المصري و(مطيع دماج) اليمني و(عبد العزيز مشري) السعودي و(هاني الراغب) السوري، واليعض الآخر مازال يمتعنا بإبداعه، مثل (الطاهر وطار) و(إيوارد الخراط) و(إبراهيم الكوني) و(محمد البساطي) و(سحر خليفة) و(بهاء طاهر) و(رضوى عاشور) و(حنا مينة) و(جمال الغيطاني) و(إلياس خوري) و(إبراهيم أصلان) و(جميل عطية إبراهيم) و(خيري شلبي) و(فؤاد النكرلي) و(خيري الذهبي)، وكثيرين غيرهم.

لقد جرى اختياري من قبل أساتذة أجلة ورواد للإبداع، يمثلون الأمة، التي أصبح حاضرها ومستقبلها في مهب الريح، وعلى رأسهم أستاذي (محمود أمين العالم) الذي زاملته في السجن وتعلمت على يديه وأيدي رفاقه قيم الوطنية الحقّة والعدالة والتقدم. وهذا الاختيار يثبت أن العمل الجاد المتأثر يجد التقدير المناسب،

دون ما حاجة إلى علاقات عامة أو تنازلات مبدئية أو مهادنة للمؤسسة الرسمية، التي حرصت دائماً على الابتعاد عنها. على أن لهذا الاختيار قيمة أخرى هامة، فهو يمثل تقويماً لمنهج في الإبداع، اشتبك دائماً مع الهموم الآتية للفرد والوطن والأمة.

إنه قدر للكاتب العربي، فليس بوسعه أن يتجاهل ما يجري من حوله، وأن يغض الطرف عن المهانة التي تتعرض لها الأمة من المحيط للخليج، وعن القهر والفساد، وعن العريضة الإسرائيلية والاحتلال الأمريكي والسواطىء المزري للأنظمة والحكومات العربية في كل ما يحدث.

في هذه اللحظة التي نجتمع فيها هنا لتجتاح القوات الإسرائيلية ما تبقى من الأراضي الفلسطينية، وتقتل النساء الحوامل والأطفال وتُسرد الآلاف، وتنفذ بدقة منهجية واضحة خطة لإبادة الشعب الفلسطيني وتهجيرهِ من أرضهِ.

لكن العواصم العربية تستقبل زعماء إسرائيل بالأحضان، وعلى بعد خطوات من هنا يقيم السفير الإسرائيلي في طمانينة، وعلى بعد خطوات أخرى يحتل السفير الأمريكي حياً بأكمله، بينما ينتشر جنوده في كل ركن من أركان الوطن الذي كان عربياً.

ولا يراودني شك في أن كل مصري هنا يدرك حجم الكارثة المحيطة بوطننا، وهي لا تقتصر على التهديد العسكري الإسرائيلي الفعلي لحدودنا الشرقية، ولا على الإملاءات الأمريكية، وعلى العجز الذي يتبدى في سياسة حكومتنا الخارجية، إنما تمتد إلى كل مناحي حياتنا.

لم يعد لدينا مسرح أو سينما، أو بحث علمي أو تعليم، لدينا فقط مهرجانات ومؤتمرات، وصندوق أكاذيب. لم تعد لدينا صناعة أو زراعة أو صحة أو تعليم أو عدل. نفشى الفساد والنهب، ومن يعترض يتعرض للامتهان وللضرب والتعذيب.

انترعت القلة المستغلة منا الروح في الواقع المرعب، وفي ظل هذا الواقع لا يستطيع الكاتب أن يغمض عينيه أو يصمت لا يستطيع أن يتخلى عن مسؤوليته.

لن أطالبكم بإصدار بيان يستكر ويشجب فلم يعد هذا يجدي لن أطالبكم بشيء فأنتم أدرى مني بما يجب عمله. كل ما أستطيعه هو أن أشكر مرة أخرى أساتذتي الأجلاء الذين شرفوني باختياري للجائزة وأعلن اعتذاري عن عدم قبولها لأنها صادرة عن حكومة لا تملك في نظري مصداقية منحها.

## أذعوكم إلى العصيان

المستشار : طارق البشري

شخصنة الدولة ولتحرك المعارض :

من الملاحظ أنه كلما ضاقت دائرة الأفراد الممسكين بزمام الدولة زاد التضيق على خصومهم السياسيين، وزاد ميلهم لاستخدام العنف مع الخصوم. وأن شخصنة الدولة هي آخر درجات ضيق نطاق المسيطرين على الدولة، ذلك أن الشخصنة تكون القيادة فيها قد آلت إلى أفراد معدودين، لم يعد الأمر في يد شريحة طبقية أو طائفية أو قبلية أو غير ذلك، إنما صارت إلى أفراد، وهنا تضيق المصلحة المحمية من الدولة لأنها تكون اقتصر على مصالح أفراد كما يضيق التأييد الاجتماعي المستمد من الجماعات، سواء خارج الدولة أو من بين العاملين بالدولة ومن داخلها، كما تضيق الحجج والمحاذير التي تساق لتبرير السياسات والأوضاع، فيزيد عدم الاحتمال ويزيد الميل إلى اسباغ نوع من القداسة على الفرد الذي يعتبر رأس الدولة المشخصنة، ويزيد احتمال استخدام آلة الدولة الأمنية لقمع أى حركة مخالفة فى مهادها. واستخدام العنف الدولة هنا هو الحل الجاهز دائما والسريع لمواجهة أى تحرك أو أى تجمع ولو فى مهده، لإجهاض ما يتكون ولردع ما هو فى طريق للتكوين.

وهذا ما يواجه به أى فعل حركى فورا، وهو ما ينتظره أى فعل حركى، وهو ما يتعين أن يكون فى الحساب دائما، أقول ذلك لأنه يتعين أن يكون فى الحساب أيضا لا توقع عنف الدولة فقط، ولكن الإعداد للقدرة على مواجهة هذا العنف بعدم العنف، أى بالتلقى والتقبل لعنف الدولة دون أى رد عنيف، ذلك أن العنف الذى يمارس هنا إنما تمارسه الدولة وأجهزتها قياما بواجبها ووظيفتها الأساسية وهى حفظ الأمن ومنع الاضطرابات، وهى أجهزة ليست سياسية ولا تصدر عن إرادة سياسية وقرار سياسى تملكه أجهزة التقرير فى قمة الدولة المشخصة، وليس ثمة خصومة تقوم مع أجهزة الدولة ولا مع العاملين فيها، والأمر يقتضى من أصحاب الحركة الشعبية قدرا كبيرا من ضبط النفس ومن الاحتمال ومن الاستعداد لتقبل العنف دون رد عليه إلا بالتصميم على الحركة وعلى استبقائها مستمرة وعلى استبقائها غير عنيفة، وأن يكون تحمل عنف الدولة دون رد عليه مع الاستمرار فى الحركة السلمية غير العنيفة، أن يكون ذلك هو التكلفة والنفقة التى تؤدى لله وللوطن من أجل الخروج من الطريق المسدود الذى يظهر أنه لا خروج منه إلا بالحركة.

لغاندى تعبير دقيق وجميل يصف به هذا الأمر، فهو يقول إن الحاكم عندما يواجه الحركة الشعبية السلمية بالعنف يكون كمن يضرب الماء بسيفه ليقطعه، فالعنف لا يهزم الحركة السلمية مهما أذى رجالها.

لابد للحاكم من الشرعية ، مهما كان ذا سلطات مطلقة، والشرعية بالمعنى المقصود منها هنا هى التقبل العام الذى يمكن له من أن يطاع وأن تنفذ أوامره، ونواهييه بين الناس فيصالح غالبيتهم إليها، وأن تنفذ هذه الأوامر والنواهي بين عمال الدولة وأجهزتها فيتحركون لإفضاؤها بين الناس. ويستحيل للحاكم أن يحكم شعبا إلا بتوافر درجة معتبرة من التقبل والانصياع له بين الناس، ويستحيل عليه أن تمضى قراراته بين عمال دولته إلا بدرجة أقوى من التقبل تدفع عماله إلى الحركة لإمضاء قراراته بغير تراخ ولا تسويف ولا اهمال إن من أولى مشاكل أى رئيس فى أى موقع من مواقع العمل والإدارة، هى كيف يدفع مرؤسيه إلى مده بالمعلومات والخبرات الخاصة بالعمل بكفاءة وصدقية، وكيف يدفعهم لأن ينفذوا قراراته بالضبط للالزام لإنتاج أثرها، ولو فرض إن كان المرعوس شخصا وحدا وهذا طبعا لا يحدث قط لكان الرئيس أحوج إلى مرؤسيه الوعيد من احتياج المرؤوس إلى رئيسه.. يبدو ذلك جليا إذا لو لاحظت علاقة أى رئيس جديد بمرؤسيه يكاد فى الأيام الأولى له معهم علاقة يستجدى تقبلهم له، إن لم يكن ذا علاقة سابقة بهم. هذا من حيث علاقة الرئيس بمن دونه.

ويلحظ أن علاقة الحاكم بمحكومه أشد احتياجا، لأنه لن يكون حاكما بغير طاعة المحكوم، وإذا أردنا أن نوضح مدى احتياج كل من الجانبين للآخر، فيمكن القول بأنه لا أمن ولا انتظام للمحكوم بغير الحاكم، ولكن فى المقابل فإنه لا وجود أصلا للحاكم بغير المحكوم. ولا أقصد بذلك الوجود المادى ولكن أقصد وجود الحاكم

بوصفه طرفاً في علاقة لا تقوم ولا تنشأ إلا بمحكوم لديه الحد الأدنى للتقبل والانصياع، بحيث إنه إذا أراح للتقبل والانصياع، أو خفضهما إلى ما دون الحد الأدنى، فلا يبقى حاكم على كرسيه، والمسألة هنا ليست مسألة إراحة مادية، إنما هي إراحة للتقبل وهي ليست إطاحة مادية ولكنها إطاحة للانصياع وللخضوع.

نحن نعرف من تجربة الهند أن الإنجليز ما كانوا يستطيعون أن يحكموها بغير تعاون الهنود وخضوعهم، وهذا ما أدركه غاندى وعمل على إنهاء هذا التعاون فما لبث الحكم الإنجليزي أن انتهى، رغم أنه كان يعتمد على جيوش واساطيل انجليزية وكان جهاز الدولة الهندي يتشكل في قياداته من الإنجليز. أقصد أن أقول إن هذا الأسلوب كان ناجحاً ضد حكام أجنبية وضد آلة حرب أجنبية وضد جهاز دولة يشكله ويشرف عليه ويشترك في أنشطته الوسطى أجنبية، فما بالك بلأثره الكبير إذا لم يوجد أجنبي في حكم أو في آلة حرب أو في أجهزة دولة. ولغاندى كلمة ذكية في هذا الشأن، فهو يقول سوف نتوقف عن لعب دور المحكوم، وأن الإنجليز مهما اعملوا العنف فنحن نعرف أنكم لن تستطيعوا أن تتحركوا خطوة واحدة للأمام وإذا كان هذا ما قاله غاندى بوصفه محكوماً، فهو عينه تقريبا ما قاله هتلر بوصفه حاكماً وطاغيةً، فهو يقول في كتاب كفاحي إنه لا يمكن الاحتفاظ بأجهزة الحكومة عن طريق القوة وحدها. وميكافيللي يؤكد الظاهرة ذاتها في كتابه الأمير على اعتبار أن القسوة كلما زادت ازداد نظام الحكم ضعفاً وأنه إذا لم يكن من سبيل أمام الحاكم لانتزاع الطاعة إلا بالعنف فإن النظام يكون آخذاً في الزوال، وعلينا أن نعي جيداً درساً في

السياسة يتفق على إدراك ظواهره وعلى استخلاص عبرته، يتفق على ذلك غاندى فى أقصى الحركة الشعبية السلمية الأخلاقية وهتلر فى قمة سلطة العدوان المسلح العنيف غير الأخلاقى وميكافيللى فى قلب العمل السياسى الذى لا يعرف من المبادئ إلا مصلحة الحاكم والدولة.

ونحن نذكر مثلاً، فى ثورة ١٩١٩ فى مصر أن كان طابعها العصيان وعدم للتعاون، وكانا بما هو جدير بها أن يكونا فاعلين، من حيث السعة الشعبية والشمول، وهذا ما جعل اللورد اللبى المندوب السامى البريطانى فى مصر يصف لحكومته الوضع قائلاً: لقد صارت للحكومة مستحيلة فى مصر فى ربيع ١٩١٩، وهذا بالذات وضع استحالة الحكومة هو ما اضطر الحكومة البريطانية الاستعمارية إلى تقديم التنازلات للمصريين بالاعتراف باستقلال مصر وسقوط الحماية البريطانية عنها، والبدء فى التعامل مع قوى الثورة المصرية، وتعرف فى السودان حركة ١٩٦٤ التى خرج فيها شعب السودان إلى الشوارع فى حركة احتجاج شعبى منظم ومصمم حتى انتهى سلمياً نظام إبراهيم عبود الذى كان بدأ فى ١٩٥٨ واستمر حتى ١٩٦٤، وتعرف أيضاً بدايات الثورة الإيرانية، تحرك الناس بجمعهم كلهم حركة سلمية احتجاجية تعبر عن الرفض الشامل لحكم الشاه، وبقي تحركهم شاملاً وسلمياً رغم ما لاقوه من عنف الدولة وأجهزة القمع فيها، ولكن الإصرار على الفعل الاجتماعى السلمى المثابر فى شمول ما لبث مع مضى الوقت أن نصل بين قيادة الدولة صاحبة القرار وبين أجهزة التنفيذ والضغط فأنحل وثاق الدولة وكان امتناع



أجهزة القمع عن إطاعة الأوامر بالضرب هو فى ذاته إنهاء للسياسى. كما كان إضراب المواطنين فى مصر فى ١٩١٩ إيذان بانتهاء نظام للحكم استمر سبعا وثلاثين سنة سابقة منذ ١٨٨٢ وإيذانا ببداية نظام جديد استمر ثلاثا وثلاثين سنة حتى ١٩٥٢.

إن الفعل السلمى المنتج يستوجب حركة جامعة وشاملة كأسم ما تكون، أو بعبارة أدق فإنه بقدر سعتها وشمولها بقدر ما تكون منتجة، وبقدر ما تكون أسرع فى الإنتاج وبقدر ما تكون أعمق فى أثرها للطبيب المرجو.

كما أن هذا الفعل المنتج يستوجب صبرا على الشدائد التى سيواجه بها حتما، لأن الحكم المشخص لا بد أن يستخدم العنف فى البداية، وهو لا يوجه أزماته إلا بالمزيد من التسلط وقلة الحيلة والقسم كما أن هذا الفعل المنتج يقتضى طول النفس، وأن الصبر وطول النفس واستيقاء السلمية فى التعبير رغم تحمل الصعاب أن ذلك يزيد من فاعلية ومن اتساع جامعته ونمو شموله.

وأصعب ما فى هذه المستوجبات هو أولها، لأن نظام الدولة القابضة الذى انبنى فى بلادنا، وما اتصفت به وظائفها من شمولية وتسلط، وما خضعت له من مركزية شديدة، وما عانت منه فى العقود الأخيرة من فردية وتشخص، كل ذلك أدى إلى انفراط فى التجمعات الشعبية انفراط لا يظهر لى أنه بلغ هذا المدى البعيد فى أى مرحلة من مراحل تاريخنا الحديث المرنى، إن تجمعات الماضى كالمذاهب والطرق الصوفية ونقابات الحرفيين وتجمعات الطوائف والملل والقبائل، قد انتهت أو أن ما بقى منها صار شكلا بغير محتوى قادر على فعل التجميع المنتج.

وأن تجمعات الحاضر ذات التشكيلات الحديثة، مثل نقابات العمال والنقابات المهنية واتحادات الطلبة وغير ذلك، كلها آلت إلى أن تكون تكوينات شبه مفرغة من القدرة على التحريك الشعبى، بعضها تحت الهيمنة الرسمية للحكومة، مثل الجمعيات والجمعيات التعاونية التى تخضع للإشراف وللوصاية من جانب الحكومة على أعمالها، ومثل النقابات العمالية التى صارت تحت الهيمنة الفعلية لأجهزة الدولة العمالية والأمنية، ومن خلال وزارات العمل ووزارات الداخلية، ومثل اتحادات الطلبة التى آلت إلى هذه السيطرة ويبقى النقابات المهنية والأحزاب والنقابات المهنية أحاطت بها الحكومة وإن لم تستطع أن تخضعها بعد لسيطرتها الكاملة، ولكنها أمكنها الإحاطة بإرادتها الانتخابية وبحركيتها بين جماهيرها، وكذلك الأحزاب ولا أريد أن استطرد فى تفاصيل هذا الأمر حتى لا أقطع سياق الحديث المقصود.

والمهم أن المواطنين صاروا مبعثرين أفرادا لا يجتمع الغالب منهم فى تجمعات منتظمة ولا يحيون معا بين ذويهم من أهل المهن أو الحرف أو الأقاليم أو المذاهب أو الملل أو العشائر، وأقصد بالتجمع المنتظم والحياة هذا التواجد الإنسانى الجماعى الذى يقوم به الشعور بالتجمع والاتصال بجماعة ما.

وأشير إلى أن الدولة المركزية فى بلادنا بما ضربت به التجمعات الأهلية والجماعات الفرعية إنما قصدت إلى أمرين أولهما القضاء على الشعور بالجماعية أيا كانت سياسية أو اجتماعية أو مذهبية أو اقليمية أو مهنية، وثانيهما القضاء على التعبير السياسى أو الاجتماعى خارج الغرف المغلقة، بالحركة

الشعبية السلمية فى أماكن العمل وفى الشوارع والميادين وغير ذلك،

وأن الفعل الحركى السلمى المطلوب لابد أن يتجاوز ما تحرص الدولة المركزية على منعه فى هذين الأمرين، وما اعتاد الناس عليه بموجب منع الدولة أزمانا طويلة. وذلك بإحياء عوائد العيش فى ظل الانتماءات الجماعية وإحياء عوائد التعبير الجماعى السلمى عن الموقف وسائل التعبير الجهير خارج الغرف والقاعات المغلقة.

المواطنون فى شتات داخل أوطانهم وفى عقر بلادهم، ولابد من الخروج من هذا الشتات، ولا مخرج من حالة الشتات إلا بتجاوز أوامر قيادة الدولة المشخصة، دولة الفرد الواحد. وهذا التجاوز لا يتأتى بالمطالبات وبالتوجه لهذه القيادة المشخصة بما يطالب به الناس من تجمع، إنما يرد بالممارسة، وفى مثل هذا الأمر علم، الجماعات الوطنية أن تترك أن الشرعية فى التصرف والفعل الحركى لا ترد من قيادة فردية ولا من قراراتها، وإنما ترد من نظم المجتمع وما يكفله الدستور من رخص وحريات وتحضى بممارسة الأفعال وحقوق الإنسان بموجب الإقرار الجماعى بقيام هذه للرخص وإتاحة هذه الحريات، وتجرى النظر إلى سياسات القيادات الفردية وقراراتها التى تمنع هذه الأمور، يجرى النظر إليها بحسبانها من العقوبات المادية الواجب تنفيذها، والمهم فى ذلك هو الممارسة والنظر إلى العقوبات بروح التذليل لما يقبل التذليل والتفادى لما لا يجدى معه إلا التفادى وكل ذلك فى إطار صلاص من السلمية فى النشاط والعمل. ومع تحمل نتائج

العقبات المادية والصبر على نتائجها. ويحدث ذلك بالقليل المتتابع الذي يصير كثيرا مستمرا بإذن الله تعالى.

إن المشكلة أن الإنسان وهو فرد يستصعبه الشعور بالضعف وعدم الأهمية ويستبعد أن يكون رأيه أو فعله ذا أثر في غيره. ويكون متمثلا قول الشاعر صلاح عبدالصبور أريد.. أريد.. ولكنني.. أخاف الطريق لأنني وحيد وأنا اشتغلت طول عمري في القضاء الإداري، في هذا الجانب من المشاكل القانونية التي تنور بين الأفراد وبين الدولة، وأدرك يقينا حال الفرد الأعزل الوحيد وهو يواجه سلطة مؤسسة تتكون من جماعة منظمة ذات تشكيل هرمي يخضع لإمرة رجل واحد.. وأعرف هذا الفرد الوحيد في يستمه وقهره. والقانون ذاته يحاول أن يقف بجانبه في استيفاء الأوراق وعرض المسائل، لأنه في صدد تحقيق العدالة لا يمكن التغافل عن عدم التوازن المطلق في موازين القوى بين ضعف هذا الفرد وبين قوة هذه السلطة، وأحسب أنه يمكن القول بأنه مع انحياز القانون لصف هذا الطرف الضعيف يندر أن تتحقق درجة التوازن المطلوب دائما.

لذلك لابد من الخروج من هذه الحال. ولا بد من التجمع، لن يشعر الفرد بقوته وبأثره إلا وهو في جماعة فاعلة. وأن قوة الجماعة هي أضعاف أضعاف مجموع أفرادها فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين صدق الله العظيم الأفعال ٦٦.

إن الطغيان لا يبقى قويا مدعوما إلا بقدر ما يكون الناس متفرقين وهو يعرف جيدا من أول درس استوعبه في علم الطغيان

أن مصدرًا مهمًا لقوته عليهم. هو الشتات الذي يحيون فيه لذلك لابد من تجاوز الشتات، شتات المواطنين في وطنهم، ولا يبدأ هذا التجاوز إلا بالممارسة الفعلية فهي ما عليه المعول، ولا يظن صاحب عقل رشيد أن الحاكم ميعطي المواطن ما يقوى به المواطن على الحاكم.

إن القمم الذى يواجه به فعل التجمع الشعبى فى مجالاته المتعددة والمتنوعة، ومادام بقى الفعل الشعبى ممارسا بتتابع واستمرار، ومع تحمل التكاليف المترتبة على ذلك، ومع التصميم على الالتزام بالممارسات السلمية الخالصة، فإن القمم هنا ما يلبث أن يؤدى إلى عكس النتائج المتوقعة منه، لأنه خليق به أن يعزل عامة الشعب عن أفعال القمم، وأن يفكك من تماسك أجهزة القمم ذاتها فيزداد التماسك الشعبى والتجمع الشعبى من جهة، ويزداد التفكك ويضعف الترابط بين إرادة الحكم وبين أجهزة التنفيذ، وبه يزداد المعارضة ويزداد عدم التعاون فى العلاقة بين الحكم وبين الآخرين.

وأنا اتصور طبعًا، أن الحال الحاضر ليس مرضيًا عنه ولا مقبولًا من كثيرين داخل أجهزة الدولة، لأن الحال وصل إلى حدود لا يقبلها ذوو النظر السليم للأمور من وطنيين ومهنيين وأصحاب فكر جاد وخلق مستقيم، من هؤلاء الآلاف الذين تضمهم أجهزة دولة واسعة الانتشار واسعة العمل ذات تاريخ وذات خبرات متراكمة فى أمور الإنتاج والخدمات والأمن وحكومة الناس.

والحال غير المرضي عنه هنا فيما احسب، يتوزع على مجالات عديدة، وأولها طبعا وأهمها موضوع الأمن القومي، وضعف مصر المتتابع الحلقات خلال العقدين أو العقود الثلاثة الأخيرة، ضعفها إزاء القوة المتنامية لإسرائيل عند حدودها الشمالية الشرقية وامتلاكها السلاح النووي وضربها المتتابع لرفح فى حدود مصر فضلا عما يبيت للسودان الذى يجيء مصر منه مصدرها المائى الوحيد الذى تقوم عليه حياة المصريين كلها. فضلا عن ضعف متتابع الحلقات لمكانة مصر العربية والدولية، حتى صارت تنزل منزلة دول الخليج فى الأهمية الإقليمية. والأحوال التالية لذلك تتعلق بما هو معروف ومشتهر من تدهور فى الطاقة الإنتاجية الصناعية لمصر حتى فى صناعاتها التقليدية التى اشتهرت بها من قديم مثل الغزل والنسيج، وكذلك زيادة اعتماد مصر الزراعية على الخارج فى استيراد أغذيتها الضرورية وأهمها القمح، وكذلك ما نعرفه من بقاء حالة الطوارئ ثلاثا وعشرين سنة مع قيام المعتقلات على النحو الحادث، ثم السلطة الفردية الشخصية وما يثور الآن من إمكان توريث منصب رئيس الجمهورية بالإعداد السريع لهذا الأمر.

وأظن أن موضوع التوريث لا يمكن أن يكون محل رضا الجادين فى دولة كالدولة المصرية، إلا أن يكون سكوتهم ناتجا عن عدم الاستطاعة، ومن الواضح أن عدم الاستطاعة يعكس تقديرا ما لموازين القوى فى قمة دولة حكمت بطريق شخصى فردى متتابع العقود، وأن قمة أجهزة الحكم فى تركيباتها المتوازنة بما يلائم فردية السلطة القابضة على رأس الدولة، تقضى إلى نوع

من التوازن الملبى الذى ينتج الوهن وعدم القدرة على الحركة، وقد ينتج أيضا عدم القدرة على التوقع والحساب وكل ذلك يشل الفاعلية.

ولا يرد ما يحرك هذا الجمود وهذا الماء الآسن، إلا بفعل شعبي يرد من خارج الإطار الرسمى المرسوم من غير توقع ولا حساب، فيرجح كفة على كفة أو يمسك هو بزمام الأمر حتى يقضى الله سبحانه أمرا كان مفعولا. ورحم الله من قال: إن وقت البذر غير وقت النبات يبذر البذر ويبقى النبات موقوفا على مجيء سحابة ماطرة فتخرج الأرض ما كان فيها كامنا وكذلك تبقى الودائع مطوية فى صدور العباد حتى يحين أوانها ثم قال رحمه الله: لا حجاب إلا الوقت والحمد لله.

العربي

٢٠٠٤-١٠-١٠

الفراغة تحت الإنتظار(١):

الإبن والشيخ والجنرال

(ماري آن ويفر)

من الجوانب المذهلة في حكم (مبارك) المُستمر منذ ٢٢ عاماً، وإن كان قليلاً ما يُناقش خارج الشرق الاوسط، هو أنه لم يُعين نائباً للرئيس أو وريثاً، وهو شيء لم يجرؤ عليه لا السادات ولا عبد الناصر. كانت مشكلته دائماً هي ما إذا كان ينبغي عليه أن يُعين مدنياً أم عسكرياً. وأخيراً يبدو أنه يُعد الآن وريثاً في كل معسكر، جنرالاً.. ورجل أعمال، الأول أوثق مساعديه.. والثاني إبنه.

حتى فترة ليست بالبعيدة، كان عدد لا يُذكر من المصريين يعرف من هو (اللواء عمر سليمان) مدير المخابرات المصرية القوي. فقد بقي سليمان البالغ من العمر ٦٧ عاماً لسنوات هادئة في الظل. بعد ذلك وبشكل غريب بدأ الجنرال يظهر للعيان.

ظهوره كأن أشد غرابية لأنه تزامن مع ظهور (جمال) الإبن الأصغر للرئيس. (سليمان) عضو في أقوى المؤسسات الحاكمة في مصر، المؤسسة العسكرية التي تعتبر أن من حقها تولي الحكم، تربي في ميادين القتال ضد إسرائيل. وهو يمثل القانون والنظام والاستقرار.



أما (جمال) الذى كان طفلاً عام ١٩٦٧، حين وقعت أشد تلك الحروب ضراوة، فقد تربى في قصور أبيه وفي أفضل الجامعات والنوادر الخاصة. وهو يمثل الإصلاحات الاقتصادية وإصلاحات الحزب الواحد السياسية.

ويرى كثيرون أن (سليمان) كبير جداً في السن.. بينما (جمال) صغير جداً، وأن لا هذا ولا ذاك يُثير الحماس من جانب المثقفين والمهنيين المصريين الذين سيحكمهم أى منهم. لكن إسم كل منهما لمع بشكل كبير العاميين ونصف العام الماضيين، والطبقات الثرثرة ما تزال تتسائل.. هل ينبغي أن يروج (مبارك) وجنرالاته لعسكري آخر من داخل النظام؟ أم ينبغي أن ينضموا الى غيرهم من زعماء العالم العربى الإستبدادي بتأسيس المفهوم المتناقض لعائلة حاكمة جمهورية؟.. هل سيقاوم الجيش هذا الامر؟ أم أن الوقت قد حان للسماح بإجراء انتخابات حرة ونزيهة، مع احتمال أن يفوز شخص من الخارج؟.. وسيكون من شبه المؤكد فوز الإخوان المسلمين. هل ينبغي أن يعين (مبارك) نائباً له.. إنيأ أم رجلاً عسكرياً أم شيخاً؟.

الإجابة على هذه الامثلة حاسمة الأهمية، لا لمصر فحسب بل للولايات المتحدة أيضاً، ولباقي العالم العربى الذي تتأثر فيه الأوضاع، تلقائياً، بما يحدث فى القاهرة.. العاصمة الجيوبولوتيكية والثقافية والفكرية للمنطقة.

بقامته الطويلة وجسمه الممتداسق وملامحه الصبغانية وشعره القصير وإبتسامته الجذابة، يبدو (جمال مبارك) أقرب شياً لأمه،

التي تحتفظ أصولها المصرية بأصول من ويلز البريطانية، منه للرئيس الضخم الجثة، المحايد الملامح.

لـ (جمال) أنف معقوف وشعر داكن وعينان سوداوان، وهو يتحرك بخطوات واسعة تشي بقوة العزيمة. يحب ارتداء الملابس التي تتفق مع أحدث الموضات، ويُفضل بشكل خاص اللبل الذي تفصل يدياً من أفضل الأقمشة الانجليزية، والأحذية الإيطالية للينة الجلد.. أيضاً المصنوعة يدوياً. من الناحية المهنية، (جمال) أو (جيمي) كما يدعوه أصدقائه، "مصرفي" ومستشار مالي ومؤسس ورئيس لعدد كبير من المؤسسات ومجالس الإدارات.

تخرج في الجامعة الأمريكية بالقاهرة حيث حصل على درجتي البكالوريوس والماجستير في الإدارة. وباعتباره أعزب، يُقال أنه يتمتع بصحبة الجميلات ولديه ولع بالسيارات الرياضية الغالية.

بخلاف الأبناء الذين ينتظرون وراثة السلطة في العالم العربي، لم يُد (جمال) خلال معظم حياته أنه يمسير على طريق خلافة أبيه. لكن بُعيد هجمات ١١ سبتمبر بدأ أبوه يعده لذلك. وبالنظر الى الوراثة الآن يمكن رسم خطين متوازيين بدقة غريبة بين تراجع العلاقة المصرية الأمريكية الذي صاحبه ضغط متنامية من أجل تطبيق اصلاحات سياسية وبين صعود نجم الابن. في منتصف التسعينات عاد (جمال) الى بلده بعد أن قضى ست سنوات في لندن، حيث كان يعمل في مصرف أمريكي وسرعان ما حصل على مركز بارز في الحزب الوطني الديمقراطي. وفي سبتمبر من العام الماضي، عندما أبدت إدارة

(بوش الأول) تأييدها العلني لتغيير النظام في العراق، ترقى (جمال) في الحزب إلى منصب جديد، هو أمين السياسات المُكلف بالإصلاح. وبدأ مرافقة والده في زيارته الرسمية للخارج وحضور إجتماعات مجلس الوزراء، مما أثار غضب أعضاء الحكومة الذين تجاوز معظمهم السبعين عاماً.

كما أسس (جمعية جيل المستقبل) تحت شعار مساعدة الشباب المصريين على العثور على مكان في الشركات وفي الحياة العامة، وأسس شركة خاصة تسمى/ ميدانفست / تصل قيمة أصولها الآن إلى ١٠٠ مليون دولار.

لكن أولويته الرئيسية، فيما يبدو، هي كسب تأييد مجتمع الأعمال، الفائق الثراء، وهو العنصر الوحيد الجديد في الساحة السياسية المستحجرة في مصر. ومعظم أعضاء هذا المجتمع من الشباب، ويمثلون الدائرة الانتخابية الطبيعية لـ(جمال)، كما أنهم يعلمون جيداً مثله أن الإصلاح الاقتصادي قد تأخر كثيراً. ويتحرك (جمال) بسهولة في عالم الفيلات الخاصة بهم في الصحراء والمنتجعات المقامة لقضاء عطلات نهاية الأسبوع على شاطئ البحر، ومن المؤكد أنه يشعر فيها برحلة أكبر من مرافقة العسكريين المحيطين بأبيه، أو مسؤولي الحزب الوطني القدامى.. حملة الأولوية بحزب يتقش في الفساد والمحسوبية.

ويشعر المرء أن (حسني مبارك) لم يكن وثقاً مطلقاً من الطريقة التي ينبغي أن يُظهر إينه نفسه عليها. هل المُدافع عن الإصلاحات الإقتصادية في نظام السوق الحرة؟ أم الراعي لقطاع التليفون المحمول المزدهر في مصر؟ أم المصرفي الذي أشرف

على تعويم الجنيه في يناير؟. وهو أحد الاصلاحات الاقتصادية  
التي كانت واشنطن تطالب بها منذ سنوات، أم هل ينبغي أن  
يوصف بأنه تلميذ (بيتر ماندلسون) (٢)؟. عضو البرلمان البريطاني  
الذي أعاد تشكيل حزب العمال.. و(توني بلير)، ويحاول الآن  
إعادة تشكيل (جمال). أم.. ببساطة "إين والده" .

لم يعد أمام (حسني مبارك) وقت يذكر ليقرر ما هي  
الشخصية التي تلائم (جمال)، فقد بدأ لتوه عملية دقيقة لوضعه في  
إطار قانوني، عندما بدأت الحرب الامريكية في أفغانستان ثم  
أعقبتها الحرب في العراق.

في نفس السياق هناك إتهامات مثيرة، بشكل خاص، كانت  
موجهة لـ "عصابة الأبناء"، الإسم الذي يُطلق على أبناء عدد من  
مسؤولي (مبارك)، يشاركون في معاملات تجارية وكان أكثر  
الاسماء ترديداً، (علاء) للشقيق الأكبر لـ (جمال)، والذي نتيجة  
لذلك، كما قال دبلوماسي غربي، لم يعد الوريث المحتمل لوالده.

أثرت مسألة الخلافة مع لواء متقاعد، قال وهو يبتسم: إننا لا  
زلنا مثل أبو الهول. مع ذلك فعندما تذهبين الى أي ناد للضباط  
ستسمعين للمناقشات تدور هناك. ان مصر ليست بلدا تتوارث فيه  
الحكم عائلة واحدة. هذا الامر لم يحدث هنا من قبل. ونقاليدنا هي  
أن البلد يجب أن يحكمه رجل عسكري. كان لـ (عبد الناصر) إين  
وكان لـ (السادات) إين، ولم يهيا أي من الابنين في الحاليتين. لم  
يفكر أحد في المسألة أساساً.

وسألت (على الدين هلال الدسوقي) وزير الشباب، الراعي  
السياسي الأساسي لـ (جمال)، عما يعتقده بشأن إنتقادات اللواء.

فقال دون أن يجيب على السؤال: من أهم أوجه القوة في (جمال) إدراكه لضرورة الإصلاح. أنظري الى تركيبتنا السكانية، ان ثلثي السكان تحت سن الخامسة والثلاثين. ويدخل ٨٠٠ ألف خريج سوق العمل كل عام، يشكلون نحو ٩٠ % من البطالة عندنا. ويفهم (جمال) أيضاً مشكلتنا الثانية، وهي نتيجة للأولى، إنتشار التطرف الديني خاصة بين الشباب. لقد ظل لبعض الوقت الدين هو حديثنا الوحيد الفعال، أصبحت كل مسألة يتم تلبيسها بعباءة الدين. هل يُقر الفائدة في البنوك؟.. هل يُقر الدين للسياحة؟.. ما هو نمط الحياة الاسلامية الملائم؟.. أصبح الدين يتخلل كل شئ. يعلم (جمال) هذا.

سمعت تقيماً مختلفاً عن (جمال) من (هشام قاسم) (٣) ناشر مجلة (كايرو تايمز) الإسبوعية التي تصدر بالانجليزية ورئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان. قال: تابعت خطب (جمال)، ومثل أي رئيس تحرير جاهدت لأجد شيئاً جديداً.. لا شيء هناك، (جمال) شخص عادي ولا شيء أكثر من ذلك. كان تلميذاً عادياً ومصرفياً عادياً .

وردد مسؤول أمريكي قابل (جمال) مرات نفس للرأى، قال لي: انه يترك إنطباعات جيدة للغاية. واثق من نفسه للغاية ويفهم أكثر من والده من أين أتى الامريكيون. هذا هو الموضوع.. لكن ماذا يوجد في الداخل ؟.

يعتقد (هشام قاسم) أنه لا يوجد شيئاً أكثر من ذلك. قال: لا أعتقد أن (جمال) منافس جدي على الرئاسة. يجب أن يفهم أبوه خطر أن يرث شخص غر مثل (جمال) المنصب، انه ببساطة لن

يستمر فيه، ربما ثلاثة أشهر.. ربما أقل، ثم يقع إنقلاب مضاد أو يُوضع (جمال) تحت الإقامة الجبرية. من الأمور الأكثر إثارة للدهشة بشأن (مبارك الأب).. أنه واصل إعداد (جمال) رغم إستياء جنرالاته.

خلال الفترة التي قضيتها في القاهرة، كان (جمال) يقوم بجولة في الولايات المتحدة على رأس أول وفد رسمي إلى واشنطن. وهناك أجرت صحيفة (واشنطن بوست) مقابلة معه، وهو ما لم ترض عنه إدارة بوش. وعندما سُئل عن تقارير عديدة، بينها تقرير للخارجية الأمريكية، عن الإنتقادات لـ "الديمقراطية" مبارك.. و أن إحتمال ظهور أسرته كحاكمة هو أسهل الطرق لإستقزاز المعارضين؟. رد: هذا سخيف. وأضاف بحماس: فيما يتعلق بالانتخابات.. فيما يتعلق بالمعارضة.. فيما يتعلق بالإصلاح والسماح بالرأي المضاد.. قطعنا شوطاً طويلاً.

وافق (مبارك) على مظاهرتين ضخمتين معاديتين للولايات المتحدة، في محاولة لتحويل اتجاه الغضب الشعبي بشأن العراق. نظمت المعارضة ومعظمها من الإخوان المسلمين الأولى.. أما الثانية فنظمها الحزب الوطني، وشارك (جمال) في إستضافتها. وأشرف على الترتيبات الأمنية في كلا المظاهرتين (اللواء عمر سليمان).

(قنا) مدينة بصعيد مصر في وسط الصحراء، تدعو إلى التأمل والحزن، أهلها مثل باقى سكان الصعيد، أكثر أفراد الشعب المصري تعرضاً للتجاهل، وأكثرهم فقراً وأقلهم تعليماً وأقلهم خضوعاً للسيطرة. تشتهر المدينة بأنها منطقة عشائر يحكمها

قانون الشرف الذى يستلزم التآمر من أى عمل خاطئ. مدينة صغيرة غير مزججة وتضم ثلاث أو أربع حقائق صغيرة مهمة. زرت المدينة كثيراً كصحفية خلال التسعينات، لأنها كانت فى قلب حملة العنف الإسلامى ضد حكم (مبارك). فيها ولد (عمر سليمان) عام ١٩٣٥.

يُذكرنى (السواء سليمان) بعض الشيء بـ(أنور السادات). فهو طويل ونحيف له ملامح أهل الصعيد والنوبة كما كان (السادات). بشرته شديدة السمار وقسمات وجهه لا توحى بالهم كما هو حال معظم المصريين. شعره داكن، لكنه شبه أصلع الآن، ويعوض الصلغ شارب رمادى داكن.

ترك (سليمان) قنا عام ١٩٥٤ متوجهاً الى القاهرة وعمره ١٩ عاماً ليلتحق بالكلية الحربية للذاتعة الصيت. كان الطريق الذى سافر عليه هو نفسه الذى قطعه عدد من أعضاء الإخوان المسلمين البارزين، الطريق التقليدى للسفر الى الشمال من أماكن مثل قنا، كى يصبح المرء أما عسكرياً أو شيخاً.

بعد تخرجه فى الكلية الحربية أرسل (سليمان) بقرار من (عبد الناصر) الى الاتحاد السوفيتي، أكبر مورد سلاح الى مصر حينئذ، للحصول على تدريب متقدم فى أكاديمية (فرونز) العسكرية فى موسكو. قال لى لواء متقاعد ، تلقى تدريبه أيضاً فى (فرونز)، بعد تخرجنا إستدعانا (عبد الناصر) وقال لنا أنه يطلب منا شيئاً واحداً، يريد أن نعود الى بلدنا مُعادين للشيوعية. وهذا ما فعله (عمر سليمان). ووقعت حربان بين العرب والاسرائيليين بعد عودته الاولى ١٩٦٧ والثانية ١٩٧٣.

في منتصف الثمانينات، حيث كان قد أثبت تفوقه كخبير استراتيجي عسكري وحصل على درجتي البكالوريوس والماجستير في العلوم السياسية من جامعتي عين شمس والقاهرة، إنتقل (سليمان) الى المخابرات الحربية حيث بدأ ما تحول الى علاقة طويلة مع واشنطن. وتعززت هذه العلاقة خلال الحربين اللتين خاضتهما ادارتا بوش ضد للعراق.

ففي عام ١٩٩١ كان (سليمان) مدير المخابرات الحربية. عندما أثرت احتمال أن يخلف (مبارك) في الرئاسة، قال لي مسؤول أمريكي عمل مع (سليمان) لسنوات، كان مديراً سابقاً بالمبادرة وكان يسبقنا أحياناً. أنه رجل معتدل ومهذب للغاية وله خبرة طويلة هناك. مقبول من مجتمع رجال الأعمال. لكن عدداً قليلاً للغاية يعرف آراءه السياسية. بعد كل ما قيل أعتقد أننا سنشعر بالراحة في التعامل معه على المدى البعيد.

ففي عام ١٩٩٣ غين (سليمان) مديراً للمخابرات العامة على رأس أهم منظمة عربية لجمع المعلومات، ليصبح فعلياً رئيس وكالة المخابرات المركزية المصرية.

لم تتطور العلاقة بين (اللواء سليمان) وبين (مبارك) إلى ما هي عليه الآن حتى صيف ١٩٩٥. كان (مبارك) يعزّم حضور مؤتمر قمة منظمة الوحدة الأفريقية في أديس أبابا. وخلال إجتماع لمجلس الوزراء قبل يوم من مغادرته أصر (سليمان) على أن يأخذ (مبارك) معه سيارته المرسيدس المصفحة الى العاصمة الأثيوبية. أعرب مستشارو (مبارك) للسياسة الخارجية عن



دهشتهم، قائلين ان ذلك سيكون إهانة غير عادية للاثيوبيين . لكن (سليمان) تشبث برأيه.

في الساعة الثامنة و١٥ بقية صباح ٢٦ يونيو، غادر موكب (مبارك) المؤلف من ثلاث سيارات مطار أنيس أبابا . كان (سليمان) يجلس مع (مبارك) في المقعد الخلفى من سيارة للرئيس عندما بدأ إطلاق الرصاص من مدافع رشاشة . أطلق ثلاثة مسلحين الرصاص من مسافة قصيرة وأصابوا السيارة مرات. وأنهمر الرصاص أيضا من أسطح مبان مجاورة. ما كان لسيارة عادية أن تتحمل هذا الوابل من الطلقات. أنقذ (اللواء سليمان) حياة (مبارك).<sup>(١)</sup>

كان المهاجمون الأحد عشرة أعضاء فى الجماعة الإسلامية المتشددة وكانوا جميعا من صعيد مصر وبعضهم من قنا. ومن المفارقات أن لواء ناجحا من قنا أنقذ (مبارك) فى ذلك اليوم، من ناجحين آخرين منحدرين من نفس المكان المنعزل فى الصعيد.

الفارق الوحيد أن المهاجمين، وجميعهم طلبة ناجحون فى الجامعات أو تخرجوا من الجامعة، لم يُسمح لهم بمكان فى الساحة السياسية. فالحياة فى "مصر مبارك" مقيدة بشدة، الى درجة أنه لم يعد أمام الأحزاب السياسية مجال يُذكر للتفاعل مع الاتجاهات السياسية فى البلاد. ونتيجة لذلك أصبحت اللقتان اللتان لهما نفوذ كبير هما المؤسسة العسكرية والإسلاميون.

عاد (مبارك) الى القاهرة وهو يكاد ينفجر من الغضب، وهو نفس شعور (عمر سليمان). لكن (اللواء سليمان) بدأ أيضا يشعر أن حكومته تسير على طريق خطر مُحتمل. فقد باغت بالفشل

جهودها لتحطيم الحركة الإسلامية أو القضاء على ما تتمتع به من جاذبية، سواء بالقمع الوحشي، أو بحملة مُنسقة بدقة، بحيث تبدو الحكومة كما لو كانت أكثر إسلامية من الإسلاميين.

لم يتعرف المصريون على (سليمان) إلا في يونيو عام ٢٠٠٠، بعد خمس سنوات من محاولة الاغتيال في أديس أبابا. فحتى ذلك الوقت، نادراً ما كانت الصحف المصرية تشير إليه بالإسم. في أول ظهور علني له، سار (للواء سليمان) بوقار الى جانب (مبارك)، وغيره من زعماء العالم العربي المُسنين، في جنازة الرئيس السوري (حافظ الاسد) الذي خلفه ابنه (بشار). ولم تفت عن المصريين المصادفة الغريبة، كانت أول مهمة علنية لـ(سليمان) هي حضور جنازة في بداية عملية لورثة الحكم.

وفي سبتمبر من ذات العام، عندما اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الحالية، وتوقفت فجأة عملية السلام بين الفلسطينيين والاسرائيليين تولى (سليمان) الملف الفلسطيني بالكامل. وبدأ ينتقل دون توقف بين اسرائيل وال الضفة الغربية وقطاع غزة، وشرع في مفاوضات سرية مع الموساد وحكومة (أرييل شارون). وكان أحد محاوريه (أومري شارون) ابن رئيس الوزراء الإسرائيلي. وقضى ساعات طويلة مع (عرفات) ومع زعماء حماس في محاولة للتوصل الى وقف اطلاق النار، وهو ما نجح في تحقيقه فنى يونيو الماضى. وساهم في إقناع (عرفات)، تحت إصرار من الولايات المتحدة، بأن يعين (محمود عباس) رئيساً للوزراء.

بدأ (مبارك) يقضى وقتاً أطول مع مدير مخابراته. قال لي أحد الضباط المتقاعدين: انه يُخبر (مبارك) بكل شيء يحدث. فبعد

٢٢ عاماً في الحكم، لم تعد القيادات المُسنة المحيطة بالرئيس نقول له إلا ما تعتقد أنه يريد أن يسمع. لكن (سليمان) يقول لـ(مبارك) ما حدث بالضبط.

سألت سفيراً مصرياً عن وضع (سليمان) في الساحة الدبلوماسية. فقال يحظى بإحترام شديد من الاسرائيليين والفلسطينيين. والأمريكيون يتقون فيه أكثر من أي شخص آخر. وتزداد زيارات (سليمان) لواشنطن، حتى أصبح بالفعل خلال عقد<sup>(٥)</sup> رئيسي لـ(مبارك) ومحاوراً مع الولايات المتحدة. لكنه لم يكن مرتاحاً تماماً في البداية مع دوره الجديد.

قال الضابط المتقاعد، وهو أحد أصدقاء (سليمان)<sup>(٦)</sup>، كرجل مخبرات.. كان معتاداً على العمل في الظل من الصعب عليه أن يقف على مسرح غير عسكري ويلقي خطاباً، فليس لديه الجاذبية التي يتمتع بها رجل السياسة لكنه مع ذلك مُحنكاً ومرناً. تعاملت معه لسنوات وسمعتة يقول للقيادات العليا هذا خطأ وهذا صواب حتى عندما كانت آراؤه لا تلقى شعبية. وهو ليس على اتفاق مع (الفريق محمد طنطاوى) وزير الدفاع الذى كان من الطبيعي أى يخلف (مبارك) لكن حالته الصحية سيئة وهو مقارب لـ(مبارك) فى العمر. وأضاف الضابط لكن هذا ليس غير عادي هنا. فمن المفترض في مصر ألا يُحب مدير المخابرات ووزير الدفاع ووزير الداخلية بعضهم بعضاً. هذه هي إحدى وسائل (مبارك) للبقاء على رأسهم.

من أجل معرفة المزيد عن صورة (عمر سليمان) العامة الجديدة سألت (هشام قاسم) عنها، فأشار الى صورتين تم تكبيرهما

لـ(سليمان) مُعلقتين على الحائط وراءه. نشرت الأولى في (كايرو تايمز) قبل أشهر والثانية في الصحف الحكومية بعد فترة قصيرة من الأولى. تظهر على (سليمان) ملامح الصرامة والصلابة في صورة (كايرو تايمز)، يبدو منزعجاً من تطفل عدسة المصور وهو الى جوار (ياسر عرفات)، الذي حاول (اللواء سليمان) التفاوض معه على وقف إطلاق النار في الضفة وغزة. وفي الصورة الثانية الرسمية التي التقطت في الوقت نفسه يبدو (سليمان) ودوداً بدرجة أكبر، تلمع عيناه وعلى وجهه شبه ابتسامة، كان أكثر استرخاء ويبدو (عرفات) متضائلاً في وجود اللواء القوي.

لا تسير اللعبة السياسية في دماء (عمر سليمان). ومع ذلك يبدو أنه مثملاً هو الحال مع (جمال مبارك) يجري إعداده من قبل المؤسسة التي ينتمى إليها كل منهما.

ومن أكثر الاسئلة إثارة للفضول بشأن ظهورهما كمرشحين محتملين لوراثة الرئاسة، هو ما اذا كان يجري إعدادهما معاً؟ أم أنهما يمثلان صراع قوى بين الإصلاحيين والمتشددين في النظام. قد يفسر هذا الإحتمال الخط المتعرج الذي تسير فيه سياسات الحكومة. فعندما نسب لـ(جمال) فضل إنشاء مجلس لحقوق الإنسان، أُلقيت على (سليمان) مسؤولية قانون جديد مقيد لنشاط المنظمات غير الحكومية. وعندما أيد (جمال) إلغاء محاكم أمن الدولة، قيل أن (سليمان) كان وراء تجديد قانون الطوارئ.

المحامي الإسلامي (منتصر الزيات) أعرفه منذ سنوات. دافع، وهو رجل مرح له لحية سوداء طويلة، عن المئات.. إن لم

يكن الألاف من أعضاء (الجماعة والجهاد). سألته عن رأيه في قوة الإسلاميين داخل الجيش. قال: ما بين ١٠ و ١٥ في المائة من المتهمين في محاكمات الاسلاميين إما يخدمون في القوات المسلحة أو أفراد سابقون.

وهى نسبة مرتفعة بشكل مدهش، نظراً لما قام به (مبارك) من تطهير المؤسسة العسكرية منهم على مدى سنوات حكمه. فرغم عمليات التطهير التى قام بها، فأن عسكريين تورطوا في كل المحاولات المعروفة لإغتياله. والجيل الجديد من ضباط الجيش، لا يختلفون عن (العدل)<sup>(٧)</sup> الذى إنضم للجيش بعد الهزيمة المؤهينة فى حرب الأيام الستة.. إسلاميون بدرجة أكبر من الجيل السابق الذى كان يؤمن بالقومية، جيل (عمر سليمان) الذى نضج بعد فترة قصيرة من ثورة (عبد الناصر). أما الجيل الجديد فقد بلغ النضج بعد أن تبين فشل الثورة.

في الإ شهر الأولى من عام ١٩٩٧ كان (الزيات) عنصراً مهماً في التفاوض على إعلان وقف إطلاق نار أصدرته، في وقت لاحق، قيادات الجماعة والجهاد من داخل سجونهم. ولم يكن مستعداً لأن يبوح لى بأسماء شركائه في المفاوضات من جانب الحكومة. لكن خلال زيارة أخيرة قال لي أحد مساعدي (مبارك) أن الشخصية الرئيسية وراء الكواليس كانت (عمر سليمان)، هو الذي أنهى الحرب بين الإسلاميين والدولة.

تحولت الحرب الى صراع سياسي بين حكومة مبارك وبين الإخوان المسلمين، وهى منظمة كان يتم التهاون معها أحياناً وتعرض للقمع أحياناً، وتدخل فى تحالفات مع أنظمة مصرية

مختلفة في أحيان أخرى، لكنها محظورة رسمياً على الدوام طوال خمسة عقود رغم نبذها العنف في التسعينات.

لإستطاعت جماعة الإخوان المسلمين، أكثر أصوات الحركة الإسلامية اعتدالاً، أن تتخذ خطوات كبيرة نحو تحقيق هدفها الرئيسي وهو اغتصاب السلطة خلسة، فقد أقامت هياكل اجتماعية ممتازة، بما في ذلك مستشفيات ومدارس تتفوق كثيراً على المرافق السيئة التي تديرها الحكومة. كما أنها تكتسح إنتخابات أهم النقابات العمالية<sup>(٨)</sup> والمهنية والإتحادات الطلابية. لكن خلال التسعينات وفي أوج التمرد الإسلامي تعرضت لإنتشاق بعض أعضائها الشباب، الذين شعروا بإحباط متزايد بسبب فشل الجماعة في إلغاء الأمر العسكري المحظور بموجبه. ونتيجة للإنتشاق إنضم إلى العمل الإسلامي السري المتشدد شبان وشابات من الجيل الذي يحاول (جمال مبارك) التودد إليه<sup>(٩)</sup>.

ولإن كل من تحدثت معه وافق على أن الإسلاميين سيفوزون بالتأكيد إذا جرت إنتخابات حرة ونزيهة في مصر الأشهر أو السنة المقبلة، سألت (منتصر الزيات) عن موقف (عمر سليمان) من الإسلاميين. لم يعطني جواباً على الفور، ثم قال بعد ذلك: أحياناً يقف مع المتشددين، وفي مجالات أخرى يكون معتدلاً. قال: كان يعترض دائماً على التعذيب الذي يتعرض له الإسلاميون، لأنه أدرك أن التعذيب مفهوم يهزم نفسه في النهاية. إنه يريد إحتواء الإسلاميين دون منحهم مكاسب كبيرة. يريد أن يكونوا حاضرين وأن تكون لهم مساحة سياسية. بعبارة أخرى، هو يرى

السماح لعدد محدود بحوض الانتخابات، وأن يكونوا جزءاً من العملية ما داموا ملتزمين بقواعد اللعبة ومُطيعين.

كنت أعلم أن حواراً هادئاً لا يزال يدور بشكل غير منتظم بين الإسلاميين والنظام، لذلك سألت (الزيات) عن تطوره الآن؟.

فابتسم قائلاً: لا سلم .. لا حرب. وسألته هل يؤيد (اللواء سليمان) الاعتراف بالإخوان المسلمين؟. رجع (الزيات) بمقعده للخلف وعبث بلحيته، ثم قال: ما كان الأمر كان ليقبلوا ذلك.

## هوامش

- (١) نُشر بمجلة (اتلانتك مونثلي) أكتوبر ٢٠٠٣. (ماري)صحفية وباحثة أمريكية معروفة، وهي مؤلفة "صورة من مصر.. رحلة عبر عالم التشدد الاسلامي" عام ١٩٩٩، و"باكستان في ظل الجهاد"، و"أفغانستان" عام ٢٠٠٢. مُهتمة بمصر بشكل خاص والعالم الإسلامي عامة، ظلت تتردد على القاهرة لربع قرن تقريباً. كانت إحدى رؤوس حرب أمريكا في معركة الإقراج عن (سعدالدين إبراهيم) حتى إغلاق ملف إدانته.
- (٢) راجع هوامش كولة سوزان مبارك.
- (٣) الآن هو العضو المنتدب لجريدة (المصري اليوم).
- (٤) أول من نشر كوليس ما سبق رحلة ادريس أبابا كان الباحث الإسرائيلي (دانيال سليمان).
- (٥) "إقتبست" ماري تعبير "حلال العقد" من (النيوزويك).
- (٦) لابد أن نشعر بالغيرة المهنية والوطنية، تأتي "الأمريكية" فتلتقي هذا وذلك، ونحن نحجب عنا المعلومات، ونمنع من مجرد الحديث فيما تناقشه هي..بـ"ندية".
- (٧) سيف العدل، أومحمد إبراهيم مكاي، عقيد صاعقة سابق. الآن الرجل الثالث بالقاعدة ومسئول اللجنة الأمنية فيها، صاحب فكرة إستغلال الطائرات في هجمات "١١ سبتمبر" ودرب مُنفذها على إستخدام المتفجرات. مُتهم بأنه وراء تفجيرات شهدتها السعودية ٢٠٠٣، وتفجير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا عام ١٩٩٨. وبتدريب المقاتلين الصوماليين الذين قتلوا ١٨ أمريكيا في مقديشيو عام ١٩٩٣، بعد خروجه



من المعتقل مسافر إلى أمريكا، ف هولندا، ثم باكستان لينضم منها لـ  
"المجاهدين" الأفغان. إتهم عام ١٩٨٧ بإنشاء الجناح العسكري لجماعة  
الجهاد المصرية، وبمحاولة قلب نظام الحكم. يُنسب إليه تأسيس ما عُرف  
إعلامياً بـ(طلّاع الفتح).

(٨) نعلم جميعاً أن النقابات العمالية ظلت دائماً تحت سيطرة النظام ولم  
يسيطر عليها الإخوان.

(٩) "المنشقون" هم مؤسسي حزب (الوسط)، ولم ينضموا لـ"العمل  
الاسلامي السري المتشدد".



ملحق صور



INTERNATIONAL  
**Herald Tribune**  
JAN. 11, 1964

발행처: 서울특별시 강남구 테헤란로 152 삼성생명빌딩 15층 (우편번호 06138)  
발행일: 2019년 12월 10일 (수요일) (제115호)

[illegible]

電話：06-789-0000  
FAX：06-789-0001

1. 凡在本行开立存款账户的客户均可申请。  
 2. 凡在本行开立存款账户的客户均可申请。  
 3. 凡在本行开立存款账户的客户均可申请。

The only English newspaper in the city is the Shanghai Daily.  
 It is published daily except on Sundays and public holidays.  
 The paper is owned by the Shanghai Daily News Company.  
 It is a private company with a capital of 10 million dollars.  
 The paper is published in English and Chinese.  
 It is the largest newspaper in the city.

1. **Identify the main idea of the passage.**  
 2. **Summarize the passage in your own words.**  
 3. **Identify the author's purpose.**  
 4. **Identify the author's tone.**  
 5. **Identify the author's style.**  
 6. **Identify the author's audience.**  
 7. **Identify the author's point of view.**  
 8. **Identify the author's bias.**  
 9. **Identify the author's bias.**  
 10. **Identify the author's bias.**

1. *Chlorophyll a* (Chl a) is the primary photosynthetic pigment in most plants and algae. It is a green pigment that absorbs light energy in the blue-violet and red-orange regions of the visible spectrum. Chl a is essential for the light-dependent reactions of photosynthesis, where it converts light energy into chemical energy.

## The Middle East Forum


[Home](#)
[About the Forum](#)
[Middle East Quarterly](#)
[Research & Writing](#)
[MEE Campus Clubs](#)
[Campus Speakers Bureau](#)
[Forthcoming Events](#)
[MEE Wires](#)
[Audio](#)
[List of Experts](#)
[Reading Lists](#)
[Employment & Internships](#)
[Participation & Contributions](#)
[Campus Watch](#)
[Daniel Pipes' Website](#)
[Search](#)

# The Middle East Quarterly

SUMMER 2001 • VOLUME VII • NUMBER 2

[Subscribe](#) | [Archives](#) | [Submit Manuscript](#) | [Board of Editors](#) | [Contact Editor](#)

## Yusuf Mubarak, President of Egypt?

by Daniel Schuchman

Will we succeed Egypt's President Mubarak? Under what circumstances? And what effect will the succession have on Egypt's external relations, particularly its relations with the United States?

No one appears to have good answers to these questions in large part because Mubarak has never been forthcoming about appointing a successor in private. Although it has been widely assumed that a successor will come from within the army's ranks or, certainly, within the strongback,<sup>1</sup> other perspectives have also been mentioned. Moreover, beyond asking who the successor might be, some Egyptians are concerned that the very future of the state could be in jeopardy following Mubarak's departure from the scene. And were Egypt to undergo large-scale change, this could have enormous implications for the Middle East as a whole.

For many reasons, then, the succession in Egypt is worth a closer look.

## Mubarak and the Question of Succession

Born on May 4, 1929, in the village of al-Sayid al-Jarrah (Minya Governorate), Muhammad Pasha Mubarak was appointed Air Force Minister in 1964, a position he held until 1972 when he was promoted to serve as deputy minister of defense as well as air force chief. During that period, the future president took part in training and becoming the joint Egyptian-Soviet space chronicler launched against Israel in October 1973. In 1975, Abdel Anwar al-Sadat named Mubarak as the vice president in April 1975, in which since he resigned until October 6, 1981, when Sadat was assassinated by Islamic extremists. Mubarak, at seventy-three years of age, Mubarak is the longest serving ruler in Egypt since Nubkhotep 2, in the sixteenth century and one of the most veteran leaders in the Middle East. Following the death of long serving ruler, Hosni Mubarak and El-Sisi, Mubarak's legacy of influence and patronage of state have been former influences.

For more information on Egypt and the Middle East, visit our website at [www.meforum.org](http://www.meforum.org).

[MEE Homepage](#)







في استفتاء فريد على أربعة مواقع

# معركة توريت الرئاسة على شبكة الإنترنت

فضيحة: إلغاء مؤتمر دولي  
بالقاهرة لنصرة الشعب العراقي



في تطور مبهر: إسقاط عضوية جمال حشمت زعيم الأخوان في مجلس الشعب



الشيخ الشعراوي: صدقت الأمة حين قالت: «كلنا جمال عبد الناصر»  
مفاجأة سامي شرف: شيوخ الأزهر شلتوت ومأمون  
وعبد الحليم محمود في حزب عبد الناصر الطليعي

جريدة الحزب العربي الديمقراطي الناصري

رئيس مجلس الإدارة: ضياء الدين داود

رئيس التحرير:

رئيس التحرير:

عبد الله السماوي

عبد الحليم شندويل

# العربي



المجلد الثاني  
العدد الثاني  
الطبعة الأولى  
الطبعة الأولى

AL ARABI DAILY NEWSPAPER "AL ARABI"

طبعة: ١٩٨٨

الطبعة الأولى: ١٩٨٨

الطبعة الأولى: ١٩٨٨

# تظاهر تان مؤيدة ومعارضة للاستفتاء

## أمام مبنى نقابة الصحفيين وضريح سعد زغلول

في الوقت الذي تالت فيه جموع المتصورين من جرحته ليقول كلمتها وتغير من رأيها داخل مستديري الاستفتاء لتعديل المادة ٢٢٠ من الدستور لفتح صفحة جديدة من المعارضة الديمقراطية كانت هناك مجموعات أخرى من مؤيدين ومعارضين يعللون عن رأيهم بشعاعة وبالشهيد بوسط المدينة فاجتمعوا في أمام مبنى نقابة الصحفيين وضريح سعد زغلول مقرا لهذا التجمع فقد تجمع نحو ٧٠٠ شخص من أعضاء الحزب الوطني وردوا الهتافات المؤيدة للاستفتاء، وتجمع نحو ٨٠ شخصا من أعضاء حركة كفاية، وراحوا يرددون عباراتهم التقليدية لرفض الاستفتاء، وشابت الميقات بتبادل العبارات ووصل إلى التشابك بالأي مما دفع إحدى المظاهرات بتفريق عناصرها وأدعت أن أحد المتظاهرين من عناصر المعارضة في الهتافات من الحزب الوطني قيام شتم بقا فتم يكن أمام رجال الشرطة إلا وأن اضطربوا إلى قسم شرطة قصر النيل لتحرير محضر بذلك ودخل المتجمعون من أعضاء الحركة إلى نقابة الصحافيين وقابلوا بمذنب المؤيدين بالطوب والخضار مما دفع أجهزة الأمن إلى إغلاق شارع عبد الحال ثروت ختمية على الشارع واضطرب السيارت التي تسير في الشارع، ورد مؤيدي الحزب الوطني على الفا الطوب بتفريق اللافتات الخاصة بالمعارضين وبعد استمرار دام أكثر من ساعة اضطرب الطرفان.

في الوقت نفسه تظاهر طهر أمس نحو ٥٠٠ شخص من أعضاء الحزب الوطني بمحطة ضريح سعد في مسيرة سلمية لتأييد المشاركة في الاستفتاء على تعديل المادة ٧٦ من الدستور بشأن انتخاب رئيس الجمهورية والذي تم إقراره يوم أمس، كما ورد المتظاهرون في أثناء المسيرة الهتافات المؤيدة للرئيس حسني مبارك وتوسيعه لفترة رئاسية جديدة وكان من بين الهتافات «عاش حسني مبارك» و«عاش مبارك» والحزب الوطني قال لنا حسني مبارك في مساء، كما روج أعضاء الحزب الوطني العديد من اللافتات التي تحمل صورة الرئيس مبارك وبمع ثبارك.





أدعوكم للعصيان



لا مخرج من حالة الشقاق إلا بتجاوز أواخر قيادة الدولة الشخصية،  
دولة الفرد الواحد. وهذا التجاوز لا يتأتى بالظلمات وبالنزوح لهذه القيادة  
الشخصية بما يطالب به الناس من جمعة، إنما يرد بالتمارس، وعلى  
الجماعات الوطنية أن تترك أن الشرعية في التصرف والفعل الحركي  
أما نرد من نظم المجتمع وما يتقله الدستور من رخص وحريات، وتجرى  
ممارسة الأفعال وحقوق الإنسان بموجب الإقرار الجماعي بقيام هذه  
الرخص وإتاحة هذه الحريات.

إن القمع الذي يواجه به فعل النجم الشعبي في مجالاته المتعددة  
واطنوعة، وما دام بقي الفعل الشعبي ممارساً بتناوب واستمرار، ومع  
حمل التكاليف الطرئية على ذلك، ومع التصميم على الالتزام بالتمارسات  
السلمية الخالصة، فإن القمع هنا ما يلبث أن يؤدي إلى عكس النائج  
المثوقفة منه، لأنه خليف به أن يعزل عامة الشعب عن أفعال القمع،  
وأن يشكل من تماسك أجهزة القمع ذاتها فيزداد التماسك الشعبي  
والنجم الشعبي من جهة، ويزداد التفكك ويضعف الترابط بين إرادة  
الحكم وبين أجهزة التقيد، وبه يزيدا مطعوضة ويزداد عدم التعاون  
في العلاقة بين الحكم وبين الآخرين.

المستشار طارق البشري

Bibliotheca Alexandrina



0643710

